النخبــة ودورهــا في حل الـمشكـلات والأزمـــات!

07

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 02 - 08 جمادى الثانية 1436 هـ /23 - 29 مارس 2015 العدد: 748 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

نحو إصلاح العدالة، أم تغريــب القوانيــن؟!

قبل أن تبرد حرارة الجدل حول مصادقة البرلمان على قانون العقوبات المعدل الذي ينص على عقوبة السجن ضد أعمال العنف المرتكبة على المرأة والذي باركته الحكومة وأحزاب الموالاة بينما رأت فيه أحزاب المعارضة ذات المرجعية الإسلامية وناشطون حقوقيون بأنه «يمس باستقرار الأسرة الجزائرية» وأنه «يتماشى مع موجة العالم الغربي التي تتجه نحو إضعاف مؤسسة الزواج ثم القضاء عليها».

03

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جمعية العلماء...والناس

يا أيها السائلون عن فلسفة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعن موقعها، وموقفها من الحراك السياسي، والاقتصادي، والثقافي، والاجتماعي في بلادنا، ماذا تريدون منها، وما نريد نحن لها؟

ويا أيها الباحثون عن الخط الجامع الأعظم للجمعية، إزاء ما يحدث في وطننا من الماء إلى الماء، أي من تمنراست إلى تلمسان، وفي وطننا العربي الأكبر من الماء إلى الماء (من الخليج إلى المحيط)، ما هو مقصدكم، وما هو مطلبكم؟

إننا نريد لجمعية العلماء -باسم الوفاء- أن تربط الخلف بالسلف، فتكون جمعيتنا نابضة بالتطلعات الشعبية العميقة لشعبنا، وناطقة باللغة العربية الفصيحة لآلامنا وآمالنا، ومجسدة للعقيدة الإسلامية الصحيحة في سلوكنا وأعمالنا.

وهم -أي بعض الناس- يريدون للجمعية أن تكون حزبا في غير محراب، ومبتورة من كل سورة، أو آية أو كتاب، يظنها الإنسان غذاء ويحسبها الصمآن ماء، حتى إذا جاءها لم يجده شيئا، ووجدها أشبه بالسراب.

نحن نريدها، مرجعية إسلامية شاملة نابضة بالفكر الصريح، والفقه الفصيح، والاتجاه الصحيح، لا سيد يعلو عليها "بعد الله- إلا الشعب، منه تستلهم أحكامه، وتردد آماله وآلامه، وتعكس بكل الوفاء طموحه وإلهامه.

والبعض يريد لها، أن تقطع الصلة بالسلف، مقابل الحصول على العَلَف، مهما كان في ذلك من التلف، والقرَف، فتكون بذلك، خاذلة للسلف، ومولية وجهها عن الهدف، فأف لهم وألف أف.

طالع 02

مـع ذكـرى الإمـام محمـد الغـزالـي:

يمضي الرجال ويبقى النهج والأثر

طالع ص 11 - 12 - 13 - 14

جمعية العلماء ومركز الشهاب يعقدان الملتقى الأول بسطيف

المحاور الكبرى للمشروع الفكري للشيخ محمد الغزالي

15

إعـــــلان

دورة رياضية في كرة القدم بمناسبة ذكرى يوم العلم

تعلن شعبة ولاية الشلف لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن دورة رياضية في كرة القدم بمناسبة ذكرى يوم العلم تحت شعار: "لا للعنف في الملاعب، لا للشتم والكلام الفاحش، لا لسبّ الدين، لا لسب الذات الإلهية".المقابلة الافتتاحية يوم 25 مارس 2015م والمقابلة النهائية يوم 16 أفريل 2015م بالمركب الرياضي خلافي، ببلدية الشطة، ولاية الشلف.

ملاحظة:

الدورة بمشاركة العديد من المديريات التنفيذية والمدارس المحليّة بالشلف

تعـزيـــة

توفيت إلى رحمة الله والدة الدكتور عز الدين عبد الدايم عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم كل من الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضاء المكتب الوطني بتعازيهم القلبية الخالصة للدكتور عز الدين عبد الدايم وكافة أفراد أسرته سائلين الله أن يتغمد الفقيدة برحمته الواسعة، ويسكنها الفردوس الأعلى ويلهم أهلها الصبر والسلوان.

« إنا لله و إنا إليه راجعون»

تعـزيـــة

توفي إلى رحمة الله والد الأستاذ محمد بوخروبة عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأمين مال شعبة ولاية قالمة، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأعضاء المكتب الوطني بأحر التعازي للأستاذ محمد بوخروبة وجميع عائلة الفقيد سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يرزقه جنة الرضوان.

« إنا لله و إنا إليه راجعون»

خلاصات

الإمام محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله

إن الحياةَ حسناء، مَهْرُها الأعمالُ العامرة، فلا تَسُوقوا لها الأقوالَ الجوفاء، وإن دينَكم ينهاكم أن تأخذوا الأمورَ بالضَّعف والهُوينى، فخذوها بالقوةِ والغِلاب، وإن أربعَ خلالٍ ارتضاها الله لعباده وأمَرَهم بها: الصبر والمصابرةُ والمرابطة والتقوى.

★★★

الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله

إن الشلال بحركته يولد طاقة تستغل في تحريك الكهرباء و بها تتحرك الحياة كما في شمال أمريكا هناك شلال تباغرا يمد كل كندا بالحياة فكذلك الإيمان لو نتحرك به فسيولد طاقة في القلوب نحيا بها وتستنير بها الحياة.

★★★

الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله

إن العلوم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية تعد اليوم أكثر ضرورة من العلوم المادية فهذه تعتبر خطراً في مجتمع مازال الناس يجهلون فيه حقيقة أنفسهم أو يتجاهلونها ومعرفة إنسان الحضارة وإعداده، أشق كثيراً من صنع محرك أو تقنية متطورة، وما يؤسف له ان حملة الشهادات العليا في هذه الاختصاصات هم الأكثر عدداً في البلدان المتخلفة لكنهم لم يكونوا إلا حملة أوراق يذكر فيها اختصاصهم النظري، فصاروا عبئاً ثقيلاً على مسيرة التنمية والإصلاح، فهم القادة في المجتمعات المتخلفة على الرغم من عجزهم عن حل أبسط المشكلات بطريقة علمية عملية، وإلا لما تخلف مشروع النهضة حتى الوقت الحاضر، ونحن بحاجة إلى دروس في منهجية العمل في سائر مستويات عملنا .

تتمة ص 01

جمعيـــة العلمـــاء..والنـــاس

يا أيها السائلون عن فلسفة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعن موقعها، وموقفها من الحراك السياسي، والاقتصادي، والثقافي، والاجتماعي في بلادنا، ماذا تريدون منها، وما نريد نحن لها؟

ويا أيها الباحثون عن الخط الجامع الأعظم للجمعية، إزاء ما يحدث في وطننا من التاء إلى التاء، أي من تمنراست إلى تلمسان، وفي وطننا العربي الأكبر من الماء إلى الماء (من الخليج إلى المحيط)، ما هو مقصدكم، وما هو مطلبكم؟

إننا نريد لجمعية العلماء -باسم الوفاء- أن تربط الخلف بالسلف، فتكون جمعيتنا نابضة بالتطلعات الشعبية العميقة لشعبنا، وناطقة باللغة العربية الفصيحة لآلامنا وآمالنا، ومجسدة للعقيدة الإسلامية الصحيحة في سلوكنا وأعمالنا.

وهم -أي بعض الناس- يريدون للجمعية أن تكون حزبا في غير محراب، ومبتورة من كل سورة، أو آية أو كتاب، يظنها الإنسان غذاء، وبحسبها الضمآن ماء، حتى إذا جاءها لم يجده شيئا، ووجدها أشبه بالسراب.

نحن نريدها، مرجعية إسلامية شاملة نابضة بالفكر الصريح، والفقه الفصيح، والاتجاه الصحيح، لا سيد يعلو عليها -بعد الله- إلا الشعب، منه تستلهم أحكامه، وترده آماله وآلامه، وتعكس بكل الوفاء طموحه وإلهامه.

والبعض يريد لها، أن تقطع الصلة بالسلف، مقابل الحصول على العَلَف، مهما كان في ذلك من التلف، والقِرَف، فتكون بذلك، خاذلة للسلف، ومولية وجهها عن الهدف، فأف لهم وألف أف.

يكفي جمعية العلماء -شرفا- أنها لم تخضع للجبابرة الظالمين، وأنها لم تحن الجباه للمحتلين الغاصبين، فما لهؤلاء القوم يحاولون السباحة ضد التيار، ويكلفون الجمعية ثمن الهزيمة في عيد الانتصار، ويدفعون بها إلى عار الانهزامية والاندثار.

عهد أخذته الجمعية على رجالها في الماضي والحاضر، وهي أن تكون الذائدة عن حمى العربي، والناطقة باسم الوطنيين المخلصين، والمترجمة لما يبعث به المعذبون من آهات وأنين، وخير للجمعية أن تنقرض فتسجل اسمها في التاريخ بمداد من ذهب، من أن تخون مبادئ وأحكام من حضر من العلماء ومن ذهب.

وبلهم، إذا أرادت الجمعية أن تقوم بدور الناصح الأمين للحكام والمحكومين، تعالت من حولها، الصرخات، وانهالت عليها الضربات، ورفعت في وجهها الإنذارات والتهديدات.

تعالوا نسائلكم جميعا، عن واقع الأزمات التي تتخبط فيها بلادنا، ماذا يجب أن يكون موقعنا منها؟

هل إذا قلنا بأن المنظومة التربوية، وهي رمز مستقبل أجيالنا، يجب أن تخضع للمعالجة والتشريح، كي نجنب سقوط أبنائنا الشماريخ في مستنقع التاريخ، قيل لنا، ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة، إن هذا إلا اختلاق؟

وإذا صرخنا باسم العدل والديمقراطية أن قانون العقوبات، قانون جائر في مبناه ومعناه، قيل لنا، بأن هذه لغة قاسية في حق أسرة المدينة والبادية، فهل يعقل أن يبنى البيت -بدل قواعد الحب والوئام- على العقوبات والخصام؟

وإذا دعونا إلى الاحتكام إلى العلم المفيد والعميق لإعطائنا فتوى علمية، لا رائحة للسياسة، ولا للمصلحة فيها، بمدى ملاءمة هذا الغاز الصخري لصحة المواطن، ونظافة بيئة الوطن، اتهمنا بأننا نحرض المحكومين، ونقف ضد الحاكمين.

وبيننا برة لا حنث فيها، أن الجماهير المعتصمة في عين صالح وغيرها ضد الغاز الصخري، ليست ضد الحكام، ولا يخطر ببالها ذلك، وإنما هي خائفة على مستقبلها، ومستقبل بيئتها، ومن حقها على الحاكم أن يستمع لنبضها.

فيا قومنا! إن جمعية العلماء هي المؤذن الشريف، في الوطن، تنبه بالإشارة والعبارة، بأن حذار فإن الأعداء متربصون، وأنهم لنا لغائضون، وأنهم لشرذمة ماكرون، فلا تمكنوهم من تحقيق مآربهم، ولا تجعلوا من غضب الجماهير مادة للتسلل إلى عقولهم وقلوبهم، ولنا في ما يحدث من حولنا، في تونس، وليبيا، ومصر، واليمن، أسوأ المثل إن كنا معتبرين.

إننا -ما فتئنا نصيح نصحا- حتى غصت أصواتنا، وذابت حشاشتنا، ونوشك أن نتوقف عن إسداء النصيحة إذا أوشكت النصيحة أن تتحول إلى فضيحة، وبومها يكون رائدنا قول أبي الطيب المتنبي:

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا
ألا تفارقهم فالراحلون هم

وقول أبي حامد الغزالي:

غزلت لهم غزلا رقيقا فلم أجد
لغزلي نساجا، فكسرت مغزلي

إن جمعية العلماء هي الجزائر العميقة، وإن الجزائر ملك الجميع، فلا يجوز السكوت عما يكن أن يلحقها من أذى ومن ضرر، وسيسألنا التاريخ يوما عما نحن فاعلون بوطننا، إنها أمانة الله، وأمانة محمد صلى الله عليه وسلم، وأمانة ابن باديس والعلماء، فلنتق الله في هذه الأمانة، ولنذكر أن جمعية العلماء هي حارسة الحمى، وسادنة المعبد، فإن نامت عن الحراسة، والسدانة، فسيأت الله بقوم غيرنا، ثم لا يكونوا أمثالنا.

ولنأنس في هذا المقام بقول مصطفى صادق الرافعي:

إن الظلام الذي يجلوك يا قمر
له صباح، متى تدركه أخفاكا

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● رئيس التحرير: أ. التهامي مجوري
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O، 0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

نحو إصلاح العدالة، أم تغريـــب القوانيـــن؟!

قبل أن تبرد حرارة الجدل حول مصادقة البرلمان على قانون العقوبات المعدل الذي ينص على عقوبة السجن ضد أعمال العنف المرتكبة على المرأة والذي باركته الحكومة وأحزاب الموالاة بينما رأت فيه أحزاب المعارضة ذات المرجعية الإسلامية وناشطون حقوقيون بأنه «يمس باستقرار الأسرة الجزائرية» وأنه «يتماشى مع موجة العالم الغربي التي تتجه نحو إضعاف مؤسسة الزواج ثم القضاء عليها».

أ. عبد الحميد عبدوس

قام وزير العدل حافظ الأختام يوم الاثنين الماضي 16 مارس 2015 بتقديم مشروع قانون حماية الطفل إلى لجنة الشؤون القانونية للمجلس الشعبي الوطني.

وقبل ذلك كان رئيس الجمهورية قد أمر الحكومة بتنصيب لجنة تكلف بتعديل قانون الأسرة. والحقيقة أن هذه الوتيرة المتسارعة في إصدار القوانين أو تعديلها تجعل المرء يتساءل عما إذا كان التوجه السائد في مسعى إصلاح العدالة لا يهدف في حقيقته إلى «تغريب» العدالة أو إلحاق القوانين الجزائرية بالقوانين السائدة في الدول الغربية وتدخل بذلك في مرحلة استيراد القوانين والتشريعات بعدما تآلفنا مع ظاهرة استيراد السلع والمنتجات!

كان مجلس الوزراء قد صادق على مشروع قانون حماية الطفل ومشروع قانون مكافحة العنف ضد المرأة في شهر أوت من السنة الماضية (2014) واعتبر رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة ذلك بمثابة: «تمسك الجزائر باحترام كرامة الإنسان التي تشكل صلب قيمنا الروحية، وتوجد في أولويات القانون الدولي المعاصر».

أما وزير العدل حافظ الأختام الطيب لوح فقد صرح أمام لجنة الشؤون القانونية للمجلس الوطني الشعبي أثناء عرض مشروع القانون بأنه: «يهدف إلى وضع قواعد وآليات خاصة بحماية الطفل من خلال تكييف التشريع الوطني مع الاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها الجزائر».

ولا يبقى مجال للشك بأن إعادة صياغة القوانين الوطنية يهدف إلى التلاؤم مع الاتفاقيات الدولية حتى وإن كانت لا تتفق مع الشريعة الإسلامية أو مع القيم الروحية.

وللتذكير فإن الجزائر قد صادقت في 20 نوفمبر 1989 على الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل ودخلت حيز التنفيذ في سبتمبر 1990.

ويعتبر الطفل في الاتفاقية «كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه».

وتنص الاتفاقية على وجوب احترام حق الطفل في حرية الفكر والوجدان والدين، وكذا حقه في الحصول على المعلومات والمواد من مختلف المصادر الوطنية والدولية، وبخاصة المواد التي ترمي إلى تعزيز رفاهه الاجتماعي والروحي والمعنوي وكذلك حق الطفل في تكوين الجمعيات وفي التجمع السلمي والحماية القانونية من التدخل التعسفي وغير القانوني في خصوصياته وعائلته وبيئته ومراسلاته. طبعا مع الإشارة إلى احترام حقوق الوالدين والأوصياء القانونيين في توجيه الطفل في ممارسة تلك الحقوق.

وتنص المادة الثانية من الاتفاقية على إلزام الدول الأطراف في الاتفاقية باحترام الحقوق التي تقرها الاتفاقية وأن تضمنها لكل طفل يخضع لولايتها دون أي نوع من أنواع التمييز بغض النظر عن عنصر الطفل أو واليه أو الوصي القانوني عليه أو لونهم أو جنسهم أو دينهم أو رأيهم السياسي.

كما تقر الاتفاقية بحق الطفل في الحماية من مختلف أشكال العنف والاعتداء وعدم التعرض للتعذيب أو غيره من ضروب المعاملة القاسية أو المهنية أو اللاإنسانية بما في ذلك عقوبة الإعدام.

وللإشارة فقد أقرت محكمة العدل الدولية بوجود عدة التزامات تلزم من حيث المبدأ الدول المصادقة على الاتفاقية وتوكل آلية التنفيذ إلى سن قوانين تتماشى مع نص الاتفاقية. وتعطي الجزائر لاتفاقية حقوق الطفل قوة القانون بعد إدماجها في القانون الجزائري.

وكانت الجزائر قد قدمت في مارس 2014، باعتبارها عضوا في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، لائحة حول مكافحة العنف ضد الأطفال ونصت اللائحة على أن كل عنف ضد الأطفال لا يمكن تبريره وأكدت أن «تحقيق التقدم في مجال القضاء على العنف ضد الأطفال يتطلب تجند الدولة بمختلف مؤسساتها والأسرة والمجتمع المدني وكل الأطراف الفاعلة».

وهكذا يتضح التوجه نحو الخضوع إلى مرجعية عالمية تتجه نحو إلغاء الخصوصيات الدينية والثقافية والروحية للمجتمعات الفاقدة لحرية القرار.

الجدير بالملاحظة أن النائب يوسف خبابة قد انتقد لجنة الشؤون القانونية بالبرلمان بسبب تجاهلها الاستعانة بخبراء وإطارات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ووزارة الشؤون الدينية والأوقاف والمجلس الإسلامي الأعلى في مناقشة وإثراء مشروع قانون حماية الطفل!.

في ذكـرى الثـورة السوريـــة

الإدارة الأمريكيـــة تنجـد نظـام الأســد

أ. عبد القادر قلاتي

أربع سنوات مرت على الانتفاضة السورية ضد النّظام الشمولي البعثي، وإبادة الشعب السوري تتواصل يوما بعد يوم، وما يسمى بالمجتمع الدولي يواصل سكوته المطبق دون خجل أو وجل، يواصل تقاعسه المفضوح الذي عطل جميع الحلول المقترحة وغير المقترحة، لوقف هذه المأساة الإنسانية التي قتل فيها النظام الدموي العميل أكثر من مائتي ألف شخص، وشرّد أكثر من 11 مليوناً فروا من بلادهم، واتجهوا إلى بلدان عربية وغربية.

لقد فقد المجتمع الدولي كلّ القيّم الإنسانية والأخلاقية، وهو يشاهد حرب إبادة حقيقية يعيشها هذا الشعب يومياً، تمارسها عصابات مجرمة فاقدة لأبسط الأخلاقيات، حيث تدير معركة شرسة بدوافع طائفية، وبأبعاد دينية مغلوطة، تشكلت في لحظة غياب تام لأيّ معنى من معاني الدولة الحديثة، فقد كانت سوريا تدار من طرف عصابة اغتصبت الحكم في بلد عرف التعدد السياسيّ منذ أكثر ثمانين سنة، فقد جاءت هذه العصابة للحكم، فقتلت الحياة السياسية تماماً، وأبدعت نمطاً جديداً في الحكم، يقوم على الحاكم الأوحد والحزب السياسي الأوحد، وهذا النمط المشوه الفاسد هو من أوصل الوضع السياسيّ والاجتماعيّ في سورية إلى قيام ثورة شعبية، كان من الممكن للمجتمع الدولي أن يلعب دوراً مهماً في نجاحها والتخلص من نظام استبدادي شموليّ، وأن ينتصر لشعب مورست ضدّه كلّ أنواع القمع والإذلال خلالّ حكم هذه العصابة الفاشية، التي لا تنتمي سياسياً لهذا العصر وقيم دولته الحديثة.

منذ أيام فاجئنا وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية عندما صرح بأن الولايات المتحدة على استعداد للتفاوض مع الرئيس السوري بشار الأسد في إطار اتفاقية جنيف لإنهاء الأزمة السورية.

وقال كيري: «إن واشنطن ستبحث عن السبل للضغط على بشار الأسد ليقبل مبدأ التحاور لإنهاء الأزمة والتحضير لانتقال سياسي في سوريا».

ففي الوقت الذي كان يُنتظر منها -باعتبارها القوة العظمى التي تمسك زمام القرار الدولي- التحرك العاجل والحازم لحماية المدنيين، ومحاسبة نظام الأسد عن المجازر التي ارتكبها في الأربع سنوات الماضية، ها هو وزير خارجيتها، يخرج علينا بموقف سياسيّ مريب، يزيد من تعميق الأزمة، ويدفع بالمزيد من السوريين لتجرع السمّ القاتل مجدداً، وكأن هذه الإدارة اكتشفت بعد هذه السنوات، أن مفاتيح الحل بيد نظام بشار الأسد، لكن الظاهر أن الإدارة الأمريكية -والغرب عموماً- لا تعني له القيم الأخلاقية والإنسانية، التي يدندن بها في خطابه الحداثي المعاصر، عندما يتعلق الأمر بالمصلحة، فالمصلحة هي المنطق الوحيد والأوحد في العرف السياسي الغربي، فحيثما وجدت، وجد الموقف السياسي، والإدارة الأمريكية اليوم تقيم علاقة جديدة مع الحليف الرئيسي للنظام السوري، فقد نقلت لنا الأخبار مؤخراً أصداء اللقاء بين وزير خارجية الولايات المتحدة جون كيري، ووزير دولة الملالي، والذي تمخض عنه اتفاق في مجمل الخلافات السابقة، حيث ذكر وزير الخارجية الإيرانية، أن أغلب المسائل العالقة بين البلدين قد حلت خلال هذا اللقاء، فكان من الطبيعي أن تعيد الإدارة الأمريكية النظر في المسألة السورية، ليصبح الرئيس السوري الذي كان يوصف بالمجرم، شريكا محورياً لحل الأزمة السورية، والأيام حبلى بالمفاجآت، والله المستعان.

أيُّ تعديـــل قانونـــي لأيِّ أســـــرة؟

أ. حسين لقـــرع

في ظرف ثلاثة أيام فقط، قامت السلطة بتعديل قانون العقوبات وأضافت إليه موادا تجرّم ضرب الزوجة أو ممارسة العنف اللفظي ضدها، ثم طرحت قانون الأسرة للتعديل مجدداً وخاصة في شقه المتعلق بالطلاق والخلع، وكأن تعديل مارس 2005 لم يكفها، ما أدى إلى بروز بلبلة اجتماعية واسعة خوفاً من تبعات القانون الجديد وكذا التعديلات المنتَظرة، على استقرار الأسرة والمجتمع.

تلقى المجتمع الجزائري في 5 و8 مارس الجاري، ضربتين متتاليتين أحدثتا «صدمة وذهولا» كبيرين لدى غالبية الشعب المتمسّكة بانتمائها الحضاري الإسلامي. وإن وقعت الضربتان موقعا حسنا في نفوس الأقلية التغريبية التي تسعى إلى خراب الأسرة المحافِظة وتفكيكها للعيش على الطريقة الغربية المتحررة.

في 5 مارس 2015، فوجيء ملايينُ الجزائريين بتعديل قانون العقوبات وإضافة مواد جديدة إليه تتعلق بشؤون الأسرة. ومنها مواد تجرّم ضرب الزوجة وتحكم بالسجن النافذ فترات متباينة على الزوج إذا أفضى ضربُه لزوجته إلى عجزها عن العمل مدة تقلّ عن 15 يوماً أو تزيد عليها. كما سنّ مادة أخرى تجرّم ما أسماه «العنف اللفظي» ضد الزوجة، وتحكم بسنة إلى ثلاث سنوات حبساً على من يثبت في حقه «ممارسة العنف اللفظي المفضي إلى المساس بالسلامة النفسية للزوجة؟».

وقد أثار هذا القانون ضجة كبرى في وسط المجتمع وتساءل كثيرون عن الهدف من ورائه؟ هل هو حماية المرأة حقا أم تشجيعٌ لها على الانتقام من الزوج؟ وتبيّن أن هذا القانون لا يمكن أن يساهم في استقرار الأسرة وتشجيع العزاب على الزواج ومكافحة العنوسة. بل في تفتيت الأسرة ورفع نسبة الطلاق وتضييع المزيد من الأطفال والمساهمة في تفاقم آفة انحرافات الأحداث. وإلا هل يُعقل أن تسجن زوجة زوجها فترة معينة ثم يقبل بالاستمرار معها تحت سقف واحد ولو ليوم واحد بعد خروجه من السجن. إن لم يطلقها فور جرّه إلى العدالة لمحاكمته؟ وخلال فترة السّجن، من الذي ينفق على الأطفال إذا كانت الزوجة غير عاملة؟ وما الذي يضمن أن لا تلجأ الزوجة إلى خيانة زوجها؟ الزوجة التي تنتقم من زوجها الذي ضربها بإدخاله السجن لا يُؤتمن جانبُها فيما يتعلق بالحفاظ على شرفها خلال فترة وجوده في السجن.

ثمّ إن القانون ينصّ على حماية الزوج من بطش زوجها، كما يزعم. ولا يحمي الزوج من بطش زوجته؛ فقد ثبتت حالاتٌ عديدة لزوجات يضربن أزواجهن أو يمارسن عنفاً لفظياً متواصلاً ضدهم. ولكن القانون لا ينصّ على معاقبة الزوجة في هذه الحالة. أليس هذا نوعاً من التمييز بين الرجل والمرأة ومساساً بالدستور الذي ينصّ على المساواة بينهما؟

لا شك أن الضرب المبرح للزوجة مرفوضٌ دينياً واجتماعياً وهو نقيصة للرجل وليس علامة رجولة. ولكن علاج المسألة ينبغي أن يتمّ في إطار عائلي بحت وفق العادات والأعراف الاجتماعية المتوارثة منذ قرون عديدة. فقد أثبت تدخل الأهل والعشيرة في مثل هذه المسائل قدرته على تعديل سلوك الزوج والحفاظ على تماسك الأسر. وهو أفضل بكثير من قانون كهذا لا يمكن إلا أن يكون مجرّد «أداة قانونية» للانتقام في يد الزوجة التي تنوي الطلاق من زوجها وتريد معاقبته بالسجن قبل الطلاق لاشفاء غليلها.

والملاحظ أن هذا القانون قد وُضع على عجالة وأحيل إلى البرلمان للمصادقة عليه قبل موعد 8 مارس لتقديمه «هدية» للمرأة الجزائرية بمناسبة «عيدها العالمي». ولم تطرحه السلطة على فعاليات المجتمع لمناقشته على نطاق واسع. ما يعني أن الأمر مدبّرٌ بليل. وأن كل ما يهمّ السلطة هو فقط إرضاء جمعيات النساء الفاشلات في تكوين أسر. وكذا جهاتٍ غربية تشنّ منذ سنوات عديدة حرباً لا هوادة فيها على نظام الأسرة الإسلامي الذي يقضّ تماسكها مضجعَ الغرب.

وفي خضمّ النقاش الاجتماعي الواسع الذي أثارته مصادقة البرلمان على مشروع هذا القانون في ظروفٍ مشبوهة، أعلنت السلطة في 8 مارس تنصيب لجنة في الأيام القادمة تتكون من «خبراء ومختصين» لمراجعة ثانية لقانون الأسرة وتعديله مجدداً. وخاصة ما يتعلق بالطلاق والخلع اللذين شهدا تفاقما كبيرا في السنوات الأخيرة.

ومع أن حالات الخلع قد شهدت تضاعفاً مهولاً وانتقلت من 450 حالة في عام 1995، إلى نحو12 ألف حالة في السنة الفارطة، أي بأكثر من 25 ضعفاً. فإن جمعيات النساء الفاشلات في تكوين أسر حوّلن النقاش الذي انطلق على وسائل الإعلام المختلفة، إلى مسألة العصمة. وبدأن يطالبن بتقييد هذا الحق الممنوح للزوج، ومنحه للزوجين معاً. وقد اعتبرت إحدى رئيسات الجمعيات النسوية أن ذلك «يندرج في إطار المساواة بين الزوجين؟» على حدّ زعمها. دون أن تقول لنا هذه الناشطة النسوية «العظيمة» كيف يمكن أن يكون للسفينة ربّانان في الوقت نفسه ولا تغرق؟

وبمعنى آخر، فإن جمعيات الفاشلات في تكوين أسر يردن مقايضة تقييد حق الزوجة في خلع زوجها، بتقييد حق الزوج في العصمة.

ويُخشى أن تلتفت السلطة إلى مثل هذه المطالب السخيفة للجمعيات النسوية التغريبية وتعتمد «اقتراحاتها» في التعديل الجديد لقانون الأسرة. تماماً مثلما رضخت لضغوطها المتعلقة بالتعدّد وقامت بتقييده بالموافقة الكتابية للزوجة الأولى. فساهمت بذلك في انتشار الزواج العرفي وحتى الطلاق.

والخلاصة أن طرح قانون الأسرة مجدداً للتعديل لن يخدم استقرار الأسرة إذا سارت الأمور مثلما يشتهي أنصارُ تغريب الأسرة الجزائرية وتفكيكها. وستتضح الأمور انطلاقاً من تشكيلة لجنة «الخبراء والمختصين» التي ستنصّبها السلطة قريباً لوضع مقترحات التعديل: فإذا غلب التيارُ العلماني التغريبي على تشكيلتها، وهذا هو المتوقع، فأقمْ على الأسرة الجزائرية مأتماً ولا تخف.

hocinel55@yahoo.fr

الصهيونية العالمية تحسم الأمر

نتانياهو أيضا.. مع سبق الإصرار والترصد

أ. محمد الحسن أكيلال

يومان فقط وتجرى الانتخابات التشريعية في دولة إسرائيل كما أراد وقرر رئيس حكومتها «نتانياهو» الذي أراد أن ينتخب لعهدة أخرى. ويتخلص من بعض الوزراء المناوئين له كـ «ليبرمان» و«ليفني» اللذين يزايدان عليه في كل صغيرة وكبيرة. ولقد حلم وطمح أن يفوز في هذه الانتخابات ويحطم كل منافسيه المحتملين ويقوي قاعدة حزبه اليميني المتطرف «الليكود» الذي ورثه عن سلفه «بيغن» الذي يبدو أنه تأثر كثيرا بقوة شخصيته وجبروته. لقد أراد لنفسه أن يكون أحد الصقور الذين يخلفون الأوائل من السلف مثل «بن غوريون» و «شارون» و «شامير» وغيرهم الذين عرفوا بتاريخهم الدموي ضد السكان الأصليين لفلسطين المحتلة.

و يبدو أنه ليس غبياً كما يصفه الكثيرون من اليهود الصهاينة. فخطته الذي ضمنها الكثير من عناصر النجاح من حيث اعتماده على وضع الجزء الأساسي من حملته الانتخابية في الزيارة المحضرة جيدا للولايات المتحدة الأمريكية وإلقائه لخطابين هامين في كل من مؤتمر الجمعية اليهودية الأمريكية «ايباك» والكونغرس الأمريكي. ومع ذلك تحضيره أعماه عن رؤية حاجزين كبيرين قد وضعهما هو بنفسه. وربما لم يعد لهما الاهتمام لذلك بسبب استخفافه بهما لأنه كان واثقا من علاقاته المتميزة باليمين المتطرف الصهيوني الأمريكي. الذي له الأغلبية الساحقة في الكونغرس وهم مثله يحتقرون ويستهينون بالرئيس «باراك أوباما» ويسعون إلى إضعاف حزبه الديمقراطي في الانتخابات الرئاسية القادمة.

الخطة والخطابان الذين اعتمد عليهما في الفوز أوصلاه فعلا إلى مبتغاه. فقراره بإجراء الانتخابات التشريعية في إسرائيل أصبح فعلاً قرارًا صائبا وربما حتى تقوية حزبه «الليكود» وتفعيل دوره في الحياة السياسية الإسرائيلية ليضيق المجال للحزب المنافس «حزب العمل» اليساري الصهيوني.

إن الانتخابات القادمة في إسرائيل ستتمخض عن خارطة سياسية جديدة كل الجدة في دولة الكيان الصهيوني.

- الأغلبية فيها لحزب الليكود ويليه حزب العمل.

- سينتهي المسار السياسي لحزب «إسرائيل بيتنا» وزعيمه «ليبرمان».

- لأول مرّة ستحصل القائمة العربية الموحدة على ثلث المقاعد في «الكنيست» الصهيوني.

هذه الحقائق الجديدة تتجلى في الوقت الذي دمر فيه «نتانياهو» كل تلك الهالة الكاذبة للدولة الصهيونية كدولة ديمقراطية تحترم فيها حقوق الإنسان. وهي دولة لشعب صور نفسه وصوره حلفاؤه الغربيون كشعب ضحية محاط بشعوب من المجرمين العرب. هذه «الهالة» أسقطها «نتانياهو» واليمين المتطرف منذ بداية «أوسلو». وقد أصبحت تلك الهالة الخادعة المزيفة نتفا تذروها الرياح في القارات الخمس في حين ظهرت الدولة الصهيونية عارية على حقيقتها كدولة عنصرية تمارس الإرهاب والإجرام بكل الأسلحة المنوعة دوليا ضد شعب أعزل. بل وضد كل شعوب المنطقة الآن «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» صدق الله العظيم.

بقي شيء واحد لم يتحقق وهو قيام الوحدة الفلسطينية وإنهاء الخلافات بين «فتح» و«حماس» وذوبان كل الفصائل في منظمة التحرير الفلسطينية لتواصل المسعى النضالي بكل الوسائل الدبلوماسية والإعلامية لاستكمال تعرية هذه الدولة المارقة أمام أعين العالم ومحاكمة كل مجرميها في محكمة الجنايات الدولية وتثبت إدانتها كدولة عنصرية مجرمة مثلما حدث لدولة «الأبارتيد» في جنوب إفريقيا العنصرية في نهاية سبعينيات القرن الماضي.

إن الانتخابات القادمة ستكون بمثابة الباب الذي يفتح أمام الحق الفلسطيني. والذكاء السياسي والنضال بكل الوسائل المختلفة في الأراضي المحتلة هو الذي سيعجل بنهاية الجريمة التي ارتكبتها الدول الاستعمارية الكبرى بأيدي الأمم المتحدة. والعالم الحالي قد يتغير فيه الرأي العام ويصبح أكثر إنسانية من ذي قبل.

hacen03@live.com

المليونير والمحامي الأمريكي مارك شيفر يشهر إسلامه

أشهر المليونير الأمريكي مارك شيفر إسلامه في المملكة العربية السعودية بعد أن كان في زيارة سياحية لها لمدة عشرة أيّام، وهو محام ومليونير وشخصية مشهورة في لوس أنجلس الأمريكية، كونه أحد أشهر المحامين المختصين بقضايا التعويضات، وكان قد كسب آخر قضية تعويض رفعت ضدّ المغني الأمريكي مايكل جاكسون قبل وفاته بأسبوع.

من لحظة وصول مارك للسعودية، بدأ يسأل عن الإسلام وعن الصّلاة خلال إقامته بالرياض لمدة يومية، وكان مهتماً بالإسلام، وبعد انتقاله إلى مدينة جُران ثمّ إلى أبها ثم إلى العلا، ازداد اهتمامه بالإسلام، حيث شدّه كثيراً منظر ثلاثة من مرافقيه الشبان وهُم يُصلّون في الصّحراء على التراب بكل بساطة.

وفي مدينة الجوف، طلب السيد مارك كتباً عن الإسلام، وبدأ في قراءتها، وفي صباح اليوم الموالي طلب تعليمه الصّلاة وكيفية الوضوء، ثمّ قام وصلّى بجوار مرافقيه.

وفي مساء الخميس، عدنا إلى جدة وكان مستمراً في قراءة الكتب عن الإسلام، وبعد جولة في جدة القديمة صباح الجمعة، قال لمرافقه: أريدُ أن أذهب معك وأشاهد الصّلاة (الجمعة)، فقلتُ مرحباً، وذهبتُ للمسجد وصلّيتُ الجمعة مع بعض المصلّين خارج المسجد من شدّة الزحام، وكان يراقب الجميع، وبعد انتهاء الصّلاة شاهد المصلّين وهُم يُسلّمون على بعض والجميع مسرور، وأعجبه هذا المنظر كثيراً، وعندما عُدنا للفندق أخبرني أنه يرغب في الدخول في الإسلام، فقلتُ له اغتسل، فاغتسل، ثمّ لقّنته الشّهادة ونطقها، ثمّ صلّى ركعتين، وذهب بعدها إلى مكتب الدعوة والإرشاد في الحمراء وأشهر إسلامه، وتمّ منحه شهادة إسلام مؤقتة، وبعدها، قصد الحرم المكي الشّريف، وما إن شاهده حتّى تَهلّل وجهه وبدت عليه السّعادة، ولما دخل المسجد وشاهد الكعبة ازدادت فرحته كثيراً، وتهلّل وجهه بالبشر والسّرور، ثمّ طاف بالكعبة الشّريفة وصلّى مع مرافقه، وبعد أن أشهر إسلامه، أعرب في حديث لصحيفة «الرياض» السعودية عن سعادته وقال: «لا أستطيع وصف شعوري، ولكنّي الآن ولدتُ من جديد في هذه الحياة، والآن بدأتُ حياتي الجديدة».

وأضاف: «كنتُ سعيداً وفي قمة السعادة، وكنت أشعر بسعادة لا أستطيع وصفها لكم عندما زرتُ الحرم المكي الشّريف والكعبة المشرّفة». وعن الخطوة التالية له بعد إسلامه، قال: «سوف أقرأ المزيد عن الإسلام وأتعمّق في دين الله، وسوف أعود للسعودية من أجل أداء مناسك الحجّ».

وبخصوص الدّافع الذي جعله يشهر إسلامه، قال: «لقد كانت لديّ معلومات قليلة عن الإسلام، وعندما زُرت السعودية وشاهدتُ المسلمين وهم يُصلّون، شعرتُ برغبة قوية في معرفة المزيد عن الإسلام، وما إن قرأت المعلومات الصّحيحة عن الإسلام، حتّى تأكدتُ أنه الدّين الحق».

وكالات

الاتحاد الأوروبي يلوح بالتدخـــل العسكري في ليبيا

لوح الاتحاد الأوروبي بالتدخل العسكري في ليبيا حيث أعلن رئيس المجلس الأوروبي دونالد توسك، أنه لا يستبعد عملية عسكرية أوروبية في ليبيا، لكنه اعتبر أنها يجب أن تكون مرفقة «بخطة طويلة الأمد» من أجل إرساء الاستقرار في البلاد، على حد قوله.

وقال في تصريحات صحفية «الأمر الأكثر بساطة على الدوام هو استخدام وسائل عسكرية في عملية حفظ السلام بموافقة مجلس الأمن الدولي».

وأضاف قوله «هذه التجربة سبق أن شهدناها قبل أربع سنوات، لذلك أنا مقتنع بأن ما نحتاجه هذه المرة هو خطة طويلة الأمد تتجاوز مجرد تدخل عسكري، «لافتا إلى أن ذلك «هو أيضا الانطباع السائد في واشنطن».

وأوضح توسك أنه سيزور عدة دول في المنطقة برفقة وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي فيدريكا موغيريني بعد القمة الأوروبية المرتقبة الخميس والجمعة، لبحث الوضع في ليبيا.

وكانت المفوضة الأوروبية العليا للسياسة الخارجية والأمنية في الاتحاد الأوروبي فيدريكا موغيريني، قد أعلنت، أن الاتحاد الأوروبي ينوي وضع إجراءات معينة من أجل دعم العملية السياسية في ليبيا.

وقالت موغيريني «سأقترح حزمة إجراءات عملية، يمكن للاتحاد الأوروبي اتخاذها من أجل دعم عملية التفاوض الجارية بين فرقاء ليبيا في الرباط بوساطة الأمم المتحدة».

وكالات

إيران تفجر مفاجئة بشأن حوارها مع أمريكا
اتفقتا على 90% من المسائل التقنية في المفاوضات الثنائية

أعلن رئيس الوكالة الإيرانية للطاقة الذرية علي اكبر صالحي أن بلاده والولايات المتحدة اتفقتا على 90% من المسائل التقنية في المفاوضات الثنائية بخصوص برنامج طهران النووي.

وقال صالحي «اتفقنا على 90% من المسائل التقنية» في المفاوضات مع وزير الطاقة الأميركي ارنست مونيز.

وأضاف صالحي في تصريحات نقلها موقع التلفزيون الرسمي الإيراني «لقد توصلنا إلى اتفاقات متبادلة بخصوص معظم القضايا.. والخلافات الوحيدة الآن هي حول قضية رئيسية واحدة، وسنحاول حلها في اجتماع هذا المساء» بين وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف ونظيره الأميركي جون كيري.

وبدا صالحي أكثر تفاؤلا من مسؤول أميركي بارز في المحادثات الجارية في مدينة لوزان السويسرية الذي تحدث قبله عن وجود خلافات رئيسية قبل المهلة النهائية في 31 مارس للاتفاق على إطار لاتفاق نووي شامل.

والتقى ظريف وكيري لنحو خمس ساعات قبل أن يتوجه

ظريف إلى بروكسل للقاء وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي ويعود إلى لوزان في نفس اليوم.

وكالات

مقررة أممية : مسلمو بورما أمام خيارين.. البقاء والموت أو الرحيل بالقوارب

أعربت المقررة الخاصة المعنية بحالة حقوق الإنسان في بورما «يانغي لي» عن قلقها إزاء الوضع في ولاية أراكان ببورما، مشيرة إلى أن التمييز ضد الأقليات العرقية والدينية عامل آخر لتأجيج الصراع.

وفي كلمتها أمام جلسة مجلس حقوق الإنسان المنعقدة بجنيف، قالت لي إن الوضع في ولاية أراكان لا يزال ينذر بكارثة، والأجواء تتسم بالعداء بين المجتمعات، كما لا يوجد تحقيقات ذات مصداقية في الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان التي وقعت في عامي 2012 و 2014.

وأضافت: «إن التبرير الذي قدمته الحكومة بشأن حجز المسلمين في مخيمات لحمايتهم، أمر مقلق، خلال زيارتي للمنطقة، التقيت السلطات المحلية وقادة المجتمع المحلي وزرت مخيمات للبوذيين، وكذلك للروهنجيا المسلمين، شاهدت القيود التمييزية المستمرة على حرية حركة النازحين المسلمين، والتي أثرت أيضا في التمتع بالحقوق الأساسية الأخرى».

وأشارت المقررة الخاصة إلى أن الأوضاع في مخيمات النازحين المسلمين سيئة للغاية، كما أن الأشخاص الذين التقتهم قالوا لها إن لديهم خيارين إما «البقاء والموت» أو «الرحيل بالقوارب».

ودعت لي المجتمع الدولي إلى العمل الجماعي للتوصل إلى طرق مجدية لتحسين حقوق الإنسان في ولاية أراكان.

وكالات

اردوغان : الحرب في سوريا تهدف إلى كسر تركيا

قال الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان أنّ «أحد الأسباب التي تقف وراء ما يجري في سوريا هو السعي لكسر القوة والمكانة التي بلغتها تركيا، ومع أننا لم نتمكن من منع الصراع في سوريا، إلاّ أننا أفشلنا هذا المخطط إلى حد بعيد من خلال دعم أخوتنا الضحايا واحتضانهم، وعلى ما يبدو هذا أحد الأسباب التي تقف وراء الدعم المقدم للأسد، وظهور داعش، والإصرار على دعم السياسات الطائفية المتبعة في العراق» ــ بحسب ما جاء في كلمته ــ

وأضاف أردوغان: «تركيا كانت على الدوام البلد الذي احتضن الإخوة وشاركهم معاناتهم» مشيرا أن «الإنسانية ظلت صامتة بالأمس حيال مجزرة حلبجة، افي العراق)، واليوم تلتزم الصمت نفسه حيال ما يجري في حلب».

كما أوضح أردوغان أن بلاده لم تكن يوماً بلداً يسعى نحو الحرب، مؤكدًا في الوقت نفسه أن بلاده «ستواصل جهودها إزاء تلك التطورات (في سوريا والعراق)، مستخدمة كل الإمكانيات الدبلوماسية، ولكننا على علم بأننا ما لم ندعّم قوتنا السياسية والدبلوماسية بالقوة العسكرية فلن نحصل على النتيجة المنشودة، كما سنواصل العمل لنكون بين الأفضل في العالم في جميع مجالات الصناعات الدفاعية».

جاء ذلك خلال كلمة له في افتتاح مركز تقنيات الرادار والحرب الإلكترونية التابع لشركة أسيلسان التركية للصناعات العسكرية الإلكترونية في أنقرة.

وأكد أردوغان عزم بلاده إنهاء الاعتماد على الخارج في مجال الصناعات الدفاعية بحلول عام 2023، موضحا «لسنا راضين عن الحصول على أي منتج جاهز في هذا المجال لم نشارك في تصميمه وإنتاجه، لأن هذه قضايا استراتيجية بالنسبة لنا، إذا لم نواصل جهودنا بهدف الوصول إلى الإنتاج المحلي 100%، ونبقى في حاجة للبعض، سيجعلوننا في وقت من الأوقات عاجزين نتيجة ذلك، وهذا ما يفعلونه حاليا، ولكن لن أفصح في أي مجال، هؤلاء دول نحن معهم في حلف شمال الأطلسي، من المفترض أنهم حلفاء وأصدقاء، ومتضامنون معنا». وأضاف متسائلا «لم كل ذلك؟». وتابع بالقول «لأنهم لا يرغبون بأن تكون هناك تركيا قوية».

وكالات

السلطان وبطانـــة الخـــير

بقلم: ابن احمد الجزائري

لا يستطيع السلطان أن يُسيِّر أمور سلطانه بمفرده فهو يحتاج إلى بطانة تساعده على تحمل أعباء المسؤولية، وأداء الواجب بحزم، وترشده إلى الخير وأهل الخير، حتى لا يكون للشر أو أهل الشر منفذ، وبطانة السلطان بطانتان: إما بطانة خير بها تُعمّر البلاد، ويصلح العباد، وإما بطانة شرّ بها تُخرب البلاد، ويفسد العباد..!

فعن أبي سعيد وأبي هريرة -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال :(ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله) رواه البخاري.

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد به غير ذلك، جعل له وزير سوء، إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه) رواه أبو داود بإسناد جيد.

ولهذا فإن اختيار نوع البطانة من طرف السلطان من أصعب الأمور وأخطرها على الإطلاق، وهذا ما أوضحه الإمام طاووس بن كيسان للخليفة العادل عمر بن عبد العزيز-رضي الله عنه- حين أرسل إليه رسالة يستنصحه فيها فكتب إليه طاووس رسالة في سطر واحد قال فيها:

«إذا أردت أن يكون عملك خيرا كله، فاستعمل أهل الخير والسلام».

وهل عم الجور في زماننا إلا بعد أن هجر السلطان القرآن...وكيف لا يجور السلطان وقد فقدت مجالسه أمثال عطاء بن رباح الذي دخل على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك فقال له: «اتق الله في نفسك يا أمير المؤمنين، واعلم أنك خُلِقت وحدك، وتموت وحدك، وتحشر وحدك، وتحاسَب وحدك، ولا والله ما معك من ترى أحد...» فأكب هشام ينكتُ في الأرض وهو يبكي.؟!

ومن أروع النماذج الإنسانية التي مثلت بطانة الخير في التاريخ رجل عالم فاضل يُسمى رجاء بن حيوة الذي عاش زمنا طويلا مع السلطان فلم يتغير ولم يتبدل، بل كانت معاشرته له خيرا على الأمة وبركة، وكان وزير صدق مخلص النصيحة لله -عز وجل-. وانظر إلى هذا الموقف الجليل الذي وقفه رجاء بن حيوة في أخطر لحظة في حياة السلطان...

«حين مرض سليمان بن عبد الملك كتب الخلافة لبعض بنيه وهو غلام صغير . فقال له رجاء بن حيوة: ما تصنع يا أمير المؤمنين ! إنما يحفظ الخليفة في قبره أن يستخلف على المسلمين الرجل الصالح، فاستخار سليمان الله، ثم دعا رجاء بن حيوة فقال له: ماذا ترى في داود بن سليمان؟ فقال: هو غائب عنك في القسطنطينية وأنت لا تدري أحي هو أو ميت ! فقال له سليمان: فمن ترى؟ قال: رأيك يا أمير المؤمنين - وهو يريد أن ينظر من يذكر -. فقال سليمان: كيف ترى عمر بن عبد العزيز؟ قال: أعلمه و الله خيراً فاضلاً مسلماً، فقال سليمان: هو والله على ذلك، والله لئن وليته ولم أول أحدا سواه لتكونن فتنة، فكتب: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ من عبد الله سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز، إني قد وليتك الخلافة من بعدي، ومن بعده يزيد بن عبد الملك، فاسمعوا له وأطيعوا، واتقوا الله ولا تختلفوا فيُطمع فيكم) فدخلوا على سليمان وسمعوه وبايعوه رجلاً رجلاً ثم خرج بالكتاب مختوماً في يد رجاء بن حيوة.

قال رجاء: «فلما تفرقوا جاءني عمر بن عبد العزيز فقال: أخشى أن يكون هذا أسند إلي شيئاً من هذا الأمر، فأنشدك الله وحرمتي ومودتي إلا أعلمتني إن كان ذلك حتى استعفيه الآن قبل أن تأتي حال لا أقدر فيها على ما أقدر عليه! قال رجاء: لا و الله ما أنا بمخبرك حرفاً، قال: فذهب عمر غضبان...

خرج رجاء بن حيوة بعد أن قبض الله سليمان ونادى كعب بن جابر العبسي صاحب شرطته وجمع أهل بيت سليمان في مسجد دابق فاجتمعوا، فقال: بايعوا، فقالوا: قد بايعنا مرة، قال: وأخرى هذا عهد أمير المؤمنين فبايعوا، فلما أحكم رجاء بن حيوة الأمر قال: قوموا إلى صاحبكم فقد مات، قالوا: إنا لله و إنا إليه راجعون، و قرأ الكتاب عليهم.

تغيرت وجوه بني مروان، ونهض الناس إلى عمر بن عبد العزيز وهو في مؤخر المسجد، ولم تحمله رجلاه فأصعدوه على المنبر، فسكت حيناً، فقال رجاء بن حيوة: ألا تقوموا إلى أمير المؤمنين فتبايعوه، فنهض القوم فبايعوه فخطب الناس خطبةً بليغة، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: (أيها الناس إنه لا كتاب بعد القرآن، ولا نبي بعد محمد -صلى الله عليه وسلم-، ألا وإني لست بفارض ولكني منفذ، ولست بمبتدع ولكني متبعٌ، ولست بخير من أحدكم، ولكني أثقلكم حملاً، وإن الرجل الهارب من الإمام الظالم ليس بظالم، ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق).

رحم الله الإمام الوزير القدوة رجاء بن حيوة الذي كان يدرك أن المستشار مؤتمن، وأن خدمة الأمة بإخلاص عبادة يحبها الله، ومن غش الراعي والرعية فلا صلة بينه وبين الإسلام إلا بالاسم حتى وإن صلى وصام، قال الصادق المصدوق: «من غشنا فليس منا» وفي رواية «من غشنا فليس منا» وفي رواية «ليس منا من غشنا» رواه مسلم، وعن معقل بن يسار المزني- رضي الله عنه- أنه قال في مرضه الذي مات فيه: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «ما من عبدٍ يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٌ لرعيته إلا حرّم الله عليه الجنة» رواه البخاري ومسلم واللفظ له، وأحد لفظي البخاري: «ما من مسلم يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة».

السّباب ســـــلاح كلّ عويجز كســـــلان ..

الراشدي بن زادي

عرّف المشرّع الجزائري السبّ بقوله حرفيا: (يعدّ سبّا كل تعبير مشين أو عبارة تتضمّن تحقيرا أو قدحا لا ينطوي على إسناد واقعة) هذا في قانون العقوبات الذي هو قانون خاص يلزم تطبيق أحكامه متى توافرت أركان الجريمة فيه.. علما أنّ قانون العقوبات هو أدنى درجة من الدستور الذي ينصّ في بعض أحكامه على أنّ الإسلام دين الدولة واللّغة العربيّة هي لغتها الرّسميّة.. فواجب على - حينئذ- حماية دينها ولغتها الذين يحميهما الدستور الذي هو أبو القوانين.. فأيّ تفريط في أحد المكوّنين تفريط في سرّ وجود الدولة أصلا.. فهل يعقل أنّ بلدا قدوة لكثير من أبناء جلدتنا وبعضهم يحمل جنسيّته الفرنسية يفرّط في أسّ ثقافته التي قوامها اللغة الفرنسيّة التي لها ضرّات أخر في بلدها مثل اللّغة البروطونية أو الباسكية أو الكورسيكيّة أو حتّى العربيّة التي هي اللّغة الأصلية لحوالي عشر الفرنسيّين. إذن لقامت ساعة من يتجرّأ على فعل ذلك؟ بل لا ينصّ القانون الفرنسيّ على كون الدّين المسيحيّ هو دين فرنسا الرّسميّ لكنّه يعاقب كلّ من ينتهك أحكامه ضمنيّا كتلك النسوة الفرنسيّات المسلمات اللاّتي وضعن الخمار فوق رءوسهنّ امتثالا لأوامر دينهنّ الإسلاميّ علما أن بلدهن فرنسا يدّعي فصل الدين عن الدولة ولم يجدن للأسف سندا من أخواتهنّ في بلادنا ممّن يرفعن أصواتهنّ عندنا للدّفاع عن حقوق المرأة حسب وجهة نظرهنّ.. والملفت في حال تلك الأخوات أنّهن وجدن سندا في رجل شهم فرنسيّ/جزائريّ مهما كانت دوافعه يدفع عنهنّ الغرامات التي يعاقبن بها جرّاء مزاحمة النصرانيّة في عقر دارها، ولا تعاقب فرنسا من يضع الصّليب في عنقه كما لا يعاقب أيضا فاعله في بلادنا رغم كون الإسلام ديننا الرّسميّ ..

والإسلام كما هو معروف عقيدة و شريعة وأخلاق و معاملات.. فمن فرّط في جزء واحد من مكوّناته فرّط فيه كله، ذلك أنّ الدّين عند الله الإسلام) كما أورد الله -عزّ و جلّ - ذلك في محكم تنزيله، ولقد أحسن المشرّع الجزائريّ تضمين ذلك في دستور بلادنا وسيحسن أكثر لو فصّل ذلك في إصداراته القانونية بما يوافق روح الدّستور ثمّ تصدّى من بعد ذلك لما هو موجود من قوانين فعرضها على ميزان الدّستور وجعلها كلّها متوافقة مع النصّ الرّسمي القانوني الأسمى الذي ينصّ على أنّ (الإسلام دين الدّولة) كما لم يفتأ يطالب بذلك الكثير من أهل الاختصاص حفاظا على مصداقيّة الشرعيّة الدستورية ..

لكن لات حين مناص وخاب أمل كل متأمّل، فبدلا من أن يستكمل مشرّعنا ما توقّف عنده من تحرير منظومتنا القانونيّة من التبعيّة، وتنظيفها من خبث القوانين الفرنسيّة بعدما صرنا اليوم أحرارا في بلادنا إعمالا حتّى لاتفاقيات إيفيان، ها هو يسنّ أوامر وتشريعات قانونيّة مصادمة لدستور البلاد وتحمل في طياتها تبعيّة مطلقة وعمياء للقوانين الغربيّة ..

مع فارق هام أنّ القوانين الغربيّة تستمدّ شرعيّتها ومشروعيّتها من البيئة الغربيّة نفسها ومن المواطن الغربيّ الذي يتقبّلها ويحرسها، في حين أنّ المواطن في بلادنا يتقبّل على مضض النصوص والتشريعات المفروضة عليه..

فما لنا ولفرنسا والغرب؟ ولنا تاريخنا ولفرنسا تاريخها، ولنا في ديننا الذي تعتنقه الذي هو دين دولتنا أيضا ما يغنينا عن بضاعتها القانونية التي لم تنفعها لحلّ مشاكلها، فكيف تنفعنا نحن وقد ناصبناها العداء بالأمس القريب وكنّا في نظرها إرهابيّين أعجزها تحضيرنا ولم تنفع معنا كلّ أسلحتها المحرّمة دوليا لإخضاعنا.. فقتلت من قتلت منّا وشرّدت من شرّدت ثمّ مرّغنا أنفها في التراب وحرّرنا بلادنا وحرّرنا من قوانينها وبدأ شعاع يلوح في الأفق لاسترجاع سيادتنا القانونية ..

ولأنّ شارل دي فوكو الذي أعجزه مع صنوه لافيجري إخضاع من رضع لبن أمّه من الجزائريّين فانقلبوا على سحره واستمسكوا أكثر بدينهم الذي هو وطنهم في الدّنيا ومآبهم في الأخرة وبه جاهدوا وطردوا عدوّهم، استطاعت مخابر الغرب الخبيثة من تخريج فئة محسوبة على الجزائريّين تدّعي الخير لهم وما في جعبتها خير لهم أبدا، تزعم أنّ الدّين -وتعني الإسلام- مسألة شخصيّة وأنّ المتمسّكين به ظلاميّون، تصرّح ولا تكنّي: الإسلاميّون كلّهم ظلاميّون، ما يعني في نظرها أنّ كلّ مسلم متديّن حقّا مقاوم لفرنسا صدقا معاد لمناهج الغرب الزائفة دائما وأبدا ظلاميّ رجلاً كان أو امرأة هذا في انتظار وسمه بالإرهابيّ الذي يجب استئصاله في مرحلة قادمة.. أليس السّيسي منا بقريب؟

هذه هي اللّغة التي نجحت المخابر الغربيّة في زرعها مع صنائعها في بلادنا.. فهل يفلح برنار هنري ليفي ومن قبله البؤساء من أبناء جلدته مثل ماركس وتروتسكي الذين خاب سعيهم في بلادهم ـ قلت ـ هل ينجحون في رعاية ثمرة الهندي الشوكيّة الدّخيلة التي زرعوها في بلادنا في؟

أن تتلاقح الأفكار وتطرح البرامج والتصوّرات لإخراج بلادنا من الضّيق الذي تعيشه إلى سعة الدّنيا في ظلّ الاحترام المتبادل بين الجزائريّين الذين هم سادة ما يريدون فذلك هو المطلوب..

لكن أن ينصّب بعض أدعياء الفكر الشيوعي المقبور أنفسهم أوصياء على النّاس و لا يرون لهم مخرجا خارج منهجهم ويسبّون ويحقّرون كل مخالف، فهذه مصادرة على المطلوب وخروج على النصّ.. فقط عليهم أنّ يتذكّروا أنّ فرنسا مكثت في بلادنا بظلمها وظلامها أكثر من نيّف وقرن من الزمان وأخرجت منها صاغرة ذليلة في انتظار إلحاق تراثها بها الذي يعضّون عليه بالنواجذ والأسنان، فنحن لا حاجة لنا بتراث فرنسا وفكرها الذي به يتشبّثون فيقولون زورا عن لغتها أنّها (غنيمة حرب)، كما يقولون عن عاصمتها زورا وبهتانا أنّها (عاصمة الجنّ والملائكة).. أمّا نحن فنقول عن لغتها أنّها أداة الاستعباد الفكري ل (الأنديجان الجدد) وعن عاصمتها أنّها قبلة من لا قبلة له.. ونحن لنا قبلتنا وعاصمتنا الجزائر البيضاء.. ولا بديل لنا عن بلدنا

نصيحتنا للمتنطّعين المستمسكين بأنوار الغرب التي هي عندنا ظلام نحن مسلمو الجزائر الذين ما زالت مواجع الغرب عندنا حاضرة وآلامه في أجسادنا غائرة وكبّاته في جبهاتنا ظاهرة: لا تفرحوا كثيرا ولا تسبّوا من عداكم و هاتوا ممّا عندكم ما نفع إن كان في مخابر الغرب منافع، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فكفّوا ألسنتكم.

تذكّروا أيضا أنّ مسلمي الجزائر وليس إسلاميّوها فقط نساء ورجالا، فالمرأة عندنا أخت وبنت وأمّ الرجال ـ وغالبيّة من في الجزائر مسلمون إلاّ من استثنى نفسه ورأى أنّ الدّين الإسلاميّ مسألة شخصية ـ كلهم مؤمنون وبدينهم مستمسكون .. لا تخطئوا في حقّنا كما أخطأت فرنسا فهي إلى يوم الناس هذا ما تزال تبكي (جنّة الجزائر) التي ضيّعتها..

ولن تضيع الجزائر ما دام فيها أحرار وحرائر لا يقبلون ضيما في دينهم ولا تحقيرا لبلدهم .. والله غالب على أمره ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون.

الـحِلم يقاوم فورة الغضب

أ. إبراهيم قمور

ظاهرة سرعة الغضب متفشية بين الناس في العالم بأسره، وشديدة الانتشار في مجتمعنا، وذلك ربما يعود إلى كثرة العوامل والأسباب الداعية إلى بعث الحيرة والقلق والتضايق المؤثر في العواطف التي تهيج في فوضى غريبة متشبعة.

فسائق الحافلة العمومية أو الخاصة، سرعان، ولأبسط حركة، ما يغلق باب الحافلة بعنف، بحيث لولا أن يكون من الحديد لتحطم قطعا منفصلة، ثم ينفجر بكلمات بذيئة يصبها على الجميع، بالإضافة إلى من تسبب في غضبه، وبذلك يسيء إلى الراكبين من الرجال والنساء والأطفال، وما أكثر ما نرى هذه الصورة المنعكسة في وسائل تنقلاتنا العادية اليومية!

وأصحاب هذا السلوك لا يعرفون قيمة الحِلم، وكيفية مقاومة فورة الغضب، وتقليب ضبط النفس، والتحكم في جماحها حينما يهجم عليها منبه خارجي يدفعها إلى الاضطراب الذي يقود إلى سلوك عدواني قد يتجاوز الألفاظ المؤذية إلى شيء آخر، وهذا التصرف الخاطئ والمنتشر عندنا بقوة يلجأ إليه الحمقى، فالسفهاء والسراق فيسيئون إلى الآخرين بألسنتهم، وأحيانا بأيديهم ورؤوسهم، ويعتدون على أهل العقول الناضجة، والتسامح المحمود من الذين يجتنبون نتائج انفعالات الغضب والهيجان الطارئ، وربما المفاجئ، وذلك تلبية للإشارات القرآنية في الآية 34 من سورة فصلت، وهي قوله تعالى:﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.

وهؤلاء الحمقى والسفهاء قد يعجزون عن توضيح أرائهم وأهدافهم، فيعمدون إلى الحرق والتكسير والإتلاف لما يعترضهم في طريقهم من وسائل، معتبرين أنفسهم أبطالا ومنكرين التوجيهات القرآنية إلى المعاملة اللطيفة، والإحسان المادي والمعنوي الميداني، الذي يفضي إلى كسب صداقة الأعداء، وإلى انطفاء نار الغضب الذي يقود غالبا إلى نتائج تنطبع بالندامة والإحساس بشيء من الألم لما حدث من طغيان على الحلم (1) القادر على إيقاف حماسة الإقبال على الخصام والتصادم، ولا يحملنا هذا الموقف الرصين على الموقف السلبي أمام من يسيء إلى ديننا أو يهين شرفنا، أو ينال من كرامتنا، أو يذم وطننا، فلا نغضب ولا نندفع لرد هذا العدوان الظالم، وإذا كان الغضب لأتفه الأسباب منهيا عنه دينيا وأخلاقيا، فإن الهدوء والسكوت عن الطعن في الدين أو الشرف والوطن منهي عنه، لأن المقصود من الحلم والتحكم في النفس أن يملك الإنسان نفسه عند مجيء دواعي الغضب وثورته، فيمتنعها من الانتقام أو الإذابة مع القدرة على ذلك، ولا شك في أن هذا التصرف من أخلاق العاقلين وعباد الرحمن الذين وصفهم القرآن الكريم في الآية 63 من سورة الفرقان بقوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾، ويعد الحلم من أشرف الخصال التي ترافق أهل الألباب لما فيها من السلامة وتحصيل الحمد والثناء، وقد حكي عن حكيم أنه قال: «ما عداني أحد قط إلا أخذت في أمره بإحدى الثلاث خصال إن كان أعلى مني عرفت قدره، وإن كان دوني رفعت قدري عنه، وإن كان نظيري تفضلت عليه».

وقد فضل رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون الأولون معه الحلم، فكظموا غضبهم، وعفوا عن الناس فيما يقتضي الحلم، ولكنهم اتبعوا الغضب فيما يتطلب الغضب الشديد، ومع ذلك فإنهم ابتعدوا عن الانتقام لأتفه الأمور، وصانوا ألسنتهم وأيديهم عن العدوان، ومن الأمثلة الخالدة التي رويت عن حلم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، أن رجلا قدم إليه بدين له عليه، ثم أغلظ له في القول، مما أثار غضب الصحابة الحاضرين، واتجه عمر بن الخطاب إلى الاعتداء على ذلك الرجل، فدعاه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الهدوء وقال له: «يا عمر كنت إلى أن تأمرني بحسن الأداء، وكان أحوج إلى أن تأمره بالصبر» ولا غرابة في هذا الموقف من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فهو القائل: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» وما يشابه هذا الموقف أن رجلا قال للخليفة عمر بن الخطاب: «إنك لا تقضي بالعدل، ولا تعطي بالجزل، فتغير وجه عمر بن الخطاب من شدة الغضب والميل إلى العقاب»، فتلا أحد الحاضرين الآية 99 من سورة الأعراف:﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، فقال عمر صدق الله العظيم، فكأنما كانت نار فانطفأت، إن الحلم خير مسكن لأمواج الغضب والهيجان، ومن الأفضل والنافع اللجوء إلى هذا المسكن الذي يفيد.

(1) من معاني الحلم بكسر الحاء: الصبر والأناة، ضد الطيش والهيجان، ويقال: ذا حلم، فهو حليم، وهذه الصيغة وردت في آيات قرآنية كثيرة.

النخبة ودورها في حل المشكلات والأزمات!!

أ. عبد الباقي صلاي*

هل توجد نخبة في الجزائر، وإن وجدت لماذا لم تأخذ على عاتقها حلحلة المشاكل التي يعانيها الوطن، ويعانيها الشعب، وهل هذه النخبة هي مجرد مجموعة أشخاص حازوا على لقب النخبة، لكن ركنوا للقعود، وللسلبية المطلقة، فلم يعد الشخص العادي يعرفهم من السواد الأعظم من الشعب، وهل فعلا كل حائز على شهادة الدكتوراه وقام ببضع بحوث يعتبر من النخبة، وهل فعلا كل من تصدر الصحف نستطيع أن نطلق عليه لقب خبير اقتصادي، على الرغم من أنه لم يدخل مصنعا في حياته، وهل توجد حقيقة المصانع التي في العالم الآخر دائما تكون وراءها النخبة؟!.

عندما نتمعن الواقع المرير الذي نعيشه في الجزائر، ونرنو ببصرنا وعقلنا نحو العالم العربي نقف على حقيقة واحدة أن النخبة التي نستمع إليها عبر التلفزيونات، ونراها عبر المنابر الجامعية، في بعض الأحيان هي في الواقع مجرد ديكور علمي لا يغني ولا يسمن من جوع، ولا يؤدي دورا رياديا حقيقيا على غرار ما هو موجود في العالم الغربي الذي عرف كيف يقدم نخبته، وعرفت هذه النخبة دورها، وأدركت مهامها، وفقهت حقيقة المبتغى الذي من أجله سميت نخبة.

إن أزمتنا الحقيقية لا تكمن في شح الموارد المالية، أو الموارد الأخرى وهي معلومة بالضرورة لدى الكبير والصغير، ويعرفها القاصي والداني، ولكن أزمتنا في من خولناهم حلحلة مشاكلنا، ووثقنا فيهم كونهم يعرفون الحياة أفضل منا، ويعرفون الحضارة والتقدم، والتطور أحسن منا،فكم من السنوات مرت دون أن ندرك الحقيقة التي وعدنا بها من قبل هذه النخبة، وكم من السنوات مرت دون أن نرى شيئا في الأفق يعترينا كشعب أنفق من حياته الأعوام تلو الأخرى دون جني أي شيء سوى الحسرة والخيبة، قد يلقي بالعتب الكثيرون على أن النخبة حملناها ما لا تطيق، ولكن الأمر برمته متعلق بالحقيقة التي يجب أن نقر بها كون السنوات التي مرت منذ الاستقلال على الجزائر والجزائريين كان للنخبة دور في ضياعها، أليست النخبة التي تحكم البلاد، أليست النخبة التي تستوزر، أليست النخبة هي التي تتبوأ أعلى المراتب في المؤسسات الحكومية، أليست النخبة هي التي تفتن وتشرع، وتقوم بتسطير برنامج حياتنا، والنخبة هي الفئة المثقفة لدى العارفين، وهي الفئة التي ترتكز في وضعيتها النخبوية على الثقافة، وما جنته من حياتها العلمية.

يقول الدكتور الباحث «فهد العنزي» ومن خلال طرحه لمفهوم الفئة المثقفة، وللفرد المثقف، وكيف يجب أن يكون هذا المثقف أو هذا النخبوي :» إن المثقف يمثل قدوة للآخرين، وهو محل ثقتهم وموضع فخرهم، ولذلك وبلا أدنى شك سيكون دوره مؤثرا لدى المتلقي، إذ يمثل النخبة التي تفخر بها المجتمعات التي تنتمي إليها وتتباهى بها، وفي ما يخص الولاء والانتماء، فالمثقف العربي هو طبيب مجتمعه وهو الذي يدرك أكثر من غيره أبعاد المتغيرات وآثارها على مجتمعه، ولذلك فإن الولاء والانتماء هو الذي يحرك المثقف لحماية مجتمعه واستشراف الإشكالات التي ستنتج عن أي اضطراب في المجتمع أو تهديد لثوابته أو بقائه وعلى كافة الأصعدة ومنها هوية المجتمع والتي تتكون من مجموعة من القيم سواء أكانت دينية أو سياسية أو فكرية أو اقتصادية وما إلى ذلك».

ويؤكد في ذات السياق الدكتور العنزي:» أن المثقف العربي يدرك أكثر من غيره مكونات وهوية مجتمعه ويدرك كذلك أكثر من غيره حجم التهديدات والمكائد التي تهدف إلى النيل من هذه المكونات، ولذلك فهو يحارب الفكر بالفكر ويوجه خطابه إلى حيث يستنهض به رموز مجتمعه وكافة شرائحه مستخدما أدواته الثقافية وقدراته الفكرية واللفظية لإحباط أية محاولات للنيل من هذه القيم، وكما نعلم فإن محاربة أي مجتمع تكون بالسيطرة على مثقفيه واستمالتهم، ومن هنا يكون انتماء المثقف لدولته ومجتمعه من أهم المسائل التي تفوت على الحاسدين والكائدين والأعداء فرصة النيل منا، فالدولة هي وليدة إرادة المجتمع وهي النظام القانوني الذي تتشكل منه والذي ارتضاه المجتمع لها وهي الشكل الذي يعبر عن هوية المجتمع وأحد اهم منجزاته، ولذلك فالمثقف يكمن دوره أولا في مدى إدراكه لهذه القضية بشكل واضح وجلي ثم بعد ذلك يكون انتماؤه لهذا المنجز أو هذا الكيان».

أما الباحث الدكتور يحيى محمد العطوي فيتحدث من زاوية أخرى تستحق أن تكون لها إسقاطات على كل الواقع العربي وليس الجزائري فحسب: «إن إشكاليات المثقف العربي لا تنتهي فهو متهم من العامة بأنه يسخر قلمه للتزييف وبأنه سلبي لا يقوم بدوره كما هو مأمول منه ولذلك علينا أن لا ننساق خلف مغالطات لا أساس لها، فالمثقفون جزء أصيل ومكون أساسي ومهم جدا من مكونات المجتمع تقع عليهم مسؤولية تنمية القيم والمواطنة الصالحة في نفوس أفراد المجتمع وبالذات في هذا الوقت العصيب والذي أصبح مرتعا خصبا لأفكار تعمل على هدم أركان المجتمع وتقويض وحدته وتماسكه في ظل هجمات شرسة تتعرض لها البلاد العربية، لذلك فالمثقفون مطالبون بالتحرك الإيجابي تجاه قضايا المجتمع المصيرية، وللأسف البعض منهم توارى إما لسلبيتهم وتقاعسهم أو لعدم وضوح الرؤية لديهم تجاه قضايا المجتمع وحاجاته».وقد نضيف لما سبق وطرحه الباحثان فإن التقاعس وعدم الصبر على التغيير، والانكسار أمام المشاكل التي تتخلق من المجتمع أحيانا، ومن تفاعل القضايا السياسية أحيانا أخرى، وراءه النخبة،ولكن يجب أن نتحقق من قضية أساسية وهي أن النخبة في حد ذاتها مختلفة ليس في رؤاها لرفع من قدرة حراك الوطن، ولكن في تفسيرها للمشاكل الحقيقية التي تجتاح المجتمع كل يوم.

*إعلامي ومخرج

أ. محمد الهادي الحسني

سقر والسّقارون

يُنطق الله - عز وجل - بعض عباده بكلمات تبدو حين النطق بها مستحيلة، ولكن بتداول الأيام وتعاقب الأعوام يتحقق منطوق تلك الكلمة.

وما أنطق الله - سبحانه وتعالى - به عبده الصالح محمد العيد آل خليفة بيتا من الشعر يقول فيه عن الجزائر:

إن الجزائر خلدها الـ

ـزّاهي استحال إلى سقر

وقد جاء هذا البيت في قصيدة نشرتها مجلة الشهاب في عددها الصادر في شهر جويلية1937، وما جاء فيها قوله:

إن الجزائر جوّها الـ

ـوضّاح كالليل اعتكر

إن الجزائر شعبها افـ

ـتقد المرافق وافتقر

والخلد (بضم الخاء وسكون اللام) هو البقاء والدوام، وهو من أسماء الجنة، وأما سقر فهو أحد أسماء جهنم، ويقال سقرته الشمس لوّحته وألمت دماغه لشدة وقعها وحرها، والسّقّارون هم الكانبون، وسمّوا كذلك لخبث ما يتكلمون به. (أنظر: تاج العروس لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي).

وأخشى أن يحسب أحد سفهائنا أن «التاج» هنا هو تاج من ذهب في سعى للحصول إليه لسرقته.

لاشك في أن محمد العيد آل خليفة، عليه الرحمة والرضوان، كان آنذاك يصف الجزائر عندما كانت تحت الحكم الفرنسي المباشر، الذي لم تعرف الجزائر وشعبها أفسد، ولا أطغى، ولا أجرم منه حتى اعتكر جوها الوضاح، واعتل هواؤها الصحيح، وغار ماؤها النمير، وافتقد شعبها من المرافق لكل كبير وصغير.

جاهد الشعب الجزائري جهادا مريرا، وتعذب عذابا نكرا يشيب الغربان، وتخلص من العدو الفرنسي الذي لم يخلق مثله سوءا في الأولين والآخرين، وجاء نصر الله، وفرح المؤمنون بنصره..

وفي الوقت الذي كان «ما» يسمى بالمجاهدين - باللغة الغبريطية - يتكالبون على الكراسي: كانت مخلفات فرنسا: بل «مخلوقات الفرنسيين (1)» التي صنعتهم على عينها يتدسسون ويتسللون إلى مفاصل الدولة الجزائرية، ويحكمون سيطرتهم عليها، حتى وصل الزمر إلى أن يقول فرانسوا جين، وهو فرنسي لاشبة فيه: «الجزائر لم تستقل نهائيا عن فرنسا، والفساد الذي استفحل في مطلع الثمانينات لم يكن إلا نتيجة لتواطؤ وشراكة مع فرنسا اليسارية واليمينية على السواء». (الخبر 21 / 2 / 15، ص19).

إن ما تعيشه الجزائر منذ خمس عشرة سنة خاصة هو أسوأ مما وصفها به محمد العيد وما كان الفرنسيون يتخيلون أن أمر الجزائر سيؤوب إليهم، وأن الفتى العربي فيها سيكون مثل فتى المتنبي في شعب بوان «غريب الوجه واليد واللسان»، وأن أموال الجزائر ستنصب في خزائنهم، وأن مصيرها سيقرر عندهم.

إن أبناء الجزائر الأحرار يصيحون ويحذرون مما نحن مقبلون عليه، وهو مايراه كل ذي عينين سليمتين، وكل ذي فكر صحيح - ولكن فئة أعماها السلطان، وأطغاها المال، وأفسدها الشيطان تعد الجزائريين بالخير ولمنبهم مثله.. وتلعن على لسان أحدها من لا يحبّها.. لأنه لا يقرها على فسادها في جميع الميادين.

لقد سمعت حكيما يدعو الله بدعاء لم أتبين معناه إلا حديثا، وهذا الدعاء هو: «اللهم اجعل حياتنا في الجزائر غفرانا لناء، فقد عجّلت لنا هذه الطعمة قطنا قبل يوم الحساب، والله لايجمع على عباده عذابين.

---

1) هايتريش مالتسان: ثلاث سنوات في شمال غرب افريقيا 1 / 208.

*نقلا عن الشروق اليومي

ثقافة المسلم وآداب الحوار

أ. محمد مكركب

شاء الله عز وجل أن يجعل الإنسان اجتماعيا بطبعه، متجاوبا بالفطرة مع بني جنسه، يتعايش ويتعامل مع الناس، ويحتاج إليهم جميعا، وهم جميعا يحتاجون إليه، وإن كان الكثير والكثير لا يعلمون ذلك، بل ولا يشعرون. أجل هل أدرك الناس حقيقة قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾؟ وهل فقهوا هذه الحكمة في قول الشاعر:

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

فما خلق الله تعالى الإنسان ليعيش وحده على هذه الأرض، وما كلفه بالعبادة وعمارة الأرض ليقوم بذلك وهو منفرد، أو مُنزَوٍ في برج عاجي، لا يُرى ولا يرى أحدا، أو لا يُسْمَع ولا يُسمِع أحدا، ولا لأن يأوي إلى كهف، أو مغارة حتى يحين أجله... فكان لابد من أن يتفقّه الإنسان في منهجية وبناء علاقات التكامل والتضامن والتعاون بينه وبين الناس، وأن يقيمَ جسور التواصل، وروابط التفاهم، والتجاور، والتعامل مع أخيه الإنسان، حيث كان، وفي أي زمان، وفي أي مكان، شاء الله تعالى أن يجعل الناس شعوبا وقبائل وأمرهم باللقاء والتعارف، والتعايش والتكاتف، ولكن الجهل مرض خطير، يصيب العاقل فيطير، ومن الجهل مرض الطغيان، عندما تسول النفس لصاحبها، أنه أصبح في غنى عن إخوانه، أو تغره نفسه بأنه أعلى من باقي الناس، وأفضل منهم، ولذلك، أي كما تصور له نفسه، وما يمليه عليه هواه، أنه لا يسمع نصحا، ولا يقبل حوارا، ولا يتسامح، ولا يتراجع!... قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى. أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾...وضربَ لنا الرب عز وجل مثلا رجلين يتحاوران في قضية الأرض، ومصادر الثروة، والتناقس على الواقع وحطام الدنيا، واختلف كل منهما مع صاحبه، بناء على ما يحمل الواحد منهما من فكرة عن الآخر...ولا شك أن المسلم وهو يؤمن بالقرآن، ويعلم أن القصص والأمثال في القرآن مدرسة تربية وتهذيب، للاتعاظ والاعتبار، ولنتعلم كيف نفقه الطرائق والوسائل السلمية، للتعامل مع الدنيا، ومع بني الإنسان في هذه الحياة الدنيا...قال الله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا. كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا. وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا. وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا. وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا. قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا. لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا. وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا. فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا. أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾سورة الكهف:32 ـ 41)

إن سوء الحوار سبب في إطالة عمر النزاع، وذلك من قلة الثقافة الحضارية، والافتقار إلى حكمة التطلع، والبعد عن أخلاق التعايش..وما كان الخلاف ليزداد عمقا، ولا النزاع ليزداد حمقا، ولا الخرق ليزداد خرقا، لولا عدم الالتزام بضوابط وآداب الجدل والحوار، بل إن مخالفة آداب الحوار، سبب في تطور القضايا الخلافية الجزئية البسيطة إلى أزمات حادة ومعقدة، وربما حول الخلاف من موضوع علاج مسألة اجتماعية، أو ثقافية، أو اقتصادية، في حدود مجال صغير ومحدود، يتحول بسبب سوء الحوار، إلى قضية سياسية متأزمة، ثم إلى فتنة عداوة جاهلية، ثم إلى حروب أهلية، تأتي على الأخضر واليابس، فلا ينجو منها الواقف ولا الجالس، ولا العاجز ولا الفارس، ولا العالم ولا الحابس..

قال الله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة النحل:125).

من آداب الحوار: النية الخالصة لله تعالى في الحوار، بأنك تبتغي مرضاة الله تعالى، من خلال الفكرة، أو القضية، أو المطالب التي تطالب بها، ولا تريد إعلاء مصلحتك الفردية، على مصلحة الأمة والإنسانية، في العالم..وأنا الآن أخاطب المسلم بالذات خاصة، وقد علم المسلم أنه لا يعيش لنفسه، وإنما يحيا لله، فإذن فليكن الهدف من حواره، وكفاحه، وجهده وجهاده، كله لله وحده..وتدبر حوار المؤمن النفي النفي المثقف الواعي، ماذا قال لصاحبه، وهو يحاوره؟: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا. لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾...تدبر موقف النبي شعيب عليه السلام وهو يحاور قومه، يخبر قومه بأنه يريد المصلحة إلعامة، ولا يريد حاجة خاصة به وحده... ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(سورة هود:88). وعن إصلاح العلاقة بين الزوجين قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾(سورة النساء:35)..فنية وإرادة الإصلاح العام ابتغاء وجه الله تعالى سبب في التفاهم ونجاح الحوار وحل المشاكل والقضايا والتخلص من الأزمات..أزمات النزاع والصراع..

ومن آداب الحوار: البحث عن الحقيقة..بأن لا يكون الهدف من الحوار هو الانتصار على المحاور، ومن ثم وجب أن يدعى الطرف الثاني أو الأطراف الأخرى في الحوار إلى مناقشة القضية مناقشة موضوعية، بدون خلفيات، أو تحفظات، أو فرض قرارات مسبقة، لقد فرض الله تعالى على عباده آدابا في المناقشة والجدال والحوار، منها: هدف البحث عن الحقيقة..وهذه مسألة مهمة جدًا.. فالمشاكل والنزاعات والخصومات والخلافات لا تحل بقول بعضهم: أنا قلت كذا وكذا..أنا لا أوافقك على كذا وكذا..أنا مع كذا، ولست مع كذا..ثم ينتظر من الطرف الثاني أن يقول له: حاضر على الرأس والعين..لقد قبلت كل قراراتك وما ترغب فيه؟!..تدبروا جانبا من حوار سيد الخلق وحبيب الحق محمد بن عبد الله -صلى الله عليه وسلم- كيف يحاور، وكيف يطرح الموضوع للمناقشة: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ. قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ. قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(سورة سبأ:24 ـ 27).

ومن آداب الحوار: تعريف المحاور نفسه بما يعزز موقفه..لا يكون التعريف من باب «أنا ابن جلا وطلاع الثنايا..» ولكن من باب طمأنة الطرف الثاني: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾(سورة الأنعام:50).

ومن آداب الحوار: الاستدلال بالحجة والبرهان..أتى المشركون إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وطلبوا منه أن يأتيهم بقرآن غير الذي جاءهم به، لكي يتبعوه، فلم يرد عليهم بالرفض، أو بالتصريح بأنه على الحق المبين وما عليهم إلا الإتباع والسكوت..إنما فتح معهم الحوار العقلاني، ليثبت لهم بأن القرآن كلام الله تعالى، وليس من عند محمد -صلى الله عليه وسلم-، ولبثبت بالدليل والبرهان، بأنه صادق في النبوة والتبليغ..فقال لهم ما أخبرنا الله تعالى به: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(سورة يونس:15،16).

ومن آداب الحوار: إظهار الاحترام للطرف المحاور..لأن الخصم الذي تحاوره ليس هو القضية، وليس هو سبب المشكلة، قد يكون ضحية شبهة، أو فكرة خاطئة، أو أنه مدفوع من أطراف أخرى، أو قد يكون قلبه مغشى بسواد الغفلة، أو قد يكون مكبلا بتقاليد البيئة الفاسدة. ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا. يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا. يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا. يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (سورة مريم:-41 45).

تدبر كيف أن أباه لم يحسن الحوار، مستعملا، الآلات، والقرارات، والخطوط الحمراء..﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ ثم تدبر الحلم والمصابرة والنفس الطويل وعقلانية الحوار عند إبراهيم المسلم. ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا. وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾.

ومن آداب الحوار: إفساح المجال للمحاور..﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾(سورة فصلت).

ومن آداب الحوار: الرفق في الكلام.. قال الله تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ. فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (سورة طه:43،44).

فالكلام الرقيق اللين السهل، يكون أوقع في النفوس الهادئة السليمة، وأبلغ في القلوب المنشرحة العليمة..ومهما كان الذي يحاورك فلا تبادره بالترهيب والتفنيط، بل قل له قولا لينا، وأفسح له الطريق..عن عائشة -رضي الله عنها-، زوج النبي -صلى الله عليه وسلم-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: ﴿يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ﴾ (رواه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب).

من بين الأسباب الكبرى لفتن النزاع والتقاتل بين أبناء الطوائف والشعوب أن أولئك المتنازعين يجهلون آداب الحوار العقلاني، ومن ذلك ما وقع في الجزائر في العقد الأخير من القرن العشرين للميلاد، وما وقع في مصر، وسوريا، وليبيا، واليمن، وقبل ذلك في: العراق، ولبنان، في العقدين الأول والثاني من القرن الواحد والعشرين..

لا تظن أن قيمة الحوار وفريضة التفقه في الحوار والجدال والمناقشة، هو أمر خاص بالعلماء والدعاة والسياسيين..إنما فن الحوار يحتاجه كل إنسان على الإطلاق، رجلا أو امرأة،...﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (سورة الكهف:54).

فما أحوج كل زوجين إلى آداب الحوار، وما أحوج الجيران إلى آداب الحوار، وما أحوج المعلمين والأساتذة إلى أن يُعَلِّموا التلاميذ آداب الحوار، ليُكَوِّنوا جيلا واعيا يتحرك بالسياسة الشرعية، لا بالسياسة الشوارعية، كي تتربى الأجيال على الاحتجاج والجدال بمنطق الحوار بالآداب، لا بالمسيرات والإضراب...

فغياب الحوار كان ولا يزال سببا في كثرة الطلاق، وكثرة الشرذمين، وتفكك المجتمع، وغياب الحوار هو الذي كان وراء الانسداد السياسي، والفوضى الاجتماعية، وتدهور الاقتصاد، وفشل عملية التربية والتعليم... وغياب الحوار هو الذي غَيَّرَ مفهوم الربيع عند الناس من معاني الأنوار والأزهار، إلى الانقلابات بالحديد والنار، فاعتبروا يا أولي الأبصار..

خطيب يكره الإخوان

عبد العزيز كحيل

اكتظ المسجد بروّاده فصعد المنبر وخطب. فكان خطبا لا خطيباً. لم يلتفت إلى معالجة ما يصبح عليه ويمسي من منكرات يتزايد انتشارها ويتّسع ظلها، العري الذي طال النساء حتى لا تكاد تبصر امرأة واحدة ترتدي اللباس الشرعي زجاجات الخمر التي تملأ يوميا الساحات وقارعة الطرقات، الرشوة التي أضحت تعاملاً معتاداً لا ينجو منه إلا قليل من المُوفقين، الاستبداد الذي يخنق الحريات الفردية والعامة ويدوس على حقوق الناس، لكنّ الرجل لم يزعجه شيء من هذا إنما صبّ جام غضبه على جماعة الإخوان المسلمين رغم أنها بعيدة عنه هناك في مصر، لم يشفِ غليلَه ما أصابها من ظلم وتقتيل وتشريد فأخذ يفتري عليها وينال من تاريخها الناصع وعطائها الثرّ وأبنائها الأفذاذ... وتساءل الناس ألِهذا جُعل المنبر؟ أين معاني الأخوّة الإيمانية في كلام هذا الرجل وأين حسن الظنّ بالمسلمين وأين وحدة الصفّ في مواجهة العلمانية المتوحّشة؟ لكن لا غرابة في سلوك إمام تخرّج من المدرسة الجامية - المدخلية - البرهامية التي هي العلمانية عينُها بغطاء سلفي، نجا منها الصهاينة والصليبيون والأمريكان المعتدون لأنّ همّها منصبّ على شتم علماء الإسلام وكبار دعاتها ومصلحيه من محمد عبده وحسن البنا وأبي الأعلى المودودي إلى سيد قطب والغزالي والقرضاوي والانتقاص منهم بمناسبة وبغير مناسبة ووصفهم بكل نقيصة وعدم الاعتراف لهم بأي فضل، والشيء من معدنه لا يستغرب، فهي مدرسة مشهورة بإغلاق العقل وقسوة القلب، لا تضاهيها مدرسة فكرية أخرى في التعصّب للرأي والحقد على المخالف، فهي نِحلة لا تعتقد أنها على حقّ في كل مسألة أصولية وفرعية فحسب بل تعتقد أنها هي الحق وغيرها يمثّل الباطل والضلال، مما يسمح لها بالتبجّح بأنها هي السنة النبوية وهي الإسلام والهدى، في حين يستطيع كل مطّلع على أدبياتها أن يدرك بسهولة أنها أبعد الناس عن أخلاق القرآن والهدي النبوي، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يكن سبّابا ولا لعّانا ولا بذيّا أمّا هم فألسنتهم لا تحسن إلا هذه البضاعة، والرسول -صلى الله عليه وسلم- علّم المسلمين حسن الظنّ ببعضهم أمّا هم فدأبهم سوء الظن بكلّ داعية وعالم ومجاهد وعفيف، فيا له من عمل صالح يرفعه الله إلى أسفل.

يعرف الناس جماعة الإخوان وبلاءها في سبيل دين الله تربيةً وجهادا وخدمة للمجتمع وأخلاقا رفيعة ونهجا وسطيا، يجوز الاختلاف معها في مسائل قليلة أو كثيرة لكنّ جميع المنصفين يسلّمون بوقوفها مع الشعوب المظلومة ضدّ الحكّام الظلمة في حين يمكن تلخيص المدخلية في تأييد الطغاة المستبدين والانحياز إليهم والتأصيل لفسادهم ضدّ المظلومين، وكم ضحك الناس ملء أشداقهم من هذه الطائفة التي لا تعرف من الأحاديث النبوية في العلاقة بين الحكام والمحكومين سوى حديث التسليم للأمير ولو جلد الظهر وأخذ المال، تخرجه من سياقه وتحبي به الجبرية في أبشع صورها، ولا تلتفت إلى أحاديث أمر السلطان الجائر ونهيه ووضعه عند حدّه، وقد رأينا أتباعها ينأون بأنفسهم عن الثورات العربية التي قامت بها الشعوب للإطاحة بعروش البغي والظلم، لأن شيوخهم يعتبرونها خروجا على الحاكم الواجب الطاعة، فلما أطاح العسكر وغلاة العلمانيّين بأول حاكم شرعي عربي في العصر الحديث أبدوا الانقلاب لأنهم ألفوا الذلّة والعبودية لغير الله، وانتهوا إلى مناصرة العلمانية المتوحّشة ضدّ رافعي لواء الإسلام وحمائه وحرّاسه بحقّ، وثفنّنوا في إيجاد الأعذار للمعتدين الظلمة من جهة وإدانة المظلومين المضطهدين من جهة أخرى وهكذا هم دائما: مرجئة مع الحكّام المتسلّطين وخوارج مع الجماهير المؤمنة، ولا غرابة في ذلك، فهم أتباع الإسلام السعودي لا الإسلام الرباني، لذلك يبرعون في التخذيل وفي الأداء التشويشي على عمل الدعوة وإنجازات الأمة، لا يزعجهم احتضان بلاد الحرمين لطاغية تونس بن علي معزّزا مكرّما -وقد حارب الإسلام جهارا نهارا طوال حكمه- بينما تبقى هذه البلاد الطيبة منوعة على راشد الغنوشي الذي اصطفّ مع الإسلام ضدّ الطغيان، وناله منه ما نال من السجن والعنت...لكن ما دامت هذه إرادة الأسرة الحاكمة بغير حقّ فهي بالضرورة شرع الله وسنّة رسوله في أعين شيوخ يعتّون اللحية أولى من العدل وجلسة الاستراحة أخطر من سحق الأمة سياسيا وثقافيا وحضاريا.

خطيبنا علّموه أن يخوض معارك مع غير عدوّ، ولو حُرّر من حقد القلب لرأى أنه إذا كان للإخوان أخطاء فإن خصومهم ومناوئيهم خطايا تبصرها العين المجرّدة، فهم جماعة لم تأتِ إلى الإسلام بخشونة الجهل، ورجالها نفذ الدين إلى صدورهم قبل أن يلبسوه على أبدانهم، أما غيرهم من الجامية والمدخلية... ويكفي جماعة الإخوان فخراً أنها ليست كائناً متعصّباً يدّعي امتلاك الحقيقة المطلقة ويسعد بوضعه الدوني ويحسبه امتيازا، وكم من خطيب أو كاتب أو معمّم يظنّ نفسه على شيء وهو قد تمحّض للهدم ولا يعير البناء اهتماما، ويفرّق صفوف المؤمنين بيد أنه مأمور بجمعها، وينفّر الناس من دين الله بتعصّبه وسوء قوله، وهو ومدرسته قرّة عين غلاة العلمانيّين والأنظمة العربية الفاسدة، يروّجون إسلاماً طيّعاً هزيلاً مستسلما لا فعالية له ولا رسالة سوى الاشتغال بالخلافات الفقهية والمعارك الهامشية، يفني فيها أصحاب التديّن العاطفي أعمارهم من غير طائل، لا يحقّقون مُثلاً عليا ولا ينفعون أمّة تحتاج إلى الروّاد في كل ميدان.

أرغى الخطيب وأزبد وانتصر في معركة هو طرفها الوحيد لأن حرمة الجمعة تمنع الناس من الردّ عليه ولأنّ الإخوان لا وقت لهم للجدال لانشغالهم بمعركة الإسلام مع الجاهلية الحديثة التي تحالفت فيها العلمانية العدوانية مع الأنظمة المستبدّة لتهميش الإسلام وإرهاق الأمة، وكل مسلم صادق الإيمان يعتقد أنّ الإخوان في حاجة إلى دعاء المسلمين لهم، وهم في السجون والمحاكمات الظالمة والإبعاد القسري عن ديارهم، فليت الذي لم ينطق بالحق سكت عن قول الباطل.

ونزل الخطيب من المنبر وعين الشيطان قريرة بجهاده الهزيل..مثله مثل مظهر شاهين في القاهرة.

اخبار إقتصادية

روسيا.. مشروع لإقرار «الصيرفة الإسلامية»

قدم المشرعون الروس للبرلمان الروسي الجمعة الماضي مسودة مشروع يدعم الصيرفة الإسلامية. بهدف اجتذاب رؤوس الأموال والاستثمارات في وقت يتباطأ فيه الاقتصاد الروسي جراء العقوبات الغربية المفروضة عليها والعدام المؤشرات على رفع تلك العقوبات قريباً.

وقدم مشروع القرار لمجلس النواب. المعروف باسم الدوما. في وقت سابق من الأسبوع. ويقترح السماح للمصارف بالعمل بالنشاط التجاري. في إشارة إلى المنتجات المالية المرتبطة بالشريعة.

وفيما تظل هناك العديد من العقبات. ينظر إلى مشروع القرار بوصفه خطوة لدفع تنمية هذا القطاع وتطويره.

يشار إلى أن قطاع الصرفة الإسلامية شهد نمواً كبيراً في العديد من دول الخليج العربية والدول الإسلامية في جنوب شرق آسيا. لكنه لا يجد أرضية جيدة في روسيا.

وقال المسؤول في لجنة أسواق المال في الدوما دمتري سافالييف «خلال فترة من الإغلاق الاقتصادي التام من قبل أوروبا والولايات المتحدة. على مصارفنا أن تجد طرقاً جديدة لجذب الاستثمارات».

يذكر أن التباطؤ الاقتصادي الروسي جاء نتيجة العقوبات المفروضة من الدول الغربية على روسيا نتيجة للأزمة الأوكرانية. وكذلك جراء انخفاض أسعار النفط بصورة كبيرة في الأسابيع الماضية.

وحتى يتم إقرار مشروع القانون في مجلس النواب (الدوما). ينبغي مناقشته 3 مرات قبل نقله إلى الغرفة العليا أو ما يعرف بمجلس الاتحاد. ومن ثم يقدم إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتن من أجل إقراره.

وفي حال تم إجراء تعديلات على مشروع القرار. فإن إقراره قد يستغرق عاما واحداً على الأقل.

وكان موقع سبوتنيك الإخباري الروسي الناطق بالعربية قد ذكر في وقت سابق أن بنوكا إسلامية قد تدخل السوق الروسية.

وقال الموقع إن 2 من البنوك الإسلامية الكبيرة. هما «البركة» و«الشمال» يفاوضان بشأن الانضمام إلى رأسمال منظمات ائتمان روسية. مما يسمح لهما بالعمل وفقا للقواعد الروسية مع المحافظة على القواعد الأساسية للشريعة.

ونقل عن تصريح للمدير التنفيذي لرقابة المؤسسات المالية في مصرف البحرين المركزي عبد الرحمن الباكر إلى الصحيفة الروسية للأعمال «كومبرسانت» خلال قمة الاستثمار الإسلامي التي عقدت في البحرين قوله: «في الحقيقة. ثمة بنكان على الأقل من البنوك الإسلامية (البركة والشمال) يبحثان بنشاط عن شركاء في السوق الروسية للانضمام إلى رأسمالهم».

كما أكد النائب الأول لرئيس بنك البركة خالد القطان حقيقة إجراء المفاوضات مع عدد من البنوك الروسية. مشيراً في الوقت ذاته إلى أنه لم يتم التوصل لاتفاق نهائي بعد.

س ن ع

هجوم «متحف باردو» يضرب السياحة في تونس

تلقت السياحة التونسية. اليوم الأربعاء. ضربة موجعة بمقتل 19 سائحاً من جنسيات مختلفة ومواطن تونسي. في متحف باردو. المحاذي لمبنى البرلمان. بعد تسلل إرهابيين إلى المبنى. وقيامهم باحتجاز حافلتي سياح كرهائن. ومن ثم إطلاق النار عليهم. في الوقت الذي كان فيه قرابة 100 سائح في زيارة إلى أكبر متحف أثري في تونس.

وكان وقع الصدمة كبيراً على العاملين بقطاع السياحة. في الوقت الذي كانت تستعد فيه وزارة السياحة التونسية إلى إطلاق حملة دعاية كبرى في العديد من العواصم العالمية. لتنشيط القطاع الذي يشكو صعوبات كبيرة منذ أربع سنوات.

وقال رئيس الجامعة التونسية للفنادق. رضوان بن صالح. لـ«العربي الجديد». إن مهنيي السياحة تحت وقع الصدمة. معتبراً أن الحادثة الإرهابية التي حدثت في محيط معلم سياحي بجانب أكبر مقرات السيادة في تونس (البرلمان). تعد ضربة قاسية للسياحة التونسية. التي كانت بالكاد تتنفس منذ ثورة يناير/ كانون الثاني 2011.

وذكر المسؤول التونسي أن الفنادق لم تتلق إلى حد الآن مطالب لإلغاء الحجوزات. متوقعاً أن تشهد الأيام القادمة إشعارات من الوكلاء السياحيين بالخارج لإلغاء الحجوزات المبرمجة للصيف المقبل. كما توقع أن تكون نتائج هذه الضربة كارثية على القطاع.

وأضاف: «سننتظر الأيام المقبلة كيف ستكون ردة فعل الأسواق العالمية. لكن في كل الحالات التداعيات ستكون سلبية وإن الحجوزات ستتأثر بهذا الحادث من دون شك. إنها ضربة جديدة للقطاع».

واعتبر رئيس الجامعة التونسية للفنادق أن حماية السياح الموجودين على التراب التونسي تعد من الأولويات المطلقة لأصحاب النُزُل. مؤكداً على أن المهنيين سيعملون بالتنسيق مع السلطات الأمنية على طمأنتهم وتمكينهم من مواصلة برامجهم السياحية في ظروف طيبة.

العربي الجديد

تحذير من انهيار خدمات بلديات قطاع غزة لنقص الموارد

تعاني بلديات قطاع غزة. أزمات خانقة بفعل الحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع. منذ 8 سنوات. إلى جانب ما تقول إنه تقصير من حكومة التوافق الوطني في الالتزام بتعهداتها المالية تجاهها. وتحويل الأموال التي تجبى من عائدات الضرائب والاستقطاعات من الموظفين منذ استلامها مطلع يونيو/حزيران الماضي.

ومنذ فرض الحصار على غزة. تعيش البلديات واقعاً صعباً. في ظل قِدم آلياتها ومنع إدخال المعدات والآليات الجديدة. وقلة قطع الغيار. إلى جانب أزمات مالية صعبة نتيجة عدم قدرة المواطنين على تسديد مستحقات البلدية. وغياب الرعاية الحكومية عن البلديات.

ولم يتقاض موظفو البلديات رواتبهم منذ عدة أشهر. بفعل الأزمة المالية الخانقة التي تعصف بمؤسساتهم. التي لا تتلقى أيضاً أي موازنات تشغيلية تمكنها من القيام بعملها على أتم وجه.

وقال رئيس بلدية غزة. المهندس نزار حجازي. لـ«العربي الجديد». إنّ مدينة غزة التي تعتبر أكبر مدن القطاع. تحتاج شهرياً إلى 2 مليون دولار لنفقاتها التشغيلية. والرواتب العاملين فيها. مشيراً إلى أنّ البلدية لم تتحصل على أي من المبالغ المخصصة لها من قبل حكومة التوافق الوطني منذ بدء عملها.

وأكد حجازي. أنّ الكثير من الجهات المعنية لجأت إلى تحويل قيمة المشاريع المراد تنفيذها في قطاع غزة إلى موازنات تشغيلية. حتى تستمر البلديات في أداء خدمات النظافة وإيصال المياه للبيوت في القطاع.

ولفت حجازي إلى أنّ استمرار الوضع الحالي. وعدم تحويل حكومة التوافق الفلسطينية للأموال المخصصة للبلديات. سيقود إلى توقف جميع البلديات في وقت قريب جداً. مشيراً إلى أنّ توقف البلديات سيعني انهيار الخدمات الأساسية المقدمة للمواطن في قطاع غزة وتراكم النفايات وعدم وصول المياه إلى المنازل والبيوت.

واستغرب رئيس بلدية غزة الإجراء الأخير من قبل الحكومة الفلسطينية بتسديد الديون المستحقة وتوفير موازنات تشغيلية لبلديات الضفة الغربية فقط دون معاملة بلديات غزة بالمثل. معتبراً أن هذه الإجراءات تعزز الانقسام الفلسطيني ولا تراعي حاجات الفلسطينيين في القطاع.

من جانبه. ذكر رئيس بلدية بيت لاهيا. عز الدين الدحنون. أنّ الأزمات في ملف البلديات لم تكن موجودة على أجندة حكومة التوافق الفلسطينية منذ بدء عملها. سواء من حيث الأموال أو التنسيق لإدخال احتياجات البلديات عبر المعابر الفلسطينية مع الاحتلال.

وأضاف الدحنون لـ«العربي الجديد»: «يوجد لدى وزارة المالية لصالح حساب بلدية بيت لاهيا مليون دولار هي قيمة التحصيلات الضريبية والخصومات من موظفي السلطة لم تحول هذه الأموال منذ ستة أشهر».

وشدد على أن جميع بلديات قطاع غزة تعمل وفق خطة أزمات وطوارئ مستمرة بفعل الوضع الاستثنائي الذي يعصف بالقطاع. بفعل الحصار الإسرائيلي المفروض. والحروب المتلاحقة على القطاع.

وأوضح. أن وزير الحكم المحلي الوزارة المسؤولة عن البلديات نايف أبو خلف. وعد قبل أكثر من شهرين خلال زيارته لغزة بحل ملفات بلديات القطاع. ومعاملتها بالمثل مع بلديات الضفة. إلا أن هذا الوعد والاتفاق لم يُفَعل.

وحاولت «العربي الجديد» عدة مرات أخذ تعليقات من وزراء حكومة الوفاق الوطني. لكنها لم تنجح ولم تحصل على ردود لاستفساراتها.

ع ج

قضية الطريق السيار شرق غرب:

الشروع في محاكمة 23 متهما

ستشرعت محكمة جنايات العاصمة ابتداء من الأربعاء المقبل في معالجة ملف الطريق السيار شرق-غرب والمتورط فيه 23 شخصا أغلبهم ينتمون إلى وزارة الأشغال العمومية وكذا مجمعات اقتصادية أجنبية والتابعين بجنايات متعددة متعلقة بالفساد حسب الجدول التكميلي للدورة الجنائية الثانية لـ2014.

وحسب ذات المصدر فإنه يوجد من بين المتهمين سبع شركات ومجمعات أجنبية (صينية وسويسرية ويابانية وبرتغالية وكندية). وجهت لهم تهم «قيادة جمعية أشرار واستغلال النفوذ والرشوة وتبييض الأموال».

وقد توبع المتهمون كذلك بجنايات. «تنظيم جمعية أشرار وإساءة استغلال الوظيفة وتلقي هدايا غير مستحقة ومخالفة التشريع الخاص بالصرف وحركة رؤوس الأموال من وإلى الخارج وتبديد أموال عمومية». حسب ذات المصدر.

وحسب مصدر قضائي موثوق. فقد تحركت القضية على إثر «إيداع وزارة الأشغال العمومية شكوى ضد مدير المشاريع الجديدة السابق لدى الوكالة الوطنية للطريق السريع بعد اكتشاف تقديم رشاوى من قبل الشركات الأجنبية لبعض المسؤولين بالوزارة للحصول على المشروع». وتم اكتشاف إثر ذلك عدة تجاوزات وخروقات قانونية اكتنفت مشروع إنجاز الطريق السريع «شرق- غرب» والذي منح في 2006 للمجمع الصيني «سيتيك سي أر سي سي»- بغلاف مالي قدره 6 ملايير دولار. حسب ذات المصدر.

ويمتد المشروع على طول 1700 كلم بالنظر للغلاف المالي الذي تم تخصيصه وقدر بـ8 مليون أورو للكيلومتر الواحد ومسافة 1300 كلم منها خصت لإنجاز 400 محول وطرق اجتنابية زيادة إلى 100 جسر عملاق و700 جسر لربط المحاور الرئيسية بين الولايات إضافة إلى 400 منشأة فنية و17 نفقا و350 محطة راحة.

وعلاوة على الشركتين الأجنبيتين السابق ذكرهما. فقد تورط في هذه القضية كل من المجمع الكندي «سمينك» والشركة البرتغالية «كوبا» والشركتان السويسريتان «كرافنتا أس أ» وبيزاروني» والمجمع «إزولوكس كورسان» الذي لم يذكر الجدول التكميلي للدورة الجنائية الثانية لـ2014 البلد الذي ينحدر منه.

كسوف الشمس فرصة لدراسة أثر غياب الشمس على توزيع الكهرباء

يعتبر الكسوف الشمسي «فرصة وحيدة» لدراسة أثر غياب الشمس على شبكات توزيع الكهرباء حسبما أشار إليه اليوم الجمعة بيان لمركز تطوير الطاقات المتجددة.

واستنادا إلى نفس المصدر فان «كسوف الشمس يشكل فرصة وحيدة بالنسبة للباحثين لدراسة أثر غياب الشمس على شبكات توزيع الكهرباء لاسيما بالبلدان التي يعتبر بها إنتاج الكهرباء هاما».

وقد أشار المركز إلى مثال بعض العلميين الأوربيين الذين يرون أن الكسوف الشمسي قد يسبب «اضطرابات طفيفة» على شبكات توزيع الكهرباء.

ويرى المركز دائما أنه «بما أن الكسوف لن يحدث خلال ساعات ذروة الاستهلاك فان هذا الحدث قد يسجل دون الشعور باختلاف حول تأثيره على الشبكة» مشيرا أن أثر الكسوف على الشبكة الكهربائية «يتم أخذه بعين الاعتبار بعدد من البلدان الأوربية حيث تم اتخاذ إجراءات لمواجهة أي اختلال في التسيير بما أن زمن ومكان و مدة الكسوف معروفة مسبقا».

وبخصوص الجزائر التي شهدت صبيحة اليوم الجمعة كسوفا جزئيا فإن شبكتها الكهربائية «بعيدة عن التأثر بهذه الظاهرة بما أن شبكة الاستفادة من الطاقة الشمسية ضئيلة و أن المحطة الشمسية الوحيدة المرتبطة بالشبكة هي محطة غرداية بطاقة 1,1 ميغاوات» حسب المركز.

واستنادا إلى نفس البيان فانه «يبقى للباحثين على مستوى المركز مسألة هامة تتمثل في دراسة هذه الاضطرابات حتى وإن كانت طفيفة».

ويذكر أن الكسوف يحدث عندما يتوسط القمر بين الأرض والشمس بشكل يسمح بحجب جزئي (كسوف جزئي) أو كلي للشمس (كسوف تام).

معالجات إسلامية

الإسلام ... وتكريم الوالدين

د. يوسف جمعة سلامة*

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّه عَنْهُ - قَالَ: «جَاءَ رَجُل إِلَى رَسُول اللَّه -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه: مَنْ أَحَقُّ النَّاس بحُسْن صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ»(1).

هذا الحديث حديث صحيح أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الأدب. باب مَنْ أَحَقُّ النَّاس بحُسْن الصَّحْبة؟

برُّ الوالدين فريضةٌ لازمة. فقد أوصى الله سبحانه وتعالى الأبناء ببرّ الوالدين والإحسان إليهما في حياتهما وبعد مماتهما. ومن المعلوم أن للوالدين في الإسلام منزلةً سامية لا تعدلها منزلة ولا ترقى إليها درجة. هذه المنزلة تقتضي الإحسان إليهما والترفق بهما والعطف عليهما في حياتهما. والترحم عليهما والدعاء لهما بعد موتهما. كما جاء في قوله سبحانه وتعالى:{وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}(2).

ومن وصايا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للأبناء ببرّ الوالدين والإحسان إليهم ما اختص به الوالد. فجعل برّه سبيلاً إلى أوسط أبواب الجنة. كما جاء في الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: « الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ. فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ»(3) . وكذلك ما اختص به الوالدة فجعلها أحقّ الناس بحُسن الصُحبة وكرم الرعاية. بما قدّمتْ وما عانتْ في الحمل والوضع والتربية.

ولن يستطيع الأبناء مجازاة الآباء والأمهات على ما قدّموا لهم من عطف ورعاية وتربية وعناية إلا أن يجدَ الولدُ الوالدَ مملوكاً فيشتريه فيعتقه. كما جاء في قوله - صلى الله عليه وسلم-: « لا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا إِلاَّ أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ »(4).

لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: «كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ. فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم- يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ. كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ. لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ. لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ. فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ». فَاسْتَغْفِرْ لِي. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ. قَالَ: أَلا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ»(5).

يتضح لنا من الحديث السابق أن هذه البشرى العظيمة التي بَشّر بها رسولنا - صلى الله عليه وسلم- أُوَيْس بن عامر القرني. إنما كانت ببركة برّه بأمه (لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ). فقد وصل إلى الحدّ الذي جعل دعوته مستجابة (لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ). ورأينا كيف أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- وهو من العشرة المبشرين بالجنة. قد نصحه رسولنا - صلى الله عليه وسلم - أن يطلب من أوَيْس أن يدعوَ له ويستغفر له. وتلك إشارة واضحة إلى مكانة برّ الوالدين. وبخاصة الأم التي جعل الإسلام الجنة تحت قدميها.

أمثلة مشرقة في برّ الوالدين

عندما نتأمل أحوال الصالحين والعلماء والأئمة الذين تعلموا من مدرسة النبوة. نجد أنهم كانوا نجوماً تتلألأ في الهداية. فقد ضربوا لنا أروع الأمثلة في البرّ بالوالدين واحترامهما والعطف عليهما وحسن مصاحبتهما. امتثالاً لقوله سبحانه وتعالى:{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً}(6).

ومن هؤلاء العلماء والأئمة على سبيل المثال لا الحصر:

• الإمام ابن سيرين- رحمه الله -: الذي بلغ من برّه بوالدته. أن قال: والله ما ارتفعتُ سطح بيتٍ ووالدتي في البيت. لئلا أرتفع عليها!. وكان يُقدّم لها الطعام فلا يبدأ حتى تبدأ هي. وكان لا يأكل من الإناء الذي كانت تأكل منه أمّه. فقيل له في ذلك. فقال: أخشى أن تقع عينها على شيء من الطعام فآخذه فأكون عاقّا.

• الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله-: جعل من نفسه - وهو إمام أهل السنّة والجماعة - خادماً لوالدته. يغسل ثيابها ويصنع طعامها ويقوم على حاجتها. لأنه أخرج حديثاً: (عَنْ معاوية بن جاهمة -أَنَّ جَاهِمَةَ - جَاءَ إِلَى رسولَ اللَّه - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه. أَرَدْتُ الغَزْوَ وجِئْتُكَ أَسْتَشِيرُكَ؟ فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ. فقَالَ: الْزَمْهَا. فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلِهَا)(7).

نتعرف من الحديث السابق على مكانة الأم في الإسلام. حيث جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - الجنة عند رجْلِها. وإذا كانت الجنة عند رجْلِها. فلن يستطيع أحدٌ دخول الجنة إلا عن طريق برّه بأمّه.

وصايا في الحثّ على البرّ والتحذير من العقوق

• برُّ الوالدين من أعظم الأعمال:

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه- قال: (سألتُ النَّبيَّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّه؟ قَالَ: « الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا». قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ برُّ الْوَالِدَيْنِ». قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّه)(8).

• أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: (أَقْبَلَ رَجُل إِلَى نَبِيِّ اللَّه - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّه. قَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟». قَالَ: نَعَمْ. بَلْ كِلاهُمَا. قَالَ: «فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّه؟». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا»(9). وفي رواية: (جَاءَ رَجُل إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ. فَقَالَ: « أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ»)(10).

• لا يسبّ الرجل والديه:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو- رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا- قَالَ : (قَالَ رَسُولُ اللَّه - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّه. وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ. وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ»)(11).

• عقوق الوالدين من الكبائر:

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (إِنَّ اللَّه حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ. وَمَنْعًا وَهَاتِ. وَوَأْدَ الْبَنَاتِ. وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ. وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ. وَإِضَاعَةَ الْمَالِ)(12).

وعَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ -رَضِيَ اللَّه عَنْهُ- قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّه. قال ثَلاثًا: قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّه. وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ». وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ. فَقَالَ: «أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ. وَشَهَادَةُ الزُّورِ. أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ. وَشَهَادَةُ الزُّورِ». فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ لا يَسْكُتُ)(13).

لذلك يجب على المسلم أن يكون بارًّا بوالديه محسناً إليهما. لقوله - صلى الله عليه وسلم -: (برُّوا آباءكم تَبَرُّكم أبناؤكم. وعِفُّوا تَعِفَّ نساؤكم)(14).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 أخرجه البخاري.
-2 سورة لقمان الآية (14).
-3 أخرجه الترمذي.
-4 أخرجه مسلم.
-5 أخرجه مسلم.
-6 سورة الإسراء الآيتان (24-23).
-7 أخرجه أحمد.
-8 أخرجه البخاري.
-9 أخرجه مسلم.
-10 أخرجه الشيخان.
-11 أخرجه البخاري.
-12 أخرجه البخاري.
-13 أخرجه البخاري.
-14 أخرجه الطبراني والحاكم.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

عبير الذكريات

أ. محمد الصالح الصديق

كنت ذات يوم مع والدي في حجرته أحفظ القرآن وهو يقرأ في كتاب أظنه في تفسير القرآن. وكنت إذ ذاك لا أجاوز الثامنة من عمري. وكان والدي إماماً يصلّي بالناس الصبحَ ثم يعود إلى البيت. لاستقبال زواره الذين يأتون لاستفتائه. أو لفضّ خصوماتهم ومنازعاتهم. وفي الوقت نفسه يراقبني ويرعَى قراءتي للقرآن الكريم.

فجاءت امرأة مع بنتها لزيارة الوالد قبل الدخول إلى دار العائلة لزيارة أمي!

وكانت البنت مضرب المثل في القرية في الجمال. ومهوى قلوب الفتيان. ومناط أمالهم. وبالرغم من صغري فإني انبهرت لجمالها الساحر الفتّان. وشدّني بقوة وأخذت أنظر إليها مشدوها مدهوشا. وهي صامتة تُتابع الحديث بين والدي وأمها!

ولما دخلتا إلى بيت الأسرة. التفت إليّ والدي مبتسما وقال: هل أعجبتك؟ إنها جميلة أليس كذلك؟

وكنت أتهيب الوالد. ولا أستطيع أن أرفع صوتي في حضوره. ولا أنطق بكلمة إلا بعد وزنها. ولكني هذه المرة وجدت لساني يقول: نعم إنها جميلة!!

وأدركت فورا أنني أسأت وأن من الأدب واللياقة أن أتجاهل هذا الجمال الصارخ في حضرة والدي. ولكن ما الحيلة وللجمال سحرُه وسلطانه وحكمه؟

وما زلت أذكر أنني تحدثت مع أمي بعد انتهائي من القراءة في حصة الصباح. عن جمال هذه البنت الصارخ. وأن والدي قد أحرجني بسؤاله عمّا إذا كنت معجبا بها. فقالت لي: لقد حدثني والدك عن إعجابك بها. وهو عازم على أن يزوجك بها!

ولا أكتم القارئ الكريم أنني طربتُ لهذا الخبر. واهتزّ له قلبي. مع أن هذه الفتاة لا يقل عمرها عن العشرين. ولم أدر أن الفارق السني يحرمُني منها. ولم أدر أيضا أن أمي تمزح معي إلا بعد أن بدأ العقل يرسو على واقع الحياة.

ولما عُدت من جامع الزيتونة بتونس سنة 1951 حاملا للشهادة العلمية. أقام لي والدي حفلا متواضعا. ولكن له بُعده ومغزاه. جاءت الفتاة الحسناء -وهي هذه المرّة أم لبنين وبنات- جاءت للتهنئة. ولإثارة هذه الذكريات الجميلة الخالدة التي لا أنساها!!

وإذا كنّا نجِل الجمال ولا نزال نجله. في أيّ مظهر يبدو. وفي أي مجال يتجلّى. فلأنه الذي يفتق الذهن الصافي حتى يكشف. ويصنع ويُبدع. ويجعل للحياة طعما ومعنى!

اللهم إن في الجمال نعمة. وفي القُبح حكمة. وبين النعمة والحكمة ضلت عقول الناس!

من أفواه الرجال

صاحب الصواب لا يهاب النقاش، صاحب الحق يغشى به المجالس، ويقرع به الآذان. المأساة تحدث من مبطل يريد بالعصا أن يخرس الآخرين، ومع تفاهة ما عنده يقول مقالة فرعون قديما: « ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد».

الإمام محمد الغزالي رحمه الله

مـــع ذكـــرى الإمـــام محمـــد الغـــزالـــي:

يمضي الرجال ويبقى النهج والأثر

طالع
14-13-12

- الشيـــخ محمـــد الغزالـــي في ذكـــرى رحيلـــــه
- البعد التاريخي في فهم معادلة التغيير عند الشيخ محمد الغزالي
- خواطر تلاميذ الشيخ الغزالي في ذكرى وفاته

الإمام محمد الغزالي ...سيرة ومسيرة

أبو عبير ابتهال

الإمام المجدد محمد الغزالي - رحمه الله - قمة من قمم الفكر الإسلامي المعاصر، وواحد من عمالقة الدعوة الإسلامية قيادة وتوجيها وتنظيرا ..يُعد من العلماء الدعاة العاملين البارزين الذين كانوا قلاعا صامدة في وجه شتى التحديات التي واجهت الإسلام والمسلمين في القرن الماضي ..

وقد وُلد الشيخ الإمام المجدد محمد الغزالي السقا في قرية نكلا العنب بمحافظة البحيرة سنة 1917م.. هذه القرية التي أنجبت العديد من الرجال العظماء أمثال الشاعر الكبير محمود سامي البارودي، كما أنجبت - محافظة البحيرة - رجالا مخلصين تركوا بصماتهم في تاريخ مصر كالشيخ سليم البشري، والشيخ إبراهيم حمروش، والشيخ محمد عبده، والشيخ حسن البنا، والشيخ محمود شلتوت، والدكتور محمد البهي، والشيخ المدني، والشيخ عبد العزيز عيسى، والشيخ عبد الله المشد وغيرهم..

وفي صباه المبكر التحق الشيخ الغزالي - رحمه الله - بكتّاب القرية حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني فالأزهر الشريف، أبرز القلاع العلمية الإسلامية في العالم الإسلامي كله، وقد تخرج منه سنة 1941م حاصلا على شهادة العالمية، وعلى درجة التخصص في التدريس سنة 1943م.

ومنذ عام 1942م والشيخ الغزالي- رحمة الله عليه- يعمل في وزارة الأوقاف المصرية، وقد تدرج في وظائفها من إمام خطيب حتى وصل إلى درجة وكيل الوزارة،كما زاول التدريس - بعد ذلك - في كليات الشريعة وأصول الدين، والدراسات العربية، والتربية، بالأزهر الشريف، و عمل أستاذا بجامعة أم القرى في المملكة السعودية، وبكلية الشريعة في قطر، ورَأسَ المجلس العلمي بجامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة - في الجزائر التي أعطاها من جهده وجهاده الكثير مدة خمس سنوات عاد بعدها إلى وطنه منهوك القوة بسبب ما بذله من عمل متواصل و نشاط دعوي دؤوب في سبيل نشر تعاليم الإسلام، وإحياء الوازع الديني في نفوس الجزائريين ..وأيضا بسبب ما واجهه من ضيم و مكايد و مؤامرات كان وراءها خصوم أذكياء أصحاب لؤم في أحيان كثيرة، و في أحيان أخرى كان وراءها بعض الجهلة المحسوبين على الإسلام - للأسف - من ذوي النفوس المريضة و العقول المظلمة والنظرة السطحية.. ولله في خلقه شؤون..!

لقد تعددت جهود ونشاطات الإمام محمد الغزالي - رحمه الله - إذ مارس الكتابة فأنتج أهم الكتب في مجالات الفكر والدعوة و التربية و علوم الدين، حيث صحح مفاهيم مغلوطة، ورسم الطريقة الصحيحة لفقه الإسلام بتوازن وشمولية وعقل ووجدان، فكوّن بكتاباته ودروسه وخطبه مدرسة فكرية لها جماهير غفيرة من الأتباع والمريدين في كل مناطق العالم الإسلامي الفسيح، ورغم ذلك فهو لا ينسى أبدا فضل الإمام حسن البنا عليه - بعد الله - وفضل مدرسته الكبرى جماعة الإخوان المسلمين التي التحق بصفوفها شابا.

ولكن انتماءه للإسلام كان أعظم عنوان يحبه ويرتاح إليه، ولهذا كان يُردد دائما:» أنا لا تهمني العناوين «.

وقد ابتلي الإمام الغزالي "رحمه الله- بالسجن فلبث فيه بضع سنين أيام الاستبداد السياسي الملكي في مصر- وضُيّق الخناق عليه في العهود الأخرى بعد ذلك- بسبب صدعه بالحق، ودفاعه الواضح عن العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان، ودعوته إلى تبني الإسلام كمشروع يُطبق في جميع مجالات الحياة حتى تعود للأمة عزتها، وتستطي قمة المجد والقيادة كما كانت في العصور الذهبية الأولى...

لقد ساهم الشيخ في مجال الصحافة مساهمة معتبرة " إلى جانب تأليفه الكتب و إلقائه الخطب و الدروس و المحاضرات " حيث كان سكرتيرا للتحرير بمجلة «الدعوة»، كما كتب في مجلة «المسلمون»، و«النذير» و«المباحث « وشارك قلمه البليغ بكتابة مقالات عديدة في صحف إسلامية مصرية مثل «لواء الإسلام» و «منبر الإسلام» وغيرها..

هذا ومن الصعب حصر الصحف والمجلات التي تعاون معها الإمام الراحل محمد الغزالي في أنحاء العالم الإسلامي كله، كتابة وتحريرا وتوجيها،كما أمد الصحافة المصرية والعالمية بأحاديث كثيرة لا تحصى... وإلى جانب نشاطه الإعلامي هذا، كان الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - كثير الحركة والأسفار إلى جميع بقاع العالم ليبلغ كلمة الله، ويشارك في المؤتمرات والندوات شارحا حقائق الإسلام، وموضحا تعاليمه بفكره الوسطي المعتدل، ومدافعا عن دين الله الذي حاول خصومه أن يشوهوا صورته البيضاء النقية في أعين الناس عربا وعجما..!

وكان آخر مؤتمر شارك فيه الإمام الغزالي " رغم مرضه وكبر سنه " هو ملتقى «الجنادرية» حيث داهمت الشيخ «الغزالي» - رحمه الله - أزمة قلبية أثناء حضوره إحدى جلسات ندوة «الإسلام والغرب» في الساعة التاسعة والدقيقة الأربعين، وذلك يوم السبت التاسع من مارس عام 1996م، توفي على إثرها رغم إسعافات الأطباء الذين كانوا حاضرين في القاعة، وكان آخر كتاب بين يدي الشيخ هو «أمريكا والإسلام تعايش أم تصادم» تأليف الأستاذ عبد القادر طاش رئيس تحرير جريدة «المسلمون»...وهكذا انتقلت نفس شيخنا المطمئنة إلى ربّها راضية مرضية لتدخل في عباده و تدخل جنّته إن شاء الله .. رحم الله الإمام الشيخ محمد الغزالي، وجزاه عنا وعن الإسلام خير الجزاء.

الشيـــخ محمـــد الغزالـــي في ذكـــرى رحيلـــــه

من العقول النادرة التي اهتمت بقضايا الفكر الإسلامي الشيخ محمد الغزالي، فإني كلما قرأت للرجل أحسست أن وراء السطور عقلاً جباراً، ووراء العقل قلباً مفعماً بالحكمة والإيمان، ووراء ذلك كله اتصالاً علوياً يمد العقل والقلب ويلهمه الحكمة والفكر و الرشاد. [ليس الإسلام طلقة فارغة تحدث دويا ولا تصيب هدفا، إنه نور في الفكر، وكمال في النفس، ونظافة في الجسم، وصلاح في العمل، ونظام يرفض الفوضى، ونشاط يحارب الكسل، وحياة موارة في كل ميدان]، كلمات موجزة لخص فيها الغزالي بقلمه البليغ رسالة الإسلام.

أ. عبد السلام خليل

إنّ أهم ما تميز به الشيخ الغزالي الإخلاص. إنك تلمس ذلك الإخلاص في نبراته فتتأثر بها. إنه القوة النورانية التي جعلت لكلماته وقعا خاصا في القلوب والعقول. تشرق فيها فتنير ظلماتها وخبي ما اندرس من روح الإيمان وتضيء ما خبا من نور الفكر. إنه النور الذي يكشف عن زيف الخرافة ويزيح عن العقل ظلام الجهل والتعصب.

إنك تشعر وأنت تقرأ للشيخ أن في قلمه سراً ربانياً يمد الفكر بالمعاني فيشرق في كلماته نوراً يستهوي فؤادك وينعطف بك إلى طريق الإيمان.

إنّ كلمات الشيخ ليست فكراً مجرداً يعروه جفاف النظر وببوسة المنطق وإقحال التجريد إنها فيض من الحكمة ينبع بين عقل وقلب، و فكر وروح، ومنطق وإيمان. إن نداوة الإيمان وروّح اليقين وحلاوة الأنس لا تفارق كلماته فكأنما ينطق بروح القرآن ويقتبس من مشكاة النبوة في تقرير ما يراه صوابا في مزدحم الآراء الخصيمة في تراثنا. إنه ينطق بالإيمان ويؤمن بالمنطق. لقد أراد أن يعيد للعقل رشده بالإيمان وللإيمان فاعليته بالعقل والعلم والمنطق.

لقد اختلطت بشاشة الإيمان بكلماته فلم تخل كتاباته العقلية المجردة من نداوته وروحانيته وامتزجت حلاوته بأفكاره فكساها ألقا نورانيا هيأ لها أسباب القبول واختراق العقول والنفاذ إلى القلوب بسلاسة ويسر فكأنما يخاطب العقل بما يؤمن به مسبقاً. ولكن ذلك الإيمان الفطري كبلته تقاليد بالية ورواسب مغلوطة تليست بالوحي فيحرك فيه سواكن الفطرة النقية ويلامس مكامن الإيمان الراكد فيهزز جموده ويقويه لينطلق من عقال التقليد ويتحرر من قيود الرواسب الثقيلة لينقلب على ما ران على العقل من أغاليط وخرافات..

إنك تشعر وأنت تقرأ كلماته أن وراء قلمه عقلاً واعياً وفكراً بصيراً وضميراً يقظاً ووراء العقل قلب مفعم بالإيمان والإخلاص والصدق ووراء كل أولئك اتصال علوي يهدي العقل وينير الضمير ...

وكان أشد ما يحزنه تفكك الجبهة الداخلية واضطرابها ودخولها في صراعات فرعية تافهة كأنها تخوض حربا صليبية ضد خصوم الإسلام.

لقد أدرك بما آتاه الله من عقل راجح وفهم عميق لقضايا التراث ومشكلات العالم الإسلامي أن مكمن الداء في جمود العقل وتعطيله باختلال عالم الأفكار. فرصد قلمه لإصلاح هذا العطب المركزي في العقل المغيب بالفكر المخدر وترشيده بما يؤهله لأداء وظائفه الحضارية. فكانت جمهور كتاباته منصبة على هذا الاهتمام البالغ الذي يراه نقطة البداية في تصحيح إنسانية الإنسان لكي يتأهل لفهم الوحي والانطلاق به في مشروع نهضة تروم انتشال الأمة من وهدة السقوط والتخلف وإنقاذ الإنسانية من الحيرة والضلال.

لقد أسهم الغزالي في بناء العقل المسلم بأرائه الناضجة وفكره الواعي الذي استوعب التراث وفهم مشكلاته فهما عميقاً بعيد الغور يفحص خفايا بواعثها. كما كان مرتبطاً بثقافة عصره ولم يكن صاحب عقل مغيب في قضايا التاريخ فقد بوصله الزمن فتاه في الماضي بما يوح به من مشكلات. ومع ذلك لم يكن مفصولا عن ماضيه مستغرقا في حاضره. بل كان يستمد من الماضي أقوى وأجمل وأرشد ما فيه ليؤسس على قواعده حاضر الأمة ويستشرف مستقبلا أقوى وأجمل وأرشد.

لقد كان الرجل عميق النظر واسع الاطلاع بليغ العبارة سريع الدمعة متفتح العقل مشرق القلب جمع العلم والفهم والعمل يقاتل في جبهات كثيرة كأنه جيش بمفرده ..

لقد نفخ روح الحياة في تراث هامد فهز جمود العقول وحرك سكون الأفكار وأضاء ظلمة القلوب..

لقد أعطى للدين بعده في الحياة وجعل من تعاليمه دنيا مرتبطة بأصلها العلوي..

لقد وضع معالم هادية في كل فن من فنون الشريعة يخرجه من مقابر التاريخ ليحيي ما اندرس منه ويبعث فيه روح الحياة وألق التجديد...

لقد حرك سكون الفقه بأرائه الجريئة وبعث علم الأصول من هموده المكتبات إلى واقع الحياة..

وحرر علم العقيدة من جمود المجسمين واختلافات المتكلمين بعدما ضاعت حقائقها في قتام المعارك التاريخية الضاربة وأعاد لها فاعلية التغيير فتحول الإيمان من خصومات إلى مقامات ومن جدل عقيم إلى فكر وذوق وعمل.

وأخرج علم الحديث من إيهام العنعنات وشكوك الرواة إلى الموازنة الواعية بين نتائج الأسانيد ومقررات الوحي القطعية . فنفى الشكوك عن السنن وسكب عليها من نور القرآن فأضاءت متونها وأشرقت حقائقها وبطلت الخرافات التي علقت بها باسم الأسانيد الصحاح..

وأخرج التصوف من خرافات الدراويش وطهره من إضافات الأمم الوافدة وحرره من شطحات المنتسبين إليه بلا فقه فأرسى في توازن ركائز الإيمان بين العقل والقلب. وأضفى على الجانب العاطفي من الإسلام بعده العقلي المقبول .

وأخرج التفسير من طرائقه التقليدية الميتة فبعث فيه روحا جديدة ونفساً مبتكراً نفخ فيه الحياة.

وأما السيرة النبوية فقد كتبها بذوب فؤاده وحشاشة قلبه ممزوجة بدموعه ولوعة نفسه وحرقة شوقه. وأخرجها من ركام المرويات المتناقضة وأثقال الإضافات العاطفية الهائمة إلى فقه حقائقها المعقولة وبين المعنى الواعي للأسوة الحسنة وشرح وظيفتها في بناء النفس والعقل والضمير.

وأخرج من الروايات الهامدة في أجداث التاريخ السنن الفاعلة في تغيير المجتمعات وبعث الأمم وبناء الحضارات . لقد نقل علم التاريخ من سكون المقابر إلى حركة الأحياء..

وأما الأدب العربي فقد طهره من سوء الأدب وأعاد للكلمة طهرها وللبيان قدسية رسالته.

وأما الفكر الإسلامي فهو فارسه المغوار الذي لا يشق له غبار. لقد كان قلمه حربا لا هوادة فيها على من يريدون تحريف هدايات السماء.. وكانت كلماته قذائف حق يطلقها رجوما تحرق شياطين الإنس..

لقد أشار إلى ضرورة علم أصول الفقه وعلم المقاصد في إعادة تشكيل العقل وترتيب الأولويات فأسس بذلك منهجا فكريا جدد به علوم الدين وبعث فيها روح الحياة لتستطيع مجاوزة الموروث القديم ففتح للعقل أبوابا جديدة من البحث والنظر والفهم ينطلق منها محلقا إلى آفاق أرحب ومدارك أرقى ومواقع أوسع..

لقد دعا بفكره المنظم إلى إعادة تشكيل العقل وترتيبه ووضع له منهجا قاصداً يعيد ترتيب أولويات حاضره فجعله على بصيرة من أمره لا يخلط التاريخ بالدين ولا الشك باليقين ولا يبعثر تراتيب الشريعة ولا يفسد نظامها فيقدم على بصيرة ما يستحق التقديم ويؤخر ما يجب تأخيره ويمحو ما أقحم فيها بالتأويل ويبطل تمحلاته. إن فكره ثورة على فوضى الموروثات المبعثرة والمتناقضة.. لقد أخرج العقل من تيه الفروع إلى صراط الأصول المستقيم.

لقد كان فكره معتدلا في توازن. مضبوطا بمقاصد الدين محكما بكلياته يشبع حاجات العقل الراهنة ويخرج للناس إنساناً متوازن الفكر والشعور معتدل المزاج رضي النفس متحرراً من قيود الماضي وأوهاق التاريخ يميز بين ما أقحم في الإسلام وليس منه وما هو من الإسلام أصالة. وبين ما هو فكر إنساني يحاول مقاربة الحقيقة وبين الحقيقة المطلقة نفسها .

لقد كانت الوسطية صبغة فكره وحرارة الإيمان صبغة قلبه وقوة اليقين طاقة روحه. إنها الوسطية التي لا تهادن ولا تلين ترجح مقاصد الدين وجوهره وفلسفته في الحياة وفق نظرة موزونة يبصر فيها العقل طريقه نحو الصلاح دون إكراه ولا تلجلج يميل به عن الاعتدال ويخرج به عن محجة الحق ووجهة الصواب.. لقد كان موقنا بما يراه صوابا دون تعصب متشبثا بما يعتقده دينا دون تردد. ينافح عن رأيه في يقين ويذود عن إيمانه بعزم وثبات لا يلين. إنه مثال صادق للعالم العامل والولي العارف والمحب الواله الذي أخرج الدين من ظلمة التكايا وضيق الزوايا إلى نور الحياة ورحابة فجاجها فأعطى للدين بعده الواسع وأعطى للحياة طعمها الحقيقي.

وكان فكره نتاج دراسات واعية وقراءات واسعة وتأملات عميقة في الدين والحياة. ولم يكن ليكرر أقوال الموتى ويرجع أصداء القبور. بل كان أصيلا مبدعا ولهذا جاء فكره ينبض بالحياة.

لقد كان الرجل يحمل هم أمة تداعت عليها الأمم وانتهشتها ذئابها. لقد كان مكروب الفؤاد حزين النفس يبكي لحال أمته ويتقطع قلبه أسفا وألما لما آلت إليه من ذل وتخلف وهوان أغرى بها من كان بالأمس يتودد إليها ويستجدي رضاها.. ولم يكن مع الكرب الذي أثقل كاهله والهم الذي آلم نفسه والأوجاع التي آثارت شجونه جراء تلك الهزائم المتعاقبة لم يكن يائسا ولا أفضت به إلى القنوط والاستسلام وإلقاء السلاح.. بل كان ينافح بقوة ويدافع عن ثغور الإسلام بثبات وشجاعة وعزم مقداما غير هياب لا يلوي على شيء يجهر مخلصا بكلمة الحق المر غير متردد ولو كان فيها حتفه. ف (بئست الحياة أن نبقى ويفنى الإسلام) كما يقول ..

لقد كان رحمه الله بمثل جيشا من المفكرين يقاتل في جبهات شتى.. و كان قلمه سوطاً موجعاً يؤدب به كل من تسول له نفسه تحريف هدايات السماء أو الجراءة على مقدسات الدين. لقد كان مدافعا يقظا ومحاميا ذكيا عن قضايا الإسلام يحمي ثغوره من هجمات المستشرقين والمستغربين من أبناء جلدتنا ممن يتكلمون بلساننا ويعلنون الولاء لديننا ولكنهم يضمرون الكيد والمكر السيئ لخدمة مصالح أعداء الأمة.

لقد كان مدافعا قويا وشجاعا عن حقوق المقهورين ضد الاستبداد. ويراه أكبر مصيبة كرثت بها أمة الإسلام . يهاجم القومية العربية وأسطورة البعث العربي في أوج عنفوان أصحابها غير هياب. ويكشف قناع المناهج الاشتراكية التي تلبست بالإسلام. لقد وقف سداً منيعاً في وجه الزحف الأحمر وخاض معارك حامية الوطيس ضد القوميين والعلمانيين و أعطاهم درسا قاسياً. و كان درعا حاميا لكيان الأمة ضد مطاعن المستشرقين مدافعا عن العقيدة والشريعة داحضاً المفتريات التي تتهم الإسلام بالتعصب ضد خصومه..

ولما رأى جحافل الصليبيين تغزو بلاد الإسلام أطلق صيحة تحذير من دعاة التنصير. وكشف عن أطماع الاستعمار وأحقاده. وخاض الحرب ضدها في كفاح دين يحمل راية معركة المصحف في العالم الإسلامي.. ولم تشغله تلك المعارك في الجبهات الداخلية والخارجية عن الاهتمام بالإسلام خارج أرضه والتفكير فيه باهتمام بالغ ..

وأوجعه ما يرى من فرقة وشتات وفوضى في كيان الأمة فوضع دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين تمهيدا لوحدة عملية حقيقية. لأنه أدرك أن خط الانطلاق نحوها يبدأ من إصلاح عالم الأفكار.. فعلم المسلم عقيدته الصافية وسطر له مواثيق أخلاقه. وطهر الدين من الخرافات الدخيلة التي ليست من الإسلام. وكشف سوءات الاستبداد السياسي الذي عطل مبدأ الشورى في المجتمعات العربية والإسلامية. وبين الطريق القاصد إلى العدالة الاجتماعية بعيدا عن افتراء مناهج الاشتراكيين والرأسماليين. وحدد وظائف المنتسبين إلى علوم الشريعة وبين الفوارق بين أهل الفقه وأهل الحديث . ووضع تراثنا الثقافي في ميزان العقل والشرع لنبني عقولنا بناء متوازنا يؤسس فيها قوانين المنطق السليم وضوابط النظر القويم.

كما خلص الإسلام من صور القبح المنفرة التي يعرضه بها أتباع جهلة. ورد على الشبهات التي يدمغه بها خصومه لتشويه صورته في عيون الناس. وفصل التقاليد العربية عن جوهر الإسلام وعرض الدين ببعده العالمي أحسن عرض وأجمله في هيأته الأصلية الوضيئة وأبان للعالمين في شموخ واعتزاز بأن هذا ديننا يعلو بقيمه على مواثيق جميع الأمم.

ولم يمنعه جهاده في رد كيد الجبهات الخارجية عن إصلاح عجز الجبهة الداخلية المتهاوية. فينادي في التائهين الحيارى أن الطريق من هنا. ويدعو إلى تحرير المرأة من قيود التقاليد الراكدة والوافدة . ويعلم المسلم كيف يفهم الإسلام . ويبين له كيف يتعامل مع القرآن وكيف يفهم السنة ليجدد حياته بمنأى عن ظلام الغرب وحصاد الغرور لتنطلق طاقاته المعطلة ويستأنف نشاطه في اتجاه بناء الحضارة ويبين له المشكلات الحقيقية التي تعترضه في طريق الحياة الإسلامية ويشخص العلل ويصف الأدوية ويحذر من الغزو الثقافي الذي يمتد في فراغنا نتيجة الجهل وضحالة الوعي و يكشف عن سر تأخر العرب والمسلمين.. وقد كان في كل أحواله مع الله يستمد منه العون والقوة وهو يسير في موكب الدعوة يحمل هموم أمة..

○○○

○○○

لقد كان -رحمه الله- عميق الإيمان بربه كثير الصدقة بالمال الجزيل والجوائز السنية. و لم يكن طالب دنيا يرجو من الناس عرضاً زائلاً ولو أراد لجثت بين يديه بل كان زاهدا فيها زهد الأنبياء مؤثراً ما عند الله على ما في أيدي الملوك. فقد عرضت عليه الدنيا فأشاح بوجهه وأعرض عنها مختاراً راضياً وقال عن نفسه: (لو قدر لي أن أكون ملكا لتركت عرش الملك وعشت بين الجماهير..)....

لقد غادر كلية الشريعة في قطر فاحتضنته مدينة قسنطينة في ضيافة عبد الحميد ابن باديس ومالك ابن نبي قرابة خمس سنوات مضحياً بأهله ووطنه وأقربائه عاش فيها وحيداً يناجي ربه وينشر أنوار هداياته. يحمل قلب سلطان العاشقين وحاله يتغنى طرباً بقوله:

لم أدر ما غربة الأوطان وهو معي
وخاطري أين كنا غير منزعج ..

لقد غادر بعد أن أنهكه المرض وترك في نفوس تلاميذه ومحبيه جرحاً غائراً ووحشة قاتلة فأصبحنا من بعده كالأم الثكلى التي فقدت وحيدها الذي كان يضئ حياتها ويملأها سعادة ونورا وحبورا.. لقد كان لفراقه وقعا مدويا في نفوسنا..

لقد كان في جامعة الأمير شمسا تضئ جنباتها المظلمة نرتقب إشراقه كل صباح لنهوي إليه بعقولنا وقلوبنا وأرواحنا وكل كياننا فيدخل الجامعة في كوكبة من تلاميذه والكل يبحث عن شرف ملامسة طرف ثوبه لقد كانت نفوسنا تنجذب إليه انجذاب يعاسيب النحل إلى خلاياه. لقد كنا نجد في كنفه العقل والإيمان والعلم والعرفان.. ولما غابت شمسه وغادرنا إلى موطنه مصر الكنانة مهوى فؤاده ومربى صباه . أظلمت الجامعة بل أظلمت الدنيا كلها فلا تلفي إلا باكياً منتحباً أو واجماً ذاهلا قد أدهشه هول الصدمة فاعتقل لسانه ولم يطق التعبير عن مكنونات حزنه. لقد كان لنا كالأب الحاني الذي نعيش في كنفه ونستمد منه الأمن القوة والحياة.

هذا هو الغزالي لمن عرفه أو أنكره...

وما ضر شمس الضحى في الأفق ساطعة
ألا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

يرحم الله الشيخ الغزالي وجزاه عنا وعن الإسلام خير ما يجازى به العلماء العاملين. وعظم الله أجرنا في فقده فقد كان وارث نبوة عن جدارة واقتدار بصدق وإخلاص وكنا من بعده كالأيتام الذين أهملوا تركة أبيهم السنية وثروته الطائلة وذهبوا يلتقطون القوت من خشاش الأرض وفتات الموائ..و (شغلتنا أموالنا وأهلونا) عن توزيع التركة وإنفاذ الوصية والمحافظة على الأمانة...

لقد مات الغزالي وخلف تركة فكرية قيمة تبعث الحياة وتنير دروبها المعتمة..

لقد مات الغزالي وخلف جيلا من التلاميذ النابهين المخلصين الذين حملهم الأمانة من بعده.

إنّ جيلاً من تتلمذ بين يديه أو على مائدة كتبه يحمل على عاتقه دينا للرجل يطلب سداده في قبره فاقضوا دينكم وحمّلوا مسؤولياتكم أمام الله. إنها أمانة الأجيال التي تتطلع إلى الخلاص من ربقة العبودية والاستعمار بجميع أشكاله وألوانه إنها تصرخ في ضمائركم أنقذونا يا تلاميذ الغزالي... أنقذونا.. أنقذونا...

البعد التاريخي في فهم معادلة التغيير عند الشيخ محمد الغزالي

عمار بن مزوز

نتناول المداخلة ثلاث نقاط رئيسية هي:

-1 قراءة التاريخ وعلاقته بمعادلة التغيير

-2 نظرة الشيخ الغزالي لأحداث التاريخ وكيفية توظيفها في تغيير أحوال الأمة (كتاب فقه السيرة نموذجا)

-3 بعض مواصفات منهج الشيخ الغزالي في تعامله مع الحدث التاريخي.

-1 بين قراءة التاريخ ووعي التاريخ: الكثير منا يقرأ التاريخ ولكن القليل من يعي التاريخ. والفرق بينهما شاسع. فغاية ما نجنيه من قراءة التاريخ أننا نعيش أعمار أسلافنا إلى جانب أعمارنا. لكن وعي التاريخ يمكّننا من توظيف تجارب وخبرات الماضي لخدمة الحاضر والتخطيط للمستقبل.

وإذا كانت قراءة التاريخ تجعلك تسير مع حركة عجلة التاريخ. فإن وعي التاريخ يمنحك القدرة على تغيير مجرى حركة التاريخ من منطلق استيعابك للماضي وطموحك للمستقبل. وبتعبير آخر فقراءة التاريخ تجعلك منفعلا مع الأحداث لكن الوعي بالتاريخ يجعلك فاعلا في الأحداث

واستيعاب تجارب الماضي لا يعني استنساخها في الحاضر. فهذا مفهوم خاطئ يقول به من يؤمن بمقولة (التاريخ يعيد نفسه) وهي مقولة خاطئة- في نظري- لأنها تلغي دور الإنسان في صناعة الحدث وتوجيه حركة التاريخ . وبالتالي فهي تخالف صريح الآية: (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فمحور عملية التغيير هو الإنسان .

والإنسان قد يغيّر بيده وقد يغيّر بعقله. وبتعبير آخر قد يغيّر بالقوة وقد يغيّر بالفكرة وتوضيح ذلك كالتالي: التغيير بالقوة قد تكون نتائجه سريعة وشاخصة للعيان لكنها لا تملك روح الاستمرارية والديمومة لأنها مرتبطة بطبيعة مادية تقوم على القهر والجبر. فإذا ما اعتراها الفتور والضعف اضمحلت وزالت وأصبحت ذكرى بعد أن كانت حقيقة.

ومثال ذلك الثورة الشيوعية في الاتحاد السوفيتي والتي استطاعت في فترة وجيزة - بواسطة الدبابة والرشاش- تغيير البناء الاجتماعي والثقافي في روسيا وخارج روسيا. فاختفت الكنائس والمساجد وجرّم الدين ورفعت راية لا اله والحياة مادة ...الخ. فنتائج التغيير بقدر ما كانت سريعة في ظهورها كانت أيضا سريعة في اختفائها وضمورها. فبعد أقل من سبعين سنة شيّعت شعوب المعسكر الشيوعي الشيوعية إلى مزبلة التاريخ.

أما التغيير بالفكرة فشيء آخر.فالفكرة أشبه بالبذرة التي يحسن الفلاح انتقاءها ثم يدسّها في التراب ويتعهدها بالسقي. وهو يدرك أن ثمرة ذلك قد لا يراها في غد أو بعد غد. وقد يعاجله الموت فلا ينتفع بثمرتها .لكنه يعلم أن الجزء المنوط به في العملية هو الحرث والبذر أما إنبات الزرع فمن الله -عز وجلّ-: (أفرأيتم ما تحرثون ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) وقد يكون ملتقانا هذا ثمرة لبذرة بذرها غيرنا ومنهم الشيخ الغزالي الذي نحن اليوم نلتقي لنحيي منهجه ونعمل على نشر فكره وتراثه.

وفلسفة الشيخ الغزالي في التغيير تقوم على بذر الأفكار الجديرة بتصحيح المفاهيم وشحذ القوى العقلية والنفسية لدى الأمة ومن ذلك قوله: (من المألوف في تاريخ النهضات أن اليقظة العقلية والنفسية تسبق دائما النشاط السياسي والاجتماعي. أو أن هذا النشاط الفوّار يكون وليد اليقظات المليئة بالحياة)

-2 نظرة الشيخ الغزالي لأحداث التاريخ وكيفية توظيفها في تغيير أحوال الأمة (كتاب فقه السيرة نموذجا):

نظرة الشيخ الغزالي لأحداث التاريخ نظرة واعية هدفها استخلاص الدروس والعبر لعلاج أوضاعنا وتصويب أخطائنا وتصحيح مفاهيمنا. فإذا أخذنا كتاب فقه السيرة نموذجا يتضح لنا المراد من خلال تسمية الكتاب. ففيه دلالة واضحة على أن المقصود ليس معرفة أحداث السيرة بل فهمها وإدراك كنهها. إذ أن من معاني الفقه الفهم ولا يتحقق هذا إلا بالإحاطة بتداعيات الحدث التاريخي والوقوف على أسبابه ومسبباته ونتائجه .كل ذلك بدافع استخلاص العبرة واستجلاب الخبرة.

فبرّغم من أن الكتاب تناول كل أحداث السيرة من حالة العرب قبل البعثة إلى وفاته -صلى الله عليه وسلم-. إلّا انه كان بمر مرور الكرام على الأحداث المنتهية زمانا ومكانا كقضية الإسراء وفرض الصلاة وبحيرا الراهب وغار حراء فلا يكاد يتجاوز فيها الصفحة والصفحتين مكتفيا بنقل ما يطمئن إليه من أخبار وروايات. في حين يسترسل في تحليل القضايا ذات التأثير المتواصل على واقع الأمة ومستقبلها. ومثال ذلك الهجرة وما تمثله من منعطف تاريخي هام وعنوان لكل تحوّل وانتقال في حياة المسلمين أفرادا وشعوبا. إذ يرى رحمه الله أن النبي -صلى الله عليه وسلم- هو أولى الناس بنصر الله سبحانه وتعالى لكنه لاقى في الهجرة ما لاقى من المشاق والمخاطر. وتحليله لذلك أن الاستحقاق والتأييد الإلهي لا يعني ترك الأسباب بدعوى التوكل على مسبب الأسباب.

فالرسول -صلى الله عليه وسلم - احكم خطة الهجرة أيما إحكام من سرّية وتمويه واستئجار الدليل...الخ

فإذا استجمع الإنسان كل وسائل النصر وكان الإخفاق حليفه -وقلّ ما يكون- فإنه غير ملام عند الله وأجره وأجر من بلغ مبتغاه سيان. وقد ذيّل الشيخ الغزالي الحديث عن الهجرة بفصل سماه (درس في سياسة الأمور). وكأني به يعتصر أحداث السيرة ليستخلص الدروس والعبر للراغبين في السير على درب أسلافهم في إحياء الدين وإعمار الدنيا.

-3 بعض مواصفات منهج الشيخ الغزالي في تعامله مع الحدث التاريخي:

- يذكر الشيخ القرضاوي في كتابه (الغزالي كما عرفته) أن دعائم الفكر الدعوي عند الشيخ: القران والسنة والتاريخ الإنساني عامة والإسلامي خاصة.

وقراءة التاريخ عند الشيخ الغزالي قراءة واعية مدركة لحقيقة الواقع والأحداث. وهو في ذلك منقّب ماهر عن عوامل الانتصار والانكسار. ومتتبع حاذق لمنحنى صعود الحضارات وانحدارها.

صحيح أن الشيخ الغزالي ليس مؤرخاً بالمفهوم الأكاديمي. ولم يفرد كتاباً خاصاً بمرحلة تاريخية عدا السيرة النبوية. لكن استشهاده بدروس التاريخ وعبره منثورة في جل كتاباته .

- ينطلق الشيخ الغزالي في دراسته للتاريخ من تحليل موضوعي بعيدا عن انتقاء الروايات لتوافق مبتغاه -كما يفعل البعض- بل يقيّم الحدث التاريخي بمدى قربه أو بعده عن روح الإسلام ومبادئه .لا يعرف في ذلك خطوطا حمر ولا مناطق بحث محظورة (انظر آراءه في فتنة صفين وما تلاها من خروج الحسين إلى العراق).

- يركز الشيخ الغزالي في استشهاده بالتاريخ على إبراز مكانة السنن الكونية في توجيه مجرى أحداث التاريخ .وهو بذلك شديد الربط بين الأسباب والمسببات والمقدمات والنتائج.

- عرف الشيخ الغزالي بصراحته وجرأته في تناول قضايا التاريخ حتى وان تعلق الأمر بالخلفاء أنفسهم. فقد تساءل مستنكرا عن السهولة التي قتل بها عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- وهو أمير المؤمنين وبعده عثمان وعلي -رضي الله عنهما-. وقد ردّ الرواية الواردة في مقتل سعد بن عبادة زعيم الأنصار.كما ربط بين مقتل سعد وبعده عمر بن الخطاب برواية كعب الأحبار عن خبر مقتل عمر في التوراة ليخلص إلى استنتاج مفاده أن هناك ترتيب يهودي مجوسي للنيل من الإسلام وزرع الفتنة بين أهله . وهو في كل هذا يعاتب كثير من المؤرخين القدامى أخلطوا في نقولهم بين الغث والسمين والحق والباطل.

في الختام: لقد كان الشيخ الغزالي نموذجا فذا تجمّع فيه ما تفرّق في غيره من العلماء من ذكاء وفهم وإدراك وورع وإخلاص. فوظف كل ذلك في سبيل تشخيص أدواء الأمة مستعينا بالقران والسنة وتاريخ الأمة في وصف العلاج الكفيل بنهضتها من كبوتها واستفاقتها من غفلتها والقيام بمهام الرسالة التي بها سارت امة وسطا.

وما قدمه الشيخ الغزالي من حياة عامرة بالدعوة والفكر والتأليف والتدريس. دين في أعناق طلبته ومحبيه لا يسقط إلا بالعمل الجاد لنشر فكره وعلمه وتراثه بين مختلف فئات الأمة ليعمّ المنهج الوسطي القادر على إخراج الأمة من النشتت إلى الوحدة ومن التأكل إلى التكامل ومن التجاذب إلى التحابب.

*طالب دكتوراه تخصص تاريخ حديث

الشيخ البكَـــاء

محمد مراح

أي والله . لقد كانت لحظة من أعظم اللحظات التي عشناها في مدرج الشيخ عبد الحميد بن باديس بجامعة الأمير عبد القادر. فكانت أول محاضرة للشيخ الغزالي -رحمه الله تعالى- في السيرة النبوية. هزت قلوبنا الشابة هزة عميقة. ولا أزال أحتفظ بالكراس الذي كتبت فيه تلك المحاضرة. وسجلت في ختامها تلك اللحظة الإيمانية العظيمة.

الحقيقة أن الشيخ -رحمه الله تعالى- لم يكن يملك ماء حبيبتيه لذكره رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. وقد يعجب من لم يعرفه حين نقول: إن أشجانه تعتلج في صدره وحزنه يفيض به. فيجهش بالبكاء لكأنك أمام طفل صغير فقد عزيزا غاليا على قلبه. في مثل ما ذكرنا. وكنا إذا عرض لمأساة من مآسي الأمة والمسلمين في ماضيها وحاضرها. فقلما تصادف نموذجا للشيخ رحمه الله تعالى تهتاج عواطفه وتنسكب دموعه مدرارا كالشيخ -رحمه الله تعالى- ليس من خشية الله فحسب. بل لأحوال أمتنا البائسة. وما أذكر في هذا الصدد يوما كان يحاضر لنا فعرض لما لقيته محاولات العودة بتركيا لحضنها الإسلامي الدافئ إثر الردة الكمالية. فذكر كيف وصل عدنان مندريس إلى السلطة. فأعاد رفع الأذان على مآذن تركيا. فلما توضح منهجه الأصيل أزاحه العسكر من السلطة. ثم قتل. وحين ذكر الشيخ -رحمه الله تعالى- هذه العبارة إنفجر باكيا كالطفل الصغير لا يكاد يرقأ له دمع .

ومن المواقف الباكية للشيخ أذكر في ندوة المستقبل الإسلامي -رحمه الله تعالى- يشرح الواقع الإسلامي المضطرب آنذاك بحرب الخليج والفلبان السياسي في الجزائر. والتكالب لتقسيم السودان . والحملات المسعورة على الإخوان في مصر من قبل نظام مبارك والأحداث العنفية باسم الاسلام وغيرها من الأحداث الجسام التي ترعرع بتأثير منها بعض النزعات المغالية. وكان الشيخ كأنما يشعر بعمق الخيبة التي آلت إليها الحالة الإسلامية. خاصة لما أخذ الإسلام يعرض على العالم بصورة مغرضة من خلال بعض الأعمال العنيفة والتفجيرات وغيرها باسم الإسلام. وقد علت كذلك أصوات متشددة في أوساط بعض الحركات الإسلامية. أذكر أنه قال العبارة الآتية: (الحمد لله أنهم لم يصلوا إلى السلطة وإلا لعلقونا على حبال المشانق): قال ذلك بأسى وغيض. وبدت كأنما هي هي مُلحة من الشيخ. فانفجر الجميع ضاحكا. لبغاجئهم الشيخ -رحمه الله تعالى- باكيا بحرقة. فانقلب الموقف إلى حالة من الصمت الرهيب رهبة دموع الباكي والمكبي عنه!!

ويروي الدكتور عمار طالبي أول رئيس لجامعة الأمير عبد القادر الإسلامية في مقال له عنوانه: (الشيخ الغزالي كما عرفته) نشر في عدد خاص بالشيخ بمجلة إسلامية المعرفة بعد وفاته -رحمه الله تعالى-: اولا أنسى موقفا اغرورقت فيه عيناه بالدموع. وشهق شهقة عميقة لما أن زرنا مدينة خنشلة المشهورة بحمامها المعدني الطبيعي. وقمنا بزيارة مقبرة الشهداء. وكانت قصتها عجيبة. إذ عُثر على حفرة هائلة ألقى الاستعمار الفرنسي فيها جلت ألف شهيد بفيودهم وأغلالهم ولباسهم وأحذيتهم. فنقلوا ودفنوا في مقبرة فيها ألف قبر لألف شهيد تقع المدينة المشار إليها في منطقة الأوراس المجاهدة. وذلك بعد الاستقلال).

ولذا لا أرى ما يخجلني إذ أذكر حالتي حين نُعي إلينا الشيخ -رحمه الله تعالى-: كنت مع أخي الدكتور إبراهيم تويري .ونحن يومئذ أساتذة في التعليم الثانوي وهي مرحلة من أعذب وأمتع وأفيد المراحل التي مررنا بها. كنا نتجرع لوعة النبأ الجزين. فإذا دموع هزيم تنهمل بها العين. فلا تكاد ترقأ. فإذا الحال شبيه حين نُعي إلينا وفاة والدي رحمه الله تعالى وأنا شاب في العشرين من العمر. والغريب أن تبدل المكان لم يحدث أثره في حالي آنئذ: فحتى ونحن جلوس في مقهى عام بين مرتاديه لم تُكفكف الدموع طول جلوسنا. لكن هل على من يبكي الحبيب ملام. فعلى مثل الشيخ تبكى البواكي. -رحمه الله- ورفعه في عليين إلى الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

رحمك الله فارس الدعوة وعبقريها وأعلى مقامك في عليين مع الأنبياء والصالحين. ألست من إختارك الله لجواره وأنت على منبر المنافحة عن دين الله تعالى إزاء تطاول العلمانيين على دين حبك رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟!!

في ذكـــرى وفاة الشيـــخ الغـــزالي

أحاديثه الدينية كانت بردا وسلاما على قلوب الجزائريين 2

تلميذه: أبو أحمد الغزالي موسى عبد اللاوي*

الفكر الفقهي لدى الشيخ الغزالي

إذا كان البعض يرى أن الشيخ الغزالي ليس له فقه؛ لأنه لم يترك لنا كتبا اختصها بالتأليف الفقهي فإن البعض يرى أن الغزالي يمكن أن نسمي فقهه بفقه النفس، كما يرى ذلك الشيخ القرضاوي. فإن الشيخ رحمه الله كان فقيها، وهبه الله الملكة الفقهية، ولكنه آثر ألا يكون فقهه نظريا، فارتبط فقهه بالجانب العملي من الإسلام، بما يخدم حياة الناس في عصره، كما جعله وسيلة للدعوة إلى الله تعالى. وهو في هذا يجعل الفقه حيا ينبض بالحياة في واقع الناس.

لقد اشتغل الشيخ الغزالي بآلام الأمة وآمالها، والتفكير في مستقبل أفضل لها، فكان يسوق من الفقه ما يخدم قضيته، فظهر فقهه حيا، فما رضي لنفسه أن يكون منهجه نظريا، أو يكتب فيما كتب فيه كثير من علماء الأمة على مر العصور، إلا ما كان يستدعيه، ليخدم واقع المسلمين، أو يدافع به عن الإسلام، أو يظهر وجهة نظر رأى أنها اندثرت، و هي في حاجة إلى الظهور والبروز في حياة المسلمين، أو يصحح بعض المفاهيم السائدة، فلم يكن هدفه التأليف الفقهي في حد ذاته، ولكن هذا لم يمنع أن يؤلف كتابا يعالج فيه قضية فقهية، أو يخصص بعض الفصول في بعض كتبه لبعض القضايا.

الغزالي.. طبيب الأمة

لم يكن الشيخ الغزالي -رحمه الله- داعية كل همه إلقاء الخطب والدروس، وشحذ الهمم وإشعال حماس الجمهور بالكلمات الرنانة، والخطب النارية، وأن جهده الذي يمكن أن يبذله للأمة هو جهد فردي، متناثر هنا وهناك، ولم يكن تكوين الشيخ الغزالي -رحمه الله- وقفا على نتف من العلوم الشرعية، بل ضم إليها المعرفة الإنسانية، والإحاطة بالسنن الكونية، والإلمام بتاريخ الشعوب، وسير أغوار الأمة، معرفا بعللها وأمراضها، منبها إلى الطريق لعلاجها، فيمكن لنا أن نطلق على الشيخ الغزالي «داعية الأمة»؛ لأنه بالفعل كان يحمل هموم الأمة، ينام ويصحو عليها، ومن دور الداعية أنه كالطبيب، يكشف بوضوح أعراض المرض، ويسعى بخبرته لوصف علاجه.

ففي مجال الفكر، يرى الشيخ الغزالي أن الأمة أصيبت بأتباع فاقدي الوعي، لا يدركون ما يحاك لهم من الأمم الأخرى، وأن مثل هذا النهج يجعل الأمة أقرب للموتى منه للأحياء؛ فهو يرى أن «الضمير المعتل والفكر المختل ليسا من الإسلام في شيء، وقد انتصت إلى الإسلام أمم فاقدة الوعي عوجاء الخطى قد يحسبها البعض أمما حية ولكنها مغمى عليها... والحياة الإسلامية تقوم على فكر ناضر... إذ الغباء في ديننا معصية».

وإذا كان غياب الوعي الفكري بارزا في كثير من مظاهر الأمة، لكنه أخطر حين يكون في مجال الشرع خاصة، فتلك طامة كبرى، وإن كان الفشل في الدين والدنيا مصيبة لا تغتفر، فـ«إن اضمحلال العقل الإسلامي واضح في أغلب ميادين الفقه! وعدد كبير من المشتغلين بفقه العبادات أو المعاملات يحسن النقل التقليدي أكثر مما يحسن الوعي والاجتهاد، ويغلب عليه ضيق الأفق ولزوم ما لا يلزم!. أما الفشل في شئون الدنيا فأمره مخجل حتى إن ما نأكله من طعام أو ما نأخذه من دواء أو ما ترتديه من لباس يصنعه لنا غيرنا!. وأما صناعات السلاح وما يحمي الشرف ويصون الإيمان فشيء لا ناقة لنا فيه ولا جمل

الشيخ محمد الغزالي رحمه الله بالسلفية

يقول الشيخ رحمه الله في كتابه (دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين) تحت عنوان: نحو سلفية واعية .. والسلفية ليست فرقة من الناس تسكن بقاعا من جزيرة العرب وحيا على نحو اجتماعي معين. إننا نرفض هذا الفهم ونأبى الانتماء إليه. إن السلفية نزعة عقلية وعاطفية ترتبط بخير القرون، وتعمق ولاءها لكتاب الله وسنة رسوله، وتحشد جهود المسلمين المادية والأدبية لإعلاء كلمة الله دون نظر إلى عرق أو لون .

وفهمها للإسلام وعملها له يرتفع إلى مستوى عمومه وخلوده وجلاويه مع الفطرة وقيامه على العقل.

وقد رأيت أناساً يفهمون السلفية على أنها فقه أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وهذا خطأ ففقه أحمد أحد الخطوط الفكرية في الثقافة الإسلامية التي تسع أئمة الأمصار وغيرهم مهما كثروا.

ورأيت ناساً يفهمون السلفية على أنها مدرسة النص، وهذا خطأ فإن مدرسة الرأي كمدرسة الأثر في أخذها من الإسلام واعتمادها عليه.

وقد كان من هؤلاء من تسموا أخيراً بأهل الحديث، وسيطرت عليهم أفكار قاصرة في فهم الأخبار المروية، وأحدثوا في الحرم فتنة منكورة.

والحديث النبوي ليس حكراً على طائفة بعينها من المسلمين بل إنه مصدر رئيسي للفقه المذهبي كله.

رأيت ناساً تغلب عليهم البداوة أو البدائية يكرهون المكتشفات العلمية الحديثة ولا يحسنون الانتفاع بها في دعم الرسالة الإسلامية وحماية تعاليمها، يرفضون الحديث في التلفزيون مثلاً لأن ظهور الصورة على الشاشة حرام، ويتناولون المقررات الفلكية والجغرافية وغيرها بالهزء والاستنكار، وهؤلاء في الحقيقة لا سلف ولا خلف، وأدمغتهم تحتاج إلى تشكيل جديد.

ورأيت أناساً يتبعون الأعنت فالأعنت، والأغلظ فالأغلظ ،من كل رأي قيل، فما يفتون الناس إلا بما يشق عليهم وينقص معايشهم ،ويؤخر مسيرة المؤمنين بالدنيا، ويأوي بهم إلى كهوفها المظلمة.

وهؤلاء أيضاً لا سلف ولا خلف، إنهم أناس في انتسابهم إلى علوم الدين نظر، وأغلبهم معتل الضمير والتفكير.

ورأيت ناساً يتبعون إلغاء الرقيق بعيون كئيبة! قلت لهم: ألا تعرفون أن هؤلاء العبيد أحرار اختطفتهم عصابات النخاسة من أقطارهم،وباعتهم كفراناً وعدواناً ليكونوا لكم خدما، وهم في الحقيقة سادة؟!

ما السلفية التي تقر هذا البلاء؟ وما هؤلاء العلماء الذين ضاقوا بسياسة الملك فيصل في تحريرهم؟ وإلغاء بيعهم وشرائهم؟ إن الرجل الشهيد أولى بالله منهم.

ورأيت ناساً يقولون: إن آية * وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا * مرحلية، فإذا أمكنتنا اليد لم نبق على أحد من الكافرين.

قلت: ما هذه سلفية، هذا فكر قطاع طرق لا أصحاب دعوة شريفة حصيفة، واولئك لا يؤمنون على تدريس الإسلام لجماعة من التلامذة بله أن يقدموا في المحافل الدولية والمجامع الدولية.

علاقة الشيخ الغزالي بالثورة التحريرية الجزائرية

يحكي الأستاذ رابح مشحود فيقول: أرى لازما عليا أن أذكر له موقفا جليلا لمناصرة الثورة الجزائرية لم يقم به غيره وحتى لو طلب من غيره القيام به لما استطاع نظرا لحالة الطوارئ التي كانت تعيشها مصر عام 1957م، في هذه الأثناء كان الطلاب يبحثون عن الوسائل والمناسبات التي يذكرون بها بالثورة الجزائرية ويندون بحرب الإبادة التي تشنها فرنسا ضد الشعب الجزائري، ومن هذا المنطلق اتصل نفرمن الطلبة من مختلف الأقطار العربية بالإمام الغزالي الذي كان في ذلك الوقت إماما للجمعة بالجامع الأزهر، وتبادلوا معه الرأي وطلبوا منه الحديث عما يدور بالجزائر فاستجاب الشيخ الغزالي لهذا الطلب واستقدم الشيخ أحمد توفيق المدني ليلقي خطابا بالجامع الأزهر، وابتهج الطلبة بهذا الموقف الشجاع، وروجوا له في مختلف الأوساط الطلابية والشعبية، مما جعل أفواج الطلبة والمصلين في تلك الجمعة يتوجهون نحو جامع الأزهر وبعد صلاة الجمعة اعتلى الشيخ محمد الغزالي المنبر وألقى كلمة حماسية مؤثرة قدم فيها الشيخ أحمد توفيق المدني الذي جلس مع مجموعة من الشخصيات أذكر منهم: الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين - والأمير عبد الكريم الخطابي -رئيس الهيئة العليا- والسيد علال الفاسي زعيم الاستقلال المغربي - والشيخ المبشر الطرازي من علماء الشيشان، والأستاذ علي الحماني المشهور بشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم - والدكتور أمين الدباغين اجبهة التحرير في الخارج - وفرحات عباس - وأحمد فرانسيس - وأحمد بومنجل - الذين وصلوا تلك الأيام من الجزائر وغيرها، وقد ألقى الشيخ أحمد توفيق المدني خطابا حماسيا على منبر الجامع الأزهر بين فيه ما يعاني منه الشعب الجزائري من الإبادة والتنكيل وقال: إن الشيخ الغزالي أغناني عن الكلام، ولهذا وددت لو اكتفينا بخطابه وجاوبنا مع ندائه للمسلمين أن يوحدوا صفوفهم لمواجهة عدوهم المتمثل في الصهيونية والصليبية التي تقتل أبناء الجزائر العربية المسلمة، انتهى كم الأستاذ رابح مشحوذ بتصرف.

وأخيرا وفاته عليه رحمة الله تعالى

أعلم من خلال تعليمي وخدمتي له بالجامعة بأنه مصاب بجلطة منذ سنوات وأن أطباءه نصحوه وأكدوا عليه ألا يجهد نفسه وخاصة بالرحلات والسفر الطويل لأن صحته لا تتحمل متاعب كثيرة، ولكن الشيخ لم يسعه إذا دعي إلى عمل إسلامي أن يرفض ويقول : «إن الكريم لو دعي إلى طعنه لأجاب». ولهذا سافر إلى أمريكا لمجمع البحوث الإسلامية، وحضر مهرجانا قبل وفاته بأسبوع بالرياض.

ويبدو أن الله تعالى قدر لهذا السفر لأمر يعلمه سبحانه وذلك لأن يكون مثواه الأخير بالقرب من مثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده الشريف بمدافن البقيع بالمدينة المنورة والتي ألف فيها كتابه القيم (فقه السيرة).

وبعد هذه الحياة الحافلة بالآراء والمواقف توفي الشيخ يوم 09 مارس 1996م إثر أزمة قلبية حادة وهو يحاضر في ندوة (الإسلام والغرب) التي عقدت بالرياض - رحمه الله - وترك وراءه كنزا ثمينا من الكتب والمؤلفات للأجيال.

خواطر تلاميذ الشيخ الغزالي في ذكرى وفاته

هذه بعض الخواطر المعبرة عن عميق الحب والتقدير والإجلال لشيخ الدعوة الإسلامية، الشيخ محمد الغزالي، الذي أثر كثيرا وعميقا في أغلب شباب الصحوة الإسلامية منذ منتصف القرن الماضي والى يوم الناس هذا، وأبناء الحركة الإسلامية في الجزائر كان لهم النصيب الأوفر من هذا التأثير، فقد أحب الشيخ الجزائر وشبابها الملتزم، وقدم لهم خلاصات مهمة من تجربته الدعوية والعلمية، عندما عاش بينهم معلما ومربيا وموجها في مدينة العلم قسنطينة...فهذه عينات من تلاميذ الشيخ ممن يحفظون له الجميل، ويفتخرون بالانتساب لمدرسته الدعوية والفكرية الرائدة...

★★★

لا أرى ما يخجلني إذ أذكر حالتي حين نُعي إلينا الشيخ رحمه الله تعالى: كنت مع أخي الدكتور إبراهيم نوبري ونحن يومئذ أساتذة في التعليم الثانوي وهي مرحلة من أعذب وأمتع وأفيد المراحل التي مررنا بها. كنا نتجرع لوعة النبأ الحزين. فإذا دموع هزيم تنهمل بها العين فلا نكاد نرقأ. فإذا الحال شبيه حين نُعي إلينا وفاة والدي -رحمه الله تعالى- وأنا شاب في العشرين من العمر. والغريب أن تبدل المكان لم يحدث أثره في حالي آنئذ، فحتى ونحن جلوس في مقهى عام بين مرتاديه لم نُكفكف الدموع طول جلوسنا. لكن هل على من يبكى الحبيب ملام. فعلى مثل الشيخ تبكى البواكي. رحمه الله ورفعه في عليين إلى الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

محمد مراح

★★★

سمعت بوفاة الشيخ -رحمه الله- وأنا في القسم الحجرة رقم تسعة مع قسم سنة أولى علوم وتكنولوجيا أخبرني أحد المراقبين جانبي خصيصا ليخبرني لكثرة ما حدثتهم عنه كان زملائي بالثانوية يرونني جزءا منه رحمة الله تعالى عليه.

الأستاذة نابتي

★★★

فاتني أن أقبل رأسه ويده رحمة الله عليه

أبو حذيفة

★★★

كنت مع بعض الأخوات في مكتب أبينا الحبيب محمد الغزالي: قال لهم: رفيقة دي بحبها دي دبا بشوشة، اليوم أخسر لأنني لم أكن في مستوى هذه العاطفة، ولم أكن -حينها- أنهل من العلم وأبحث، وأقدم شيئا يجعله فخورا بي، كما تفعل أي ابنة لتكون عند حسن ظن أبيها بها.

كنت أتأمل الشيوخ الثلاث الذين عاصرناهم، الغزالي والبوطي -رحمهما الله- وأجد أن الشيخ البوطي يغلب عليه الجانب العاطفي والفرضاوي يغلب عليه الجانب العقلي أما الشيخ الغزالي فكان يؤلف بينهما في سيمفونية رائعة، يتحدث إلى الروح فترفرف، ويخاطب العقل فيقنع وبهنأ، كنت إذا ما شعرت بقسوة في قلبي أنظره في السلم وأترقبه من تلك الثقب كي أقتبس من ذلك النور الذي يفيض من جبينه، وإذا شعرت بطرح ديني لم يهضمه عقلي أجده في محاضراته يجيب عليه في سلاسة، رجل على الفطرة لهذا كان له القبول من عامة الناس.

رفيقة قرمادي

★★★

فاتني أن أقول له أحبك في الله حبا كبيرا واحترم افكارك جدا ولا اشبع من الاخذ عنك مطلقا ..واذكر له جمالية التبسيط في مواقف كثيرة منها موقفين يتعلقان بالاختلاط حيث سئل رحمه الله عن كيفية تنظيم المرور في اروقة الجامعة بين الاخوة والاخوات فرد قائلا "اليه هو انتو سيارات؟" بلهجة مصرية طريفة تحمل فقها عظيما للتيسير وتجنب السطحية في النظر الى الامور ورده الشابه عندما قيل له بان الدرجات تشهد اختلاطا يؤدي الى رؤية الاخوة للاخوات فرد مازحا " ومالو على الاقل تسهلولي تزويج كثير منكم واتهنا عليكم " وكان اذا شهد عقد قران في مسجد الامير يسأل عن الاخوات ويقول بطرفة "هما فين ..لعلي اشهد عقدين " ووالله لقد حللت كثيرا من المشكلات الشبابية بهذه النظرة الاصيلة في ديننا والتي يراها كثير منا متساهلة .رحمه الله رحمة واسعة وجعله في عليين

كريمة عرامة

★★★

رحمه الله كان فيلسوف الدعوة إلى الله

أنا قلت له اني احبك ولاني احبك اريد اخذ صورة معك ابتسم لي وقال حاضر ولي الكثير من المواقف معه انا ونادية لعربيي وامينة بوبصلة رافقناه في الكثير من الملتقيات ومرة توعك قليلا وكنا في ندوة قضايا المستقبل الاسلامي في فندق الاوراسي وبتلقائية شديدة توجهنا للجناح الذي يقيم فيه التقينا بالرئيس الشاذلي وكنا أول من دخل عليه بعد الطبيب هو من اذن لنا رغم علمه بوجود السلطات للاطمئنان عليه.

بنت الغزالي

★★★

كانت له، رحمه الله واسكنه فسيح جنانه، هيبة ووقار ومع ذلك كان متاحا لكل من أراد أن يلتقي به، وكنت أخجل حينما أزوره في مكتبه وربّما منعني من كثرة التردد عليه هذا الخجل وهذه الهيبة التي كانت تعلو هامته.

فاتني أن أقبّل يديه وأن أغترف من نبعه الصافي في حياته إذ كان يستقبل كل من أراد من أبنائه في بيته للعلم أو للسؤال.. وربّما كانت بنات الغزالي أكثر إستفادة وملازمة له لأنّ سكنهن الجامعي كان قريبا من بيت أبينا.

رحمك الله يا فارس الدعوة ووفق أبناءك لنشر فهمك لهذا الدين فما أحوج بلادنا وشبابنا لأنوارك..

كمال الزين

★★★

اعلم أن كل أبناء الغزالي له في نفسه اثر من حب واجلال لذلك الطود الشامخ ولكل قصة معه..يكفي السنوات التي جلسنا فيها نستمع اليه مدهوشين في مايفيض به علما وادبا ونحن نحبو في طريق العلم عطاشا الى المعرفة فيتفجر امامك نبع صافي طاهر فكيف يكون شعورك وموقفك؟؟؟..ذلك ماحدث لنا معه رحمه الله... كنت اتسلل لمكتبه كلما واتتني الشجاعة واطرق بابه فيستقبلني بذلك الادب والحنو فاطرح عليه ماكنت حضرته سلفا وارجع الى غرفتي في الحي وانظم هذه الاجوبة فاجتمت عندي مجموعة اسميتها ..سألت الغزالي فاجاب ومازلت محتفظا بها لعلها ترى النور يوما..

بوحفص بركة

★★★

أتذكر هذه الصورة لشيخنا وأنا طالب في السنة الأولى فلنا ذكريات لاتنسى أبدا مع هذا الشيخ الفاضل رحمه الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته

زهير العابد

جمعية العلماء ومركز الشهاب يعقدان الملتقى الأول بسطيف

المحاور الكبرى للمشروع الفكري للشيخ محمد الغزالي

خلال يومين كاملين 2-1 جمادى الثاني1436هـ الموافق لـ22-21مارس2015م. انعقد الملتقى الوطني الاول حول: "المحاور الكبرى للمشروع الفكري للشيخ محمد الغزالي" وذلك في مركز الشهاب للبحوث والدراسات الاسلامية بولاية سطيف. وقد شهد الملتقى -الذي يقام لأول مرة بالتعاون مع تلامذة الشيخ- مداخلات مهمة من طرف مجموعة من الاساتذة ممن تلقوا العلم على يد الشيخ. عندما كان يدرس بجامعة الامير عبدالقادر للعلوم الاسلامية بولاية قسنطينة. ففي اليوم الاول وفي الجلسة الافتتاحية التي بدأت بقراءة مباركة من الذكر الحكيم. والسماع للنشيد الوطني. جاء كلمة رئيس الشعبة الولائية الاستاذ الشيخ احمد ظريف. الذي قام بالترحيب بالضيوف الكرام. وعرف بفكرة هذا الملتقى ووقف طويلاً امام اهم الافكار التي كان الشيخ يدعو لها. وذكر جوانب من معرفته بالشيخ. مبرزاً أهم المعالم التي تبرز المشروع الفكري للشيخ. ثم جاءت كلمة الاستاذ النهامي مجوري عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء الذي القى كلمة نيابة عن رئيس الجمعية الدكتور عبد الرزاق قسوم. وقد كانت كلمته تصب في نفس المصب. حيث ركز الاستاذ مجوري على ما يميز الفكر الغزالي. والقيمة المضافة التي قدمها هذا الفكر لعموم الفكر الاسلامي.

وقال عضو المكتب الوطني أن الشيخ الغزالي لم يكن يقدم أفكاراً مجردة عن السياق العام للفكر الاسلام الاصيل. وانما هو امتداد للتجربة الاسلامية منذ فجر الرسالة الخاتمة. وما قدمه الشيخ الغزالي من اجتهادات لا يخرج عن هذا المسار.

بعد الجلسة الافتتاحية والتعريفية بفكرة الملتقى قدمت فرقة الاصيل وصلة إنشادية. جاءت بعدها مباشرة المحاضرة الاولى في هذا الملتقى والتي قدمها الاستاذ بوحفص بركة بعنوان: "البناء الروحي في فكر الشيخ الغزالي" حيث بدأ المحاضر بالوقوف امام اهم المحطات التي تبرز فكر الشيخ الغزالي وتجربته الروحية. فقال ان البيئة التي نشأ فيها الشيخ في بلدته. ثم البيت الذي عاش فيه. وعلاقته الوطيدة بكتاب الله. وارتباطه بكبرى الحركات الاسلامية مع الشيخ حسن البنا؛ كل ذلك اثر في الشيخ تأثيراً كبيراً في الجانب الروحي. وجعل الشيخ يتجه اتجاها واضحاً نحو استثمار الجانب الروحي من الاسلام. وذكر المحاضر الكرم بعض المقولات التي تصب في هذا الجانب المهم من التراث الاسلامي. ثم عرج على اشكالية العجز عن التوازن بين الجانب الروحي والجانب العقلي او بين الفعل والباطن بمصطلحات الصوفية. وهو الخلل الذي لحق برأي الشيخ الغزالي بالحركة الصوفية. كما قسم الشيخ الغزالي التصوف الى تصوف فلسفي. وتصوف سلوكي. دافع عن الأخير مع شيء من النقد. ورفض الأول رفضاً مطلقاً. ثم فتح المجال للنقاش والاسئلة التي وجهت للأستاذ المحاضر.

في الجلسة المسائية قدم الاستاذ خليل عبدالسلام مداخلة بعنوان: "المنهج العقدي عند الشيخ الغزالي". حيث تعرض الاستاذ المحاضر الى المنهج الذي صاغه الشيخ الغزالي في التعامل مع النص. سواء في مسائل العقائد. أو في مسائل الفروع الفقهية. حيث توقف ملياً عند خلاف مشهور بين علماء الامة. وهو ما يعرف بخبر الآحاد. هذا الخلاف الذي أخذ حظاً وافراً من النقاش والاختلاف في الفكر الديني. والخلط المنهجي الذي اصاب الفكر الاسلامي. في معالجة المسائل الدينية عموما. فقد تسربت مسائل من الفروع الفقهية الى دائرة العقيدة الاسلامية. بينما هي في أحسن الأحوال تحسب في دائرة الفكر العقائدي. بعد محاضرة الاستاذ عبدالسلام. جاءت محاضرة الدكتورة حجيبةشيدخ الأستاذة بجامعة باتنة وكانت بعنوان: " الجانب العاطفي في الاسلام في فكر الشيخ الغزالي". حيث بدأت محاضرتها بترجمة وافية للشيخ محمد الغزالي السقا. وجاءت محاور المحاضرة التي كما قالت الدكتور هي تكملة لمحاضرة الاستاذ بوحفص التي القيت في الفترة الصباحية. وقالت المحاضرة ان هذا الجانب المهم يكاد يطبع كل كتابات الشيخ الغزالي. وقالت أن جهد الشيخ في ابراز هذا الفكر كبير جداً مع كل ما قدمه من نقد لحركة التصوف عموماً. طبعاً الشيخ يختلف مع التصوف المسمى بالفلسفي ويرى انه جنى على الفكر الاسلامي. في حين يقدم نقداً للتصوف السلوكي الذي بالرغم من أنه ركز على الجانب الروحي إلا أنه أهمل بعض الجوانب الحياتية التي جاء الاسلام ليهذبها لتستقيم مع حياة الناس. لكن الشيخ استدرك قيمة حركة التصوف السلوكي الذي جاهدا لربط الانسان بربه. في حين عجز الفقهاء وعلماء العقيدة في هذا الجانب. وذكر الشيخ - بحسب ما ذكرته المحاضرة- ان للتصوف فضل كبير عليه مستشهداً بما قرأه للغزالي. وابن عطاء الله السكندي. وابن الجوزي. وابن قيم الجوزية. وتوقفت الاستاذة المحاضرة على مجمل النقد الذي وجهه الشيخ لحركة التصوف. وفي الاخير انتهت الجلسة الاخيرة مع فتح المجال للحضور من أجل المناقشة والاسئلة.

في اليوم الثاني من اعمال الملتقى. وبعد الافتتاح بآيات من الذكر الحكيم. انطلقت الاشغال بمحاضرة للأستاذ عمار بن مزوز بعنوان: "البعد التاريخي في فهم معادلة التغيير عند الشيخ محمد الغزالي" في البداية وضح الاستاذ المحاضر مفهوم البعد التاريخي. وقراءة التاريخ والفرق بين القراءة العادية والقراءة الواعية. ووقف المحاضر على نماذج جديدة في العالم الاسلامي. وتكلم الاستاذ المحاضر عن فلسفة الغزالي في التغيير. وكيف استفاد الشيخ الغزالي من التاريخ. واعطى نموذجاً بكتاب الشيخ المعروف "فقه السيرة". وكيف حاول الشيخ الغزالي ابراز الدروس والعبر من هذا التاريخ...أما المحاضرة الثانية فقد كانت للدكتورة كريمة عرامة بعنوان: "التربية الذوقية والجمالية عند الشيخ الغزالي". حيث رأت المحاضرة ان البعد الجمالي كان واضحاً في كل ما كتب الشيخ. فقد كان الشيخ الغزالي يدعو الى حياة المسلم القائمة على مفاهيم الجمال والذوق؛ لأن هذه الرؤية من صميم التصور الاسلامي. فالمفاهيم الجمالية هي من أهم المظاهر التي تبرز حقيقة المسلم في سلوكه اليومي. وفي عبادته وحتى في شكله الخارجي.

الجلسة المسائية فقد شهدت محاضرة بعنوان: "قضايا المرأة في فكر الشيخ الغزالي". ألقتها الدكتورة ليلى بلخير. وقد ابرزت المحاضرة رؤية الشيخ الغزالي لهذا الموضوع الخطير. وكيف استطاع الشيخ ان يزيح بعض ما علق بالفكر الاسلامي التقليدي من رؤية دونية. لم تكن من صميم التصور الاسلامي. بل هي ما لحق الفكر الاسلامي. بذور البيئات الاخرى التي عرفها الاسلام. بينما الاسلام اوضح رؤيته السامية لقضايا المرأة ودورها المركزي في حياة المسلمين. ومواقف الشيخ في كثير من الآراء التي يسوقها البعض حول المرأة وقد دخل الشيخ معارك كثيرة انتصر فيها للمرأة. وحقها في كثير من المسائل التي اغمط الفكر التقليدي حقها فيها. آخر محاضرة في هذا الملتقى كانت للدكتور الشريف بن حبيلة بعنوان: "منطلقات الخطاب الإسلامي عند الشيخ الغزالي" وابرز الاستاذ المحاضر أهم ما يرتكز عليه الخطاب الاسلامي المعاصر. وخصوصاً وأن الشيخ أحد أقطاب هذا الخطاب. واحد الذين كتبوا كثيراً حوله. وكتب الشيخ تبرز أهم المنطلقات التي قام عليها الخطاب الإسلامي المعاصر وهو من لهم السبق في ذلك. في الأخير قرأت توصيات الملتقى. ورفعت الجلسة الأخيرة .

عبد القادر قلاتي

توصيات الملتقى الأول لتلاميذ وأبناء الشيخ الغزالي

اجتمعت لجنة التوصيات لملتقى المحاور الكبرى للمشروع الفكري للشيخ الغزالي المنظم من طرف رابطة طلبة الشيخ الغزالي تحت رعاية مركز الشهاب للدراسات وذلك يوم 22 مارس 2015 وقد تكونت لجنة إعداد التوصيات من السادة الأساتذة:

1/الأستاذ احمد عبيدات رئيسا
2/ الدكتور الشريف حبيلة مقررا
3/ الأستاذ خليل عبد السلام عضوا
4/ الأستاذ بركة بوحفص عضوا
5/الأستاذ رشيد حفوظة عضوا
6/الأستاذة نابتي عتيقة عضوا
7/ الأستاذة زبيدة العمري عضوا

وفي البدء تتوجه اللجنة بالشكر إلى لجنة التحضير للملتقى ونهنئها على نجاحه

أما التوصيات فهي كما يلي:

1/مواصلة هذا الملتقى بشرط الإعلان على مضمونه في وسائل الإعلام كلها مسبقا وتمكين جميع الراغبين في الإثراء والتحليل والمشاركة.

2/ أن ينقل الملتقى في ولايات أخرى للإحداث والتنوير والاحتكاك والتواصل.

3/ أن تنصب إعداد الملتقيات القادمة على تحليل محور بعينه من محاور فكر الشيخ الغزالي مثل المرأة في فكر الغزالي ..التربية في فكر الغزالي ...

4/ استدعاء المهتمين بفكر ومنهج الشيخ الغزالي ولو بالخارج.

5/ تعيين لجنة المتابعة والتقويم والإعداد للملتقيات القادمة.

6/ طبع أعمال الملتقى ورقيا واليكترونيا مع تمكين المهتمين بأخذها عبر كل الوسائل.

7/ تفعيل نتائج الملتقى عمليا في الوسط المجتمعي.

8/ إعداد ركن في المكتبة خاص بما طبع ونشر حول محمد الغزالي وتكين الباحثين من الاطلاع والبحث فيه.

بقلم: أمال السائحي.ح

لنحسن استغلال الوقت ولنحسن توظيفه...

الخطاب القرآني..أصلح دليل للأسرة السعيدة..

بقلم أمال السائحي.ح

«إذا أردنا أن نعلم درجة تأثير القرآن في أمر النساء وجب علينا أن ننظر إليهن أيام ازدهار حضارة العرب. وقد ظهر بما قصه المؤرخون أنه كان لهن من الشأن ما اتفق لأخواتهن حديثا في أوروبا.. إن الأوربيين أخذوا عن العرب مبادئ الفروسية وما اقتضته من احترام المرأة. فالإسلام إذن، لا النصرانية، هو الذي رفع المرأة من الدرك الأسفل الذي كانت فيه. وذلك خلافا للاعتقاد الشائع..وإذا تصفحت كتب تاريخ ذلك الزمن وجدت ما يزيل كل شك في هذا الأمر وعلمت أن رجال عصر الإقطاع كانوا غلاظا نحو النساء قبل أن يتعلم النصارى من العرب أمر معاملتهن بالحسنى ». كوستاف لوبون (1).

كثيرة هي الأنظمة والنظريات التي اجتاحت العالم، وتعاقبت على حكمه، وسيطرت على أفكار الناس فمن خدم مجتمعه خدمة نبيلة لم يفن اسمه وبقي يتردد ذكرى جميلة تلهج بها الألسن وتتعطر بها الشفاه. لقد تفاوتت مواقف هذه الأنظمة حيال الأسرة، ولا أحسب أن نظاما ساد العالم أو بقعة من بقاعه كان قد رفع من شأن المرأة كما رفعها الإسلام. فالدين الإسلامي كما هو معروف، هو هداية الناس وإخراجهم من نير العبودية والجهل إلى نور الحرية والعلم في ظل التعاليم الإلهية الطاهرة.

إن ما نراه ونلمسه بين سلوكنا وانتماءنا الحضاري والديني يعود إلى أننا نستلهم في العلاقات الأسرية ككل تؤخذ من مناهج غربية، في حين أننا لو استعنا بالقرآن والسنة واستلهمنا بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بمعالجة المشاكل الزوجية والتربية الأسرية ككل لزال ذلك التناقض وحل محله التوافق والانسجام بين سلوكنا ومعاملاتنا مع ما يقتضيه انتماءنا الحضاري والديني.

فالعلاقة الزوجية أولا بين الرجل والمرأة ليست بالحرب السجال التي ليس لها أول من آخر..ولكن هناك أهم عنصر في استمرار الحياة الزوجية لكلا الزوجين هو توفر عناصر أربعة ولعل أهمها: الأمن النفسي للمرأة والثقة والتقدير للرجل. ثانيها: هو وجود طريقة آمنة للتحاور ولإخراج المشاعر وكذلك للتعبير عن الغضب. أما إن اختفت أو تزعزعت تلك المقومات فإن الخلاف الأسري سيظهر. وكذلك مع فقدان الوعي الإسلامي في هذه العلاقة وارتفاع الضغوط النفسية والاقتصادية والاجتماعية تفاقمت الخلافات الزوجية يوماً بعد يوم. وهنا قد يصاحبه مع الأسف استخدام العنف، والذي هو أمر غير مستحب في ديننا الإسلامي. فقد ورد عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ولا يضرب خياركم» أي إن الأخيار من أمة محمد لا يستخدمون الضرب، وخاصة الميرح منه في حل خلافاتهم الزوجية. إن أغلب الدراسات تؤكد أن الرجل الذي يستخدم الضرب والمرأة التي تستسلم لعملية العنف ضدها من زوجها، فإنها عايشت علاقة أسرية في محيط أسرتها أو أسرته. كان الضرب هو لغة الحوار بين أبويها على سبيل المثال أو أحد أفراد أسرهم. ومن هنا نقول إن عملية التنشئة تلعب الدور الأكبر في سبب حدوث العنف الأسري. ومن الأسباب الأخرى للعنف الأسري طريقة التربية التي تربى الفرد عليها. فالزوج الذي كان أهله عنيفين معه عند احتدام الخلاف معه لجده يسقط ذلك على زوجته. وكذلك الزوجة التي كانت لغة الصراخ والسب والشتائم في أسرتها، نجدها تثير الزوج. الأمر الذي قد يدفع الزوج لتبرير ذلك باستخدام الضرب فإذن نستطيع أن نقول أن الأجواء الفكرية والنفسية والعاطفية التي ينشأ في إطارها هذا الإنسان سواء كان ذكرا أم أنثى هي التي تمنحه القدرة على التكيف الجدي مع نفسه وأسرته ومجتمعه.

إذن لا يوجد أفضل من المنهج الإسلامي على الإطلاق. فهو منهج رباني من قبل الله تعالى المهيمن على الحياة بأسرها المحيط بكل دقائق الأمور وتعقيدات الحياة. وهو منسجم مع الفطرة الإنسانية. وإلى جانب هذا وذاك أنه يلقى القبول من طرف الأسرة المسلمة ولا تعترض عليه. فضلا عن أن هذا المنهج وضع قواعد كلية في التعامل والعلاقات والأدوار والسلوك.

---

(1) كوستاف لوبون Dr.G.Lebon، ولد عام 1841م. وهو طبيب، ومؤرخ فرنسي، عني بالحضارة الشرقية. من آثاره:(حضارة العرب)(باريس 1884)، (الحضارة المصرية)، و(حضارة العرب في الأندلس).

البيوت السعيدة

قليل من التغافل والتغابي لتسير الحياة الزوجية..

أن تتغابى وتتغافل أحيانًا عن أخطاء وزلات الآخرين وخاصة ذوي القربى والأصدقاء ترفقًا وترفعًا عن سفاسف الأمور لتسير الحياة، لهو أمر محمود ومدوح يدل على حسن الخلق وسعة العقل والصدر وصفاء النفس إذا كان في موضعه، كأن يتغافل الوالد عن بعض أخطاء ابنه غير المعتادة فقد يكون ذلك أبلغ في تربيته ما دام بعيدًا عن الأمور التي فيها تجاوز لحدود الله، وارتكاب للمحرمات، وتقصير في الفرائض والواجبات، لأن كثرة توبيخه وزجره ربما يؤدي إلى اشتداد عزمته في الاستمرار في الأخطاء.. وكأن يتغافل الزوج عن تقصير زوجته في أداء واجباتها أحيانا لأي سبب ويلتمس لها الأعذار، ولا يقف عند كل هفوة وكل لفظة أو انفعال يصدر عنها، وتتغابى الزوجة أحيانًا عن بعض تصرفات وألفاظ زوجها غير اللائقة لاسيما وقت ضيقه وعصبيته، ولا يحاسب كل منهما الآخر على كل صغيرة ولا يضعه تحت المجهر ويدقق في كل شيء يخرج منه بقصد أو بدون. ولا يلومه ويعاتبه باستمرار، ويبتعد عن التفتيش في نياته وتحليل سلوكياته دائما والحكم عليها من وجهة نظره فقط، ثم يحقق معه ويحاكمه ويصدر عليه الأحكام المجحفة المبنية على تصورات وهمية أو تكبير لبعض الصغائر التي كان من الأسلم التغاضي عنها وعدم وضعها في الاعتبار..

فلا يخلو إنسان من نقص أو عيب، ومن المستحيل أن يجد كل طرف ما يريده كاملا في الطرف الآخر، وليس من المعقول أن تندلع المعارك الزوجية كل يوم وكل أسبوع لأسباب تافهة فكثيراً ما نسمع عن حالات طلاق بينَ زوجين لسبب تافه لا يقتضي الطلاق، فتتمزق على أثره الأسرة ويتشتت الأبناء!.. فلو غضَّ كُل منهما الطرف لما وقعَ الطلاق واستمرت العلاقة بسبب التغافل الذي هو من فقه الحياة الزوجية للحفاظ على الود واستبقاء المعروف..

ومن أعظم ما يمكن أن يُذكَر من النماذج لخلق التغافل للاقتداء والأسوة، هو موقف النبي صلى الله عليه وسلم من زوجاته، عندما تقع إحداهن في خطأ أو تقصير في حقه، فقد ضرب أروع الأمثلة في الخيرية والرفق والرفة في التوجيه، فمثلاً تغافله صلى الله عليه وسلم في ذكر خطأ وقعت فيه إحدى أمهات المؤمنين، فلم يذكر كل ما حدث، وكتاب الله يصور هذا التغافل في أروع صوره فيقول عز وجل: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (التحريم:3).

قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله: «تسعة أعشار حسن الخلق في التغافل». وهو تكلف الغفلة مع العلم والإدراك لا يتغافل عنه».

بتصرف: أ.هناء المداح.

آباء وأبناء..

كيف نستثمر العطلة الربيعية؟

الحمد لله تعالى على فضله ونعمه ونصلي على البشير النذير.

لقد من الله تعالى علينا بوقت فراغ كبير في هذه العطلة فالنبيه الذكي الفطن النابغ الذي يستثمرها ولا يضيعها، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ » فعليكم بالآتي:

1 - تحويل كلمة أضيع وأقتل الوقت إلى «أستثمر الوقت».

2 - عمل جدول العطلة بالتفصيل.

-3 تضمينه الآتي:

• أوقات الصلاة ومكان أدائها.

• كيفية البر والإحسان للوالدين تعويضا عن النقص الذي أحدثه انشغال الدراسة، علما أنه عذر غير مقبول.

• إصلاح العلاقات التالفة «وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»

• أعمال يدوية منتجة.

• إعادة النظر في الصحبة والحرص على الصحبة المؤمنة الصادقة البين صدقها.

• الترويح المقنن البريء الهادف المقبول المباح.

• تقليل فترات النوم وعدم مواصلة الليل بالنهار.

• الأهداف الشخصية:

• قراءة كتاب واحد كل شهر والأفضل كتابين.

• الاستماع إلى سي دي أو شريط واحد كل شهر.

-4 وكل ما ترون فيه مصلحة.

5 - عمل تقييم دوري للجدول.

-6 الاستعداد للفصل القادم فهو على الأبواب بسعادة وحماسة فالأجر محسوب.

-7 المحافظة على الابتسامة.

-8 المحافظة على الوجبات الطازجة في الأوقات المبكرة.

-9 استمتع بوقتك ولا تسمح لأحد يعكر عليك فالسعادة قرار شخصي وداخلي فحافظ عليه بعد انخاذه بالنية الصادقة والعمل الصواب بعد الدعاء بوفق الله تعالى وبرحمته العباد.

بالتوفيق دكتور محمد فهد الثويني

همساتي للفتاة المسلمة..

أنتِ وهَمٌّ الـــزواج(1)..

الزواج آية من آيات الله عزّ وجل، قال فيها في كتابه العزيز ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:21)، وسنة لاستمرار النسل البشري وتواصل الحياة، ولأهميته جعله الله عز وجل علاقة مقدسة فأحاطها بجملة من الضوابط والأحكام حفظا لها من الاستخفاف ورعاية من الفشل والزوال السهل.

وأمر طبيعي أن تفكر الفتاة في الزواج وتخالجها خواطره، لأنها الفطرة التي فُطِر لقبوله والإقبال عليه. ولكن من غير الصائب أن تبدأ الفتاة التفكير في أمر الزواج منذ وقت مبكر وهي لم تبلغ بعد مرحلة الرشد والنضج وتتهيأ للأمر حقا، فتجدها تحمل له هما كبيرا يسيطر على أفكارها واهتمامها- وذلك ما نراه ونلمسه في واقع الفتيات- فيعود عليها بأضرار كثيرة قد تكلفها بالغ الخسران ومن ذلك:

- أن يتعبها الأمر ويرهقها نفسيا، ويجعلها مضطربة في حياتها.

- يشغلها عن أولويات مرحلة الحياة التي تعيشها كالدراسة، وتكوين شخصيتها بالقراءة وطلب العلم وذي الحكمة، فتصنع بدلا من ذلك شخصية هشة ساذجة.

- تقضي شبابها في اللهو والعبث، وتضيع عن نفسها فرص الارتقاء وتحقيق الطموحات العلمية وحيازة المكانة المرموقة الفاعلة في المجتمع.

- تستهين بالمعاصي وتحرم نفسها من علاقة إيمانية تعرف على غرار ذلك سعادة القرب من الله وتذوق قلبها نقاء حبه واللهفة على تحقيق رضاه واستشعار معيته في كل لحظات الحياة.

- يجعلها الأمر تقبل صداقة رفيقات السوء ومعلوم أثر ذلك على واقعها ومستقبلها وتكون بنفسها قدوة سيئة أمام أخواتها وعامة الفتيات.

- تبالغ في اهتمامها بمظهرها وتتهاون بحجابها أو تتبرج وتتزين وتتعطر طلبا لافتتان الشباب بجمالها.

- تتوهم أنها تبحث عن السعادة ولكن في غير اتجاهها وتهفو إلى مستقبل أحسن دون أن تتخذ وسائله بجد.

- تنصرف عن تزكية نفسها ورعاية أخلاقها وحياتها وصون عرضها وقد تمرغ كرامتها في التراب طلبا لرضا أحدهم.

- تضعف أمام أهوائها حتى تعجز عن قيادة نفسها نحو النجاح وتصير ضحية نفسها الأمارة بالسوء وتتبع خطوات الشيطان الرجيم.

- تقبل بالعلاقات العاطفية على حرمتها وتجعل نفسها عرضة للأذى من النواحي كلها وتلوث قلبها وسمعتها وتفقد عزة نفسها، وقد تمتلئ حياتها بالخوف والقلق.

- يوقعها في الأخطاء والمعاصي فتجد نفسها تنتقل من ظلمات إلى ظلمات والمعاصي عنوان الشقاء والوحشة والتعاسة وقلة التوفيق.

- قد ترهن مستقبلها "من شدة لهفتها على الزواج- في شخص لا تدري صلاحه من ضياعه فتحرم نفسها من توفيق الله وفرص الاختيار وتضيع منها السعادة الزوجية مستقبلا.

- قد تقبل على الزواج في مرحلة متقدمة دون أن تعد له الشخصية القوية والأخلاق الحسنة والمهارات المتنوعة والخبرات المفيدة مما يعرضها للطلاق وبداية عهد النكبات..

- قد تعرض نفسها لسبب من أسباب العنوسة بتعريض سمعتها للقيل والقال، وزهد الخاطبين فيها، وللعنوسة مرارتها وواقعها المظلم في حياة كثير من

تبع...

أ. سعاد بعوش.

قراءات في...

كتاب الحجاب في روسيا.. رؤية فقهية وفكرية

أعلن المفكر الروسي الشهير «علي فياتشسلاف بولوسين» عن قرب طرح كتابه عن قضايا «الحجاب في روسيا» والذي يناقش موضوعات مختلفة تتعلق بقضايا ارتداء الحجاب من الناحية التاريخية والفقهية والفكرية.

ويأتي نشر هذا الكتاب برعاية صندوق دعم الثقافة الإسلامية وتعليم العلوم في «روسيا».

وكشف المؤلف أن كتابه تناول أهمية غطاء المرأة لرأسها في اليهودية والنصرانية ثم تناول أهمية الحجاب في الإسلام بشيء من التفصيل، حيث بحث بدقة في أدلة القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومواقف الصحابة رضوان الله عليهم.

وعرض المؤلف لآراء عدد من أشهر علماء المسلمين وأئمة المذاهب الفقهية بشأن مسألة الحجاب وماهيته وصفته وشروطه، بالإضافة إلى حكم الحجاب وفرضيته على أمهات المؤمنين وعموم المسلمات اللواتي يقتدين بزوجات النبي صلى الله عليه وسلم، انطلاقا من قوله عز وجل:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(الأحزاب:59).

وناقش المؤلف خلاف العلماء حول فرضية الحجاب أو النقاب، وفي أي سن ترتدي المرأة الحجاب؟ وهل يتم إجبار الفتاة على الحجاب؟ منوهًا إلى موقف الفقهاء من المرأة التي لا ترتدي الحجاب.

كما تناول المؤلف قضية معاصرة تتعلق بالحجاب، وهي مسألة توافق الحجاب مع الزي الرياضي من عدمه، مشيرًا إلى كيفية ارتداء الحجاب.

وذكر بولوسين الفوائد التي تجنيها المرأة من ارتدائها للحجاب من حماية للكرامة والشرف، وصيانة المجتمع من الرذيلة، مؤكدًا على الأهمية الطبية والصحية للحجاب.

وفي ثنايا الكتاب قال المؤلف إن الحجاب هو من أهم مظاهر الالتزام بالدين وهو رمز للمرأة المسلمة التي تطيع الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام.

رسالة المرأة

النمسا أول بلد أوربي اعترف رسميا بالديانة الإسلامية!!

قرارات وإجراءات في صالح تنظيم الإســـــلام في هـــذا البلـــد

باريس من سعدي بزيان

تعيش أوربا من أقصاها إلى أقصاها هاجس الإسلام، ولوجود الإسلامي في الغرب عموما خاصة بعد الأحداث الدامية التي هزّت فرنسا والدانمارك، وتنامي الحزب اليميني المتطرف في فرنسا الذي أضحى قوة سياسية في فرنسا يُحسب له ألف حساب وحساب ويرى نفسه بأنه قاب قوسين أو أدنى من هرم السلطة!!

وفي هذه الأجواء قررت دولة النمسا وهي أول دولة أوروبية اعترفت بالإسلام كديانة رسمية بدءا من سنة 1912، وقد منحت للإسلام كديانة مكانة هامة بجانب الديانة المسيحية، وقد أعلنت مؤخرا عن إجراءات ثورية جديدة لتأطير الديانة الإسلامية وتوسيع صلاحيات هذه الديانة ورجالاتها وتقليص النفوذ الخارجي على مسلمي النمسا خاصة ما يتعلق بالمساجد والتعليم الديني وذلك تجنبا لبروز الظاهرة المتطرفة وسط هذه الجالية!!

وقد صادقت معظم الأحزاب السياسية بما في ذلك الحزب اليميني المتطرف النمساوي ثم ذلك بعد نقاش حاد في 25 فيفري الماضي، ويبقى على الجمعيات الإسلامية أن تتحمل مسؤولياتها وهي مطلوبة أن تكون في مستوى مكانتها في المجتمع النمساوي وحسب هذه الإجراءات الجديدة فإن الأئمّة في النمسا من الآن فصاعدا يتم تكوينهم داخل النمسا عن طريق دروس جامعية تنظّم خصوصا لهذا الغرض ويجب على هؤلاء الأئمّة أن يكونوا متمكنين من اللغة الألمانية وهي اللغة الرسمية للنمسا، وأن الأجور التي يتلقاها هؤلاء الأساتذة، وتكاليف تسيير المؤسسات الدينية في النمسا تتكفل بها الدولة النمساوية كاملة دون أن تقبل تمويلا من الخارج!! وهذا موضوع مطروح بحدة في فرنسا التي تريد إسلاما فرنسيا دون أن تنفق سنتيما واحدا لحد الآن على تكوين الأئمّة وأجور المكونين والمؤطرين، وللعلم فإن الجزائر تنفق على مساجد باريس وإطاراته، كما تدفع أجور أساتذة «معهد الغزالي» التابع لمسجد باريس، وحوالي 200 إمام يتلقون أجورهم من الدولة الجزائرية، وبهذا تكون النمسا تقدم تجربة متطورة في تعاملها مع المسلمين والإسلام متجاوزة بذلك بعض الأطروحات التي نقرؤها هناك فيما يتعلق بتنظيم الوجود الإسلامي في فرنسا مثلا، فالنمسا تشترط على الجمعيات الإسلامية فقط أن تتفاعل مع المجتمع النمساوي وذلك كشرط للحصول على اعتماد أية جمعية إسلامية اعتمادا رسميا من طرف الحكومة النمساوية والإسلام في النمسا بخير وعافية!

التجربة النمساوية تلقى صدى في ألمانيا وسويسرا حتى في فرنسا!

تقول جريدة «لومند» الفرنسية أن الحكومة التركية وحدها هي التي أبدت عدم ارتياحها للإجراءات النمساوية المتعلقة بتنظيم الإسلام والمتعلقة بالخصوص في منع التمويل الخارجي، ذلك أن الحكومة التركية عن طريق محمد غورميز رئيس الشؤون الدينية والذي قال: «إن الحكومة النمساوية بقوانينها الجديدة المتعلقة بتنظيم الإسلام فيها يجعلها تعود إلى الوراء (100سنة) فهناك حوالي 70 جمعية إسلامية في تركيا وربع أئمة هذه الجمعيات وخاصة منهم العاملون في البلدان الأوروبية يتلقون معاشهم من مصلحة الديانات ذلك أن تركيا بلد علماني لا توجد فيها وزارة للشؤون الدينية، هناك هيئة فقط تقوم مقام الوزارة، وتشير «لومند» إلى دور السعودية في دعم الإسلام النمساوي فقد أقامت على حسابها أكبر مسجد في فيينا ومركز إسلامي افتتح سنة 1979، كما أنها في بعض الأحيان تدفع مرتبات بعض الأئمة وبعض الموظفين في المؤسسات الدينية.

الوجود الإسلامي في النمسا له أكثر من قرن من التاريخ

ذكرنا سابقا بأن النمسا أول بلد أوروبي اعترف بالإسلام اعترافا رسميا ومن ذلك التاريخ والوجود الإسلامي في هذا البلد يحظى بتقدير واهتمام من طرف الحكومة النمساوية، وقد قدّر عدد المسلمين في هذا البلد بـ560 ألف نسمة وسط شعب تعداده 8.536 ملايين نسمة أي 6% من مجموع السكان مقابل 2% فقط سنة 1990، وحوالي 12% من مسلمي النمسا موجودين في العاصمة «فيينا» وهؤلاء المسلمون ينتمون إلى جاليات إسلامية مختلفة من إيران وتركيا والبوسنة وأفغانستان والعرب، وأغلبية مسلمي النمسا هم من السّنة ومنهم عدد لا يستهان به من مسلمي الشيعة!

النمسا كنموذج هام في التعامل مع مسلميها وتجربة فريدة من نوعها في القارة الأوروبية لحد الآن ويبدو وأن هذه التجربة قد وجدت صدى لدى جارتها ألمانيا التي تريد هي الأخرى تنظيم جاليتها الإسلامية والتي معظمها جالية تركية حوالي مليونين ونصف نسمة، ومنهم الآلاف من شباب تركيا يحملون الجنسية الألمانية، وتقول جريدة «L'opinion» عدد 4 مارس الجاري بأن أنجيلا ميركل المستشارة الألمانية حريصة كل الحرص على هيكلة الجالية الإسلامية فوق أرضها، ووضعها في إطار قانوني منظم يسمح لهذه الجالية أن تعمل وتنشط في ظل قانون يحمي حقوقها وأن حزب أنجيلا ميركل «C.D.U» يسعى لدراسة التجربة النمساوية بصفتها أول دولة أوروبية اعترفت بالإسلام سنة 1912 بعد إلحاق البوسنة لها والتي كانت جزءا من الإمبراطورية العثمانية، وتريد ألمانيا من جانبها الإقتداء بالنمسا في منع التمويلات الخارجية للديانة الإسلامية وهذا القرار يُزعج كثيرا الدولة التركية التي أبدت عدم ارتياحها للإجراءات الجديدة التي اتخذتها النمسا في منع التمويلات الخارجية للإسلام في بلدها، حيث تعتبر ذلك تدخلا في شؤونها الداخلية وتخشى الدولة التركية أن تقتدي ألمانيا بالنمسا في منعها للتمويلات الواردة من الخارج، وهذا لاشك يمس السياسة التركية المتعلقة بالإنفاق على المساجد والهيآت الإسلامية في ألمانيا التابعة لتركيا.

المسلمون في النمسا في ظل الإجراءات الجديدة لتنظيم الإسلام فوق ترابها

تقول جريدة «لومند» أنه من الآن فصاعدا من حق مسلمي النمسا طلب الأئمة في الجيش والمستشفيات وبيوت التقاعد، واستهلاك لحم الحلال في جميع المؤسسات العامة على غرار اليهود، ولهم حق في العطل الدينية، وتقول دراسة حول الإسلام في النمسا نقلا على مسؤول نمساوي قال: «إن النمسا تختلف على فرنسا، فالنمسا لم يسبق لها أن منعت الحجاب في بلادها سواء في المدارس أو المعاهد بل بالعكس فهناك أساتذة يعطون الدروس حول الديانة والدين الإسلامي ويتلقون مقابل ذلك أجورهم من الدولة النمساوية، وهذا ما لا نجد له مثيلا في فرنسا» فرئيس وزراء فرنسا مانوال فالس في الوقت الذي أحرر هذا المقال كان في جولة في مدينة «ستراسبورغ» شرق فرنسا، واتصل خلالها بعمداء المساجد الكبرى في المدينة، وأكد أمامهم أنه لن يدّخر أي جهد في الدخول إلى صيغة للتفاهم مع الفعاليات الإسلامية في فرنسا ولكن دون أن يشير إلى الجوانب المالية، وهل تحمل الحكومة الفرنسية مثلا تكاليف تكوين الأئمة ومؤطريهم، فبالعكس فإن هناك في ألمانيا 4 جامعات كانت قدمت اقتراحات حول تكوين الأئمة فيها وعلى نفقتها، وتقول هذه الدراسة فإن النمسا سوف تقتدي بهذه الجامعات وتشرع ابتداء من سنة 2016 في تكوين الأئمة في جامعاتها، وتكون لغة «غوته» أي اللغة الألمانية وهي لغة هؤلاء الأئمة وبها تتمّ محاضرات في الوعظ والإرشاد في المساجد وعلى كل حال فإننا سوف نرصد هذه التجربة لنعرف ما هو موقف الرأي العام الإسلامي والهيآت الإسلامية في هذه التجربة، وهل هي في صالح مسلمي النمسا؟!

لـزوم مـا يلـزم

أ. منصف بوزفور

ماذا عسانا نقـــول لـــو عدنا إلى الشعر؟

مثلما يشغلنا النص كخطاب، تشغلنا أيضا الكتابة، فالإنسان بحاجة إلى أن يبني وينسّق ويعيد تفكيك نصوصه ثم إعادة تهيئتها وبنائها من جديد.

ويظهر أن الاشتغال بالكتابة منذ اكتشاف الكتابة وأدواتها، لم تبلغ بعد منتهاها، ثم إن وطأه التهم والتساؤلات قليلة حينما يواجهها الأدباء من قرائهم ومواطنيهم، إذا قيست بما يواجه به الأديب نفسه من حقائق أشد وأقسى.

لقد انشغلت الشعرية في الغرب، منذ القديم إلى الآن، بمسألة الأجناس الأدبية، وهو انشغال يتأتى أساسا من التصور الغربي ذاته للنص الأدبي، عبر العصور والمدارس والبنية النصّية.

ولو عدنا إلى "جيرار جنيت" فانه يقول بأن النص ليس هو موضوع الشعرية، بل جامع النص، أي مجموع الخصائص العامة أو المتعالية التي ينتمي إليها كل نص على حدة.

ونذكر من بين هذه الأنواع: أصناف الخطابات، وصيغ التعبير، والأجناس الأدبية، وقد اجتهدت البشرية الغربية منذ "أرسطو" في أن تشكل من هذه الأنواع نظاما موحدا قابلا للإحاطة بكامل الحقل الأدبي، ولم تتم تلك الجهود من غير التباسات، أهمها التقسيم الثلاثي المعترف به منذ القرن الثامن عشر، والذي أسند خطأ إلى "أرسطو" نفسه، وهو تقسيم الحقل الأدبي إلى ثلاثة أنماط أساسية صَنّفت تحتها جميع الأجناس والأنواع الأدبية: الغنائي والملحمي والدرامي ولقد سعى "جيرار جنيت" إلى تفكيك هذه الثلاثية.

وما يهمنا نحن هنا هو الشعرية في حد ذاتها، والعمل الأدبي مصنوع من كلمات، انه في ذلك لا يختلف عن أي ملفوظ لساني.

والوقائع التي يتألف منها العالم التخيلي، لا تقدم لنا أبدا في ذاتها، بل من منظور معين وانطلاقا من وجهة نظر معينة.

ولو عدنا إلى "ديريدا" فان رؤيته للغة الأدب فلسفية الجذور، وقد استعمل "هيدجر" مصطلح التدمير، واستعمل "ديريدا" مصطلح التفكيك، وكلاهما يصلان فيما بعد إلى الفصل بين الدال والمدلول، بل إلى أبعد نقطة ممكنة.

ونذكر أن أدبية لغة الأدب تتأكد بقدر اتساع المسافة بين الدال والمدلول، وكان "سوسير" نفسه قد قدّم البذور المبكّرة للتفكيك حينما قال أنه لا توجد علاقة بالضرورة بين الدال والمدلول.

منصف بوزفور

خزانة الأدب

شرق بصير وغرب مبصر

ميخائيل نعيمة

تفرّدت اللغةُ العربية بكمالاتٍ كثيرة، ولاسيما في معالجة النفس البشرية وما انطوتْ عليه من قوى ومشاعر ونزعات. وفي ذاك دليل على أن بُناة هذه اللغة الكريمة قد سبروا في النفس أغوارًا سحيقة؛ وإلا لما خلقوا لغة تمكّنهم من تصوير دقائق النفس في أدقّ معانيها، وأشفّ ألوانها، وألطف ظلالها. فما كانت اللغة يومًا أكثر من أداة للإفصاح عن حاجة في النفس أو حاجة في الجسد. فعلى قدر ما تتسع تلك الحاجات وتتنوّع طواياها تتّسع اللغةُ وتتنوّع أساليبُها. وشعبٌ غزير الحسّ، مرن الفكر، وثّاب الخيال، لا بدّ من أن يخلق لغة غزيرة الألوان، مرنة المفاصل، وثّابة البيان.

من أكمل كمالات العربية وأسماها تمييزُها ما بين «البصيرة» و«البصر». وجعلُها الكلمتين فرعين من أرومة واحدة، بل توأمين من بطن واحد. ولكن ذاك الفرع غير هذا؛ ولكن هذا التوأم غير ذاك. فكأنّهما واحد وليسا بواحد. فالعين، إذ تمرّ بهما، حسّ ما بينهما من تجانس. ولكنها حسّ مع التجانس تباينًا. والأذن، إذ تلتقطهما، تستأنس في الاثنين برنّة تكاد تكون واحدة، ولكنها غير واحدة. فهما أبدًا متلاصقان متباعدان، ومتشابهان متناقضان. أما التلاصق والتشابه ففي المصدر: وأمّا التناقض والتباعد ففي الطريق والواسطة.

فالبصر-ومركزُه العين- يحصر كلّ همّه في التقاط أشكال الأشياء وألوانها؛ ومن أشكالها وألوانها يحاول أن ينفذ إلى كنهها. حين أن البصيرة- ومركزُها القلب أو الوجدان - همُّها الوصول إلى بواطن الأشياء دون التلهّي بظواهرها. فالاثنان يدأبان وراء المعرفة: لكن سبيل الواحد غير سبيل الآخر. أما أيُّ السبيلين أفضل وأكفل بالوصول إلى المعرفة فأمرٌ لكلّ منكم الحقُّ أن يبتّ فيه بحسب هواه.

أما أنا فقد قلت من زمان- وما أزال أقول- بأسبقية البصيرة على البصر في بلوغ الغاية المنشودة التي هي الفهم الأقصى المؤدي إلى الحرية القصوى.

لن يبلغ البصرُ قلبَ الحقيقة قبل أن يبلغ حدودَه ويدرك عجزَه وقصورَه. ويلوذ بالبصيرة فينقلب بصيرة. أما البصيرة فلا حدود لها، مثلما لا حدود للحقيقة التي تتوخّاها. فهي، وإن توكّأتْ على البصر، لا تسير في نوره. فالمحدود لا يسع سوى المحدود؛ وما كان بغير حدود لا يسعُه إلا ما كان بغير حدود.

والآن، إذا ما قلت لكم إن الشرق هو بصيرة العالم وإن الغرب هو بصره، فما إخالكم تسيئون فهم ما أقول، فتحسبون أن الشرق كلّه بصيرة ولا بصر، وأن الغرب كلّه بصر ولا بصيرة. ذاك يعني تجريدَكم الشرق عن كلّ حسّ خارجي، وتجريدَكم الغرب عن كلّ شعور باطني؛ وهو غير الواقع وغير المعقول. وجل ما أرمي إليه هو القول بأن زيدة الشرق في بصيرته وزيدة الغرب في بصره، وأن الاثنين توأمان متلاصقان يبدوان كأنهما واحد ولكنهما غير واحد.

لقد اتّبع الشرقُ هدْيَ البصيرة، واتبع الغربُ هدْيَ البصر: فأجْب الأول الأنبياء وأجْب الثاني العلماء. فكانت هدية الأنبياء إلى العالم أديانًا ترفع الأرض إلى السماء؛ وكانت هدية العلماء علومًا تهوي بالسماء إلى الأرض.

من ذا ينكر على الشرق سلطانَه على كلّ أبناء الأرض، منذ كانت الأرض وكان الشرق؟ وأيُّ سلطان يتوخّاه إنسان على إنسان أقوى من السلطان على القلب والفكر والوجدان؟

ما هي بالهدية الطفيفة أن تهدي إلى العالم بأسره إلهًا. ومع الإله اليقين بأنه أبوك الشفيق الرحيم العادل، ومع اليقين الرجاء بالانعتاق من ربقة الموت وآلام الموت.

تلك هي هدية الشرق إلى العالم. وهي هدية ما تلقّفها العالمُ حتى أصبح كلّه معبدًا لإله تعدّدتْ أسماؤه ولكنه واحد. وإذا الناس يفتحون قلوبهم وأفكارهم وبيوتهم لذلك الإله، فلا يأكلون ولا يشربون ولا يزوّجون ولا يتزوّجون، ولا يعملون ولا يستريحون، ولا يولدون ولا يموتون، إلا باسمه وبمشيئته.

وكأن بصيرة الشرق، إذ هَدَت العالم إلى الله، حاولتْ أن تعطل بصره من قبل أن تفتح بصيرته. فكان من ذلك ردُّ الفعل الفظيع الذي بدأنا نشهده في العصور الأخيرة - وأعني طغيان البصر على البصيرة. فالبصر اليوم في مدٍّ والبصيرة في جزر. وكما استغرق مدُّ البصيرة أجيالاً، بل عصورًا طويلة، يستغرق مدُّ البصر عصورًا طويلة. ولعلّ العصر الذي نحن فيه هو نهاية تلك العصور.

لقد كان من مدّ البصر أن حياة الإنسان المادية أخذت تتقلّب من حال إلى حال بسرعة خاطفة: فنُظُمٌ تنهار ونُظُمٌ تُشاد، وحواجز تندكّ وأخرى ترتفع، ومالك تمحي وغيرها يُسطّر، ولآلئ تغدو حصًى وحصًى تغدو لآلئ؛ ما كان أمس حرامًا يصبح حلالاً، وما كان حلالاً يمسي حرامًا.

هو ذا الإنسان يهزأ بالنسر في جوّه، وبالحوت في بحره، وبالأسد في عرينه. وهو يُنَطِّق بصوته الأرض، ويحبس نور النهار في أسلاك يسلّطها على الليل فتمحو ظلامه، ويجترح من العجائب أشكالاً وألوانًا في مختبراته العجيبة. ولا ينقصه - على حدّ قول البسطاء - إلا أن يخلق إنسانًا نظيره، ثمّ أن يغلب الموت.

فقه اللغة

اقتران جواب الشرط بالفاء

يجب اقتران جواب الشرط بالفاء في الحالات الآتية: -1 إذا كان جواب الشرط جملة اسمية أ و جملة إن أو إحدى أخواتها. مثل: إنْ تَنْصُرُوا اللّه فاللّه ناصرُكم. إن تعاشر اللئام فإنك منهم. -2 إذا كان جواب الشرط جملة فعلية فعلها طلبي (الأمر - النهي - الاستفهام) مثل: قل إنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّه فاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ اللّه. مهما تواجه من مصاعب فلا تتردد. لو خرجت فهل ستعود سريعاً؟ -3 إذا كان جواب الشرط جملة منفية (بلن). مثل: من يزرع شوكاً فلن يحصد قمحاً. -4 إذا كان جواب الشرط جملة فعلية متفية (بما). مثل: من يعص اللّه فما نال رضاه. -5 إذا كان جوابَ الشرط جملة فعلية مسبوقة (بقد). مثل: من أطاعَ هواه فقد ضلّ . -6 إذا كان جواب الشرط جملة فعلية فعلها جامد كـ(عسى - ليسَ - نِعْمَ - بِئْسَ - حبّذا - لاحبّذا). مثل: من يتراجع عن الحقّ فبئس ما صنع. متى تستقم فعسى أن يحالفك التوفيق . قال الرسول صلى اللّه عليه وسلم: (من غشنا فليس منا). -7 إذا كان جواب الشرط جملة فعلية مسبوقة (بالسين أو سوف). مثل: من سلّ سيف البغي فسيُقتل به. وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا. وقد جُمعت هذه الأحوال السبع في قول الشاعر:

اسْمِيَّةٌ طَلَبِيَّةٌ وَبِجَامِدٍ
وَبِما وَلَنْ وَبِقَدْ وَبِالتَّسْوِيفِ

ملحوظة: حين تقترن الفاء بجواب الشرط الجازم فتذكر أن الجملة الفعلية أو الاسمية المتصلة بها الفاء ستكون في محل جزم جواب الشرط. الفعل المضارع الواقع في جواب الشرط المقترن بالفاء يعرب حسب موقعه في الجملة. مثل: متى تجتهدْ فسوف تسمو (فعل مضارع مرفوع بالضمة).

خواطر حكيمة

نصيحة أب حكيم لولده

بني..
إياك أن تتكلم في الأشياء وفي الناس .. إلا بعد أن تتأكد من صحة المصدر ..
وإذا جاءك أحد بنبأ فتبين قبل أن تتهور.. وإياك والشائعة ..
لا تصدق كل ما يقال ولا نصف ما تبصر.. وإذا ابتلاك الله بعدو.. قاومه
بالإحسان إليه.. ادفع بالتي هي أحسن..
أقسم بالله.. أن العداوة تنقلب حبا ..

إذا أردت أن تكتشف صديقاً .. فسافر معه .. ففي السفر .. يتكشف الإنسان ..
يذوب المظهر .. ويتكشف الجوهر! ولماذا سمي السفر سفراً ؟
إلا لأنه عن الأخلاق والطبائع يسفر!

وإذا هاجمك الناس وأنت على حق.. أو قذعوك بالنقد.. فافرح ..
إنهم يقولون لك.. أنت ناجح ومؤثر.. فالكلب الميت.. لا يُركل !
ولا يُرمى إلا الشجر المثمر!

بني!
عندما تنتقد أحداً .. فبعين النحل تعود أن تبصر..
ولا تنظر للناس بعين ذباب.. فتقع على ماهو مستقذر!
ثم باكراً يابني.. فالبركة في الرزق صباحاً..
وأخاف أن يفوتك رزق الرحمن.. لأنك.. تسهر!

وسأحكي لك قصه المعزة والذئب حتى لا تأمن من بكر ..
وحينما يثق بك أحد فإياك ثم إياك أن تغدر!
سأذهب بك لعرين الأسد.. وسأعلمك أن الأسد لم يصبح ملكاً للغابة لأنه يزأر!
ولكن لأنه.. عزيز النفس! لا يقع على فريسة غيره!
مهما كان جائعاً.. يتصور.. لا تسرق جهد غيرك.. فتتجور!
سأذهب بك للخرباء.. حتى تشاهد بنفسك حيلتها!
فهي تلون جلدها بلون المكان.. لتعلم أن في البشر مثلها نسخ... تتكرر!
وأن هناك منافقين.. وهناك أناس بكل لباس تتدثر!
وبدعوى الخير.. تتستر!
تعود يا بني.. أن تشكر ..
اشكر الله!
يكفي أنك تمشي.. وتسمع.. وتبصر!
اشكر الله واشكر الناس.. فالله يزيد الشاكرين!
والناس تحب الشخص الذي عندما تبذل له.. يقدر !
اكتشفت يا بني.. أن أعظم فضيلة في الحياة.. الصدق!
وأن الكذب وإن نجى.. فالصدق أخلق! بمن كان مثلك!

بني..
وفر لنفسك بديلاً لكل شيء.. استعد لأي أمر!
حتى لا تتوسل لتذل.. يذل ويحقر!
واستفد من كل الفرص.. لأن الفرص التي تأتي الآن.. قد لا تتكرر!
لا تتشكى ولا تتذمر.. أريدك متفائلاً.. مقبلاً على الحياة..
اهرب من اليائسين والمتشائمين! وإياك أن تجلس مع رجل يتطير!
لا تتشمت ولا تفرح بمصيبة غيرك... و إياك أن تسخر من شكل أحد..
فالمرء لم يخلق نفسه.. ففي سخريتك.. أنت في الحقيقة تسخر!
من صنع الذي أبدع وخلق وصور!
لا تفضح عيوب الناس.. فيفضحك الله في دارك..
فالله الستير.. يحب من يستر! ولا تظلم أحداً..
وإذا دعتك قدرتك على ظلم الناس.. فتذكر أن الله هو الأقدر!
وإذا شعرت بالقسوة يوماً.. فامسح على رأس يتيم..
ولسوف تدهش.. كيف للمسح أن يمسح القسوة من القلب.. فيتفطر!
لا تجادل.. في الجدل.. كلا الطرفين يخسر!
فإذا انهزمنا فقد خسرنا كبرياءنا نحن !
لا تكن أحادي الرأي.. فمن الجميل أن تؤثر وتتأثر!
لكن إياك أن تذوب في رأي الآخرين... وإذا شعرت بأن رأيك.. مع الحق ..
فاثبت عليه ولا تتأثر!
لا تحزن يا بني على ما في الحياة! فما خلقنا فيها إلا لنمتحن ونبتلى..
حتى يرانا الله.. هل نصبر؟
لذلك.. هون عليك ... ولا تتكدر! وتأكد بأن الفرج قريب..
فإذا اشتد سواد السحب .. فعما قليل ستمطر!!

لا تبك على الماضي.. فيكفي أنه مضى..
فمن العبث أن تمسك نشارة الخشب.. وتنشر!
أنظر للغد.. استعد.. شمر!
كن عزيزاً .. وبنفسك افخر!
فكما ترى نفسك سيراك الآخرون ..
فإياك لنفسك يوماً أن تحقر!
فأنت تكبر حينما تريد أن تكبر..
وأنت فقط من يقرر أن يصغر!

سوانر الأمثال

ما يوم حليمة بسر

هذا مثل خبره أن المنذر بن ماء السماء اللخمي ملك الحيرة، غزا الحارث بن أبي شمر الغساني ملك العرب بالشام، فأتاه في زهاء مائة ألف، فهابه الحارث وخاف البوار على قومه، فأتاه شمر بن عمرو من بني بكر بن وائل في جمع من قومه، وقد كان المنذر أغضبه في شيء، فأشار شمرٌ على الحارث بأن يريث المنذر عن الحرب، ويعده بأن يعطيه ويبين له، فاغتر المنذر بذلك، ثم قال لفتيان غسان الذين هم كانوا من بيت الملك: أما تجزعون أن يتقسم اللخميون نساءكم؟ وكان الحارث قد انتدب مئة من أصحابه اختارهم رجلا رجلا، وفيهم لبيد بن أخي الحارث، ثم قال لهم انطلقوا إلى عسكر المنذر فأخبروه أنا نديه له ونعطيه حاجته، وأخرج الملك الحارث ابنته حليمة، وكانت أجمل نساء العرب، فأخذت مسكا في جفنة وبرزت، فجعلت تطيب هؤلاء الفتيان بذلك المسك، وكان آخرهم لبيد، فلما مسحته بالطيب قبض عليه وقبلها فصاحت وولولت، فقال أبوها: ما شأنك؟ فأخبرته فقال: قدمناه للقتل فإن يقتل فقد كفيت أمره وإن يسلم- وهو أحبهما إلي- زوجتك إياه، فهو كفؤ لك كرم، فلما تجهزوا قال لهم شمر: ائتوا المنذر وأعلموه أنكم خرجتم مراغمين للحارث لسوء أثره فيكم، فإنه سيسر بمكانكم فكونوا قريبا من قبته، فإذا رأيتمونا قد زحفنا إليه فشدوا على حرسه وحجابه، ففعل الفتيان ما أمرهم به، فلما زحف الحارث وأصحابه شد الفتية على الحرس فقاتلوهم أشد قتال، وقتلوا منهم بشرا وقتلوا كلهم، ولحقهم شمر فيمن معه، ولم يكن له همة إلا قتل المنذر، فقصده فدخل عليه فقتله، ولم ينج من أهل المائة إلا لبيد صاحب حليمة، فرجع وقد اسودت فرسه من العرق، فأخبر الحارث بأن شمر بن عمرو قد قتل المنذر، ثم حمل على أصحاب المنذر، فقال له الحارث: ويحك أين تمضي؟ ارجع وقد زوجتك حليمة، فقال: والله لا تحدث العرب أني بقيت على مائة، ولحق الحارث الناس فقتل منهم مقتلة عظيمة، وأسر شأس بن عبدة أخا علقمة بن عبدة الذي يعرف بعلقمة الفحل في سبعين من أشراف تميم سوى الشرط، وأسر من أسد وقيس جمعا كثيرا، وهذا اليوم هو عين أباغ، ووفد علقمة بن عبدة إلى الحارث فامتدحه بقوله:

طحا بك قلبٌ في الحسان طروب
فليس له من ودهن نصيب

وهي إحدى سمطيه الدهر، يقول فيها:

إذَا غَابَ عنها البَعْلُ لم تُفشِ سِرَّهُ
وتُرْضِي إيَابَ البعلِ حينَ يَؤُوبُ
فَلا تَعْدِلي بَيْني وبَيْنَ مُغَمَّرٍ
سَقَتْكِ رُوَايَا المُزْنِ حينَ تَصُوبُ
سَقَاكِ بِمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وعارِضٍ
تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ العَشِيِّ جَنُوبُ
وما أنتَ أمْ ما ذِكْرُها رَبَعِيَّةٌ
يَخُطُّ لها مِنْ تُرْمُدَاءَ قَلِيبُ
فإنْ تَسْأَلوني بالنِّساءِ فإنَّني
بَصِيرٌ بأدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ
إذَا شَابَ رَأْسُ المرءِ أو قَلَّ مالُهُ
فليس لهُ من وُدِّهِنَّ نَصِيبُ
يُرِدْنَ ثَرَاءَ المالِ حيثُ عَلِمْنَهُ
وشَرْخُ الشَّبابِ عِندَهُنَّ عَجِيبُ
فَدَعْها وسَلِّ الهَمَّ عنكَ بِجَسْرَةٍ
كَهَمِّكَ فيها بالرِّدَافِ خَبِيبُ
إلى الحارِثِ الوَهَّابِ أَعْلَمْتُ ناقتي
بِكَلْكَلِها والقَصْرَيْنِ وَجِيبُ
وفي كل حيٍّ قد خبطت بنعمةٍ
فحق لشأسٍ من نداك ذنيب
فَلا تَحْرِمَنِّي نائِلاً عنْ جَنابَةٍ
فإنِّي امرؤٌ وَسْطَ القِبابِ غَرِيبُ

فقال الملك الحارث: بل أذنبه. وأطلق له شأسا مع أسرى تميم. ويروى أن الفتى لبيدا أبلى في ذلك اليوم بلاءً عظيما. ورجع سالما فزوجوه حليمة. ويقول النابغة في تلك الوقعة:

إذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم
عصائب طير تهتدي بعصائب
تخيرن من أزمان يوم حليمة
إلى اليومقد جربن كل التجارب
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

الملتقى الدولي
الشيخان: عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي
6-7-8 ماي 2015 تحت شعار: من التغيير... إلى التحرير

تنظم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالاشتراك مع جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله-مخبر مشكلات الحضارة والتاريخ في الجزائر.

الملتقى الدولي للإمامين عبد الحميد بن باديس المتوفى 1940 ومحمد البشير الإبراهيمي المتوفى 1965 بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين والذكرى الخمسين لوفاة كل منهما 6-7-8 ماي 2015 تحت شعار: من التغيير... إلى التحرير

فلسفة الملتقى:

كادت فرنسا أن تحقق شيئاً ما قصدت إليه قصداً بتبليد الأذهان وقتل الوجدان واستعباد الأبدان. لولا أن قيّض الله لهذه الأمة، من أصلابها، رجالاً أفسدوا على فرنسا مخططاتها، وقاوموها مقاومة المتمكن الواثق بأنه غالب على أمره، ولو بعد حين.. وهكذا، قامت الحركة الوطنية الجزائرية منذ أول أمرها سداً منيعاً صدَّ حملة التدمير الشنيعة التي كان الكيان الجزائري معرضا لها. وقد كان في طلائع هذه الحركة الوطنية رواد الفكرة الإصلاحية من أبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

فإذا علمنا أن البناء المعنوي للأمة الذي لا ينفك عن الاستثمار في مكنات رأسمالها الرمزي هو ما يتطلب أمداً طويلة ووسائل ضخمة وإرادات صلبة، علمنا معه فداحة الخطب وشناعة الجرم المقترف من قبل الهمجية الفرنسية.

وأدركنا بسبب هذه الحيثيات تعاظم المهمات الملقاة على كواهل رجال الحركة الوطنية. وفي مقدمتهم علماء الجمعية الذين كان عليهم أن ينجزوا في ظرف قصير وبوسائل تكاد تكون بدائية، وضمن جو عدواني بالكامل، ما تنوء بحمله همم الأكابر من عظماء الأمم الراسخة أقدامها في العلم والمدنية.

إن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على أساس الفكرة الإصلاحية لم يكن طفرة أو نشازاً مما كان يعتمل إبانئذ في الفضاء العالمي "ولاسيما العربي والإسلامي منه-. بل كان الإمامان ابن باديس والإبراهيمي، عليهما رحمة الله ورضوانه، على وعي عميق بأحوال الواقع الإسلامي، وعلى تواصل دائم بأقطاب النهضة الإسلامية، مما جعل عملهما موصول السبب بجهود كوكبة من علماء العصر، إيقاظاً لهمم المسلمين، وتحريكاً لسواكنهم حتى يضعوا أغلال العبودية التي أرهقتهم وأذلتهم زمناً غير يسير.

إن الأمة الجزائرية مقبلة، بعد شهور معدودة، على تاريخين عظيمين هما لحظتان رمزيتان في أفق تاريخها المعاصر: مثلتين في الذكرى الخامسة والسبعين لوفاة رائد النهضة الإمام عبد الحميد بن باديس (1940-2015) والذكرى الخمسين لوفاة الصاحب الحبيب وحامل لواء النهضة بعد ابن باديس الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1965-2015). وقد ارتأت جمعية العلماء توحيدهما في ذكرى واحدة والاحتفاء بهما في لحظة واحدة، لما بين الذكرتين واللحظتين من شديد القرابة ومتين الأصرة.

لقد كان ابن باديس أمة. وكذلك كان خليفته الإبراهيمي. وكل واحد منهما إمام وأي إمام، بل أمة.. وهذه ذكراهما ستحتل علينا قريباً، ومن الواجب إحياؤها عرفاناً بجلائل أعمالهما وخالص جهادهما في الذب عن الدين الصحيح وعن العربية، وفي مقاومة المستعمرين البغاة.

وإن مدونة الإمامين "على ما هي عليه من انفتاح- لخليقة بكل قراءة مجتهدة متفحصة، فنصوصها تحتاج منا لا إلى مجرد تحيين انفعالي قد يقع في فخ القراءات المختزلة أو المسقطة، بل إلى تبصر منهجي دقيق لا تخفى عليه المسافة الزمنية التي بيننا وبين تلك النصوص، وما طرأ خلال ذلك من المستجدات والمتغيرات. والمراد بالتبصر المنهجي في الإقبال على مدونة الإمامين هو الاحتراز من الوقوع في فخ السهولة المفرطة، بأن يع الاضطراب في تعيين جهة هذا الإقبال وأغراضه: فليس من الوجيه الاشتغال على نصوص الإمامين مع سابق القصد إلى العثور فيها عما يعنينا من مشكلات يومنا وما يؤرقنا من هواجس غدنا. كما لو أن مدار الأمر في رجوعنا إلى الإمامين، إنما هو قائم على مقتضى استحضارهما لتحمل مسؤولية ما نحن فيه اليوم من بؤس وهوان.

ويهدف الملتقى إلى إبراز الفكر الثوري عند الشيخين ابن باديس والإبراهيمي، وتصحيح الفكرة الخاطئة المروجة عن ليونة هذين المصلحين واعتدالهما المفرط في مجال العمل السياسي، بل إنهما كانا ثائرين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني في مواقفها وكتاباتهما عندما يمس الدين الإسلامي، والوطن، واللغة العربية بسوء. كما يطمح الملتقى إلى تبيان الثورة العلمية التي أحدثها ابن باديس والإبراهيمي من خلال انصهارهما في عملية التربية والتعليم تنظيراً وممارسة وتنظيماً وتوجيهاً لتكوين رجال قادرين على مقاومة الاحتلال في صوره المتعددة، وتحرير شعبهم من كل القيود المفروضة عليه من طرف الاستعمار.

إنما نقصد القراءة التي يكون شأنها تلمس مكامن العبقرية في جهاد الإمامين وفي خطتهما في التصدي لمخطط الاستئصال الفرنسي، نعني كيف احتمل الإمامان "بكل صبر وثبات- مسؤولية التحدي، وكيف استجمعا ما ملكت قواهما في النهوض بمطلب الإحياء، إحياء الأمة الجزائرية وتحرير كيانها؟ وكيف استطاعا بنضالهما الإصلاحي كتابة الصفحة الأولى في مسار التغيير الجذري لواقع المجتمع الجزائري. وتحقيق الجزائريين لحريتهم التي ظلوا دائما يسعون لتحصيلها بالوسائل المختلفة؟

محاور الملتقى

I. عوامل نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بريادة الشيخين
- 1- الظروف الاجتماعية
- 2- الظروف السياسية
- 3- الظروف الاقتصادية

II. مجالات التغيير ووسائله
- 1- التربية (المدارس)
- 2- الصحافة
- 3- النوادي
- 4- الدروس المسجدية

III. الموقف من الحضارة الغربية لدى الشيخين
- 1- الحريّة
- 2- الشورى (البرلمان)
- 3- الوطنية
- 4- العلم والثقافة

IV. الدفاع عن مقوّمات الأمّة
- 1- الإسلام
- 2- اللغة العربية
- 3- التاريخ
- 4- الثقافة

V. النهوض بالمجتمع
- 1- الشباب
- 2- المرأة
- 3- نوعية مختلف شرائح المجتمع

VI. المجال السياسي
- 1- وحدة المغرب العربي
- 2- مقاومة الأمير عبد الكريم الخطابي وعلاقة ابن باديس بها
- 3- التحرير السياسي لدى الشيخ عبد العزيز الثعالبي وعلاقة الشيخين به
- 4- المؤتمر الإسلامي 1936م وأثره في الكفاح السياسي.
- 5- قضية فلسطين وكفاح الشيخين من أجلها
- 6- واقع العالم الإسلامي ورؤية الشيخين المستقبلية

المشاركة في الملتقى

للمشاركة في هذا الملتقى يرجى التقيد بالشروط الآتية:

-1 أن تكتب البحوث وفق برنامج (Word) بخط (Simplified Arabic) بحجم 16 في النص و12 في الهامش.

-2 تقديم ملخص للبحث لا يتجاوز 500 كلمة

-3 أن لا يقل نص البحث عن 6000 كلمة، وأن لا يتجاوز 8000 كلمة.

-4 آخر أجل للتوصل بالبحث مصحوبا باستمارة البيانات الشخصية هو نهاية شهر فبراير 2015م.

-5 سيشعر ذوي الملاحظات المقبولة بإرسال بحوثهم كاملة، وذلك في أجل أقصاه نهاية مارس 2015م.

أما آخر أجل للتوصل بالبحث كاملاً في أجل أقصاه 15 أفريل 2015م.

-6 تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي من طرف الهيئة العلمية الخاصة بالمؤتمر.

-7 لا يعتمد البحث للمشاركة إلا إذا تم استلامه كاملاً، وفق الآجال المحددة، وبعد أن يحظى بموافقة الهيئة العلمية.

- ترسل الملخصات والبحوث على العنوان التالي:
moultaka.elcheikhaine@gmail.com

- يتكفل المؤتمر بتكاليف السفر للمشارك وحده (التذاكر والإقامة- طيلة أيام المؤتمر فقط).

مفاهيم ومصطلحات

الحلقة الثالثة:

التغريب

الأفكار والمعتقدات

• أفكار تغريبية:

- المستشرق الإنجليزي جب ألف كتاب إلى أين يتجه الإسلام الذي يقول فيه: «من أهم مظاهر سياسة التغريب في العالم الإسلامي تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة». وقد أعلن في بحثه هذا صراحة أن هدفه معرفة « إلى أي مدى وصلت حركة تغريب الشرق وما هي العوامل التي تحول دون تحقيق هذا التغريب».

- عندما دخل اللورد اللنبي القدس عام 1918م أعلن قائلاً «الآن انتهت الحروب الصليبية».

- يقول لورنس براون: «إن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قدرته على التوسع والإخضاع وفي حيويته. إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار(١) الغربي». ولهذا فلابد من الدعوة إلى أن يطبع العالم الإسلامي بطابع الغرب الحضاري.

- تشجيع فكرة إيجاد فكر إسلامي متطور يبرر الأنماط الغربية ومحو الطابع المميز للشخصية الإسلامية بغية إيجاد علائق مستقرة بين الغرب وبين العالم الإسلامي خدمة لمصالحه.

- الدعوة إلى الوطنية ودراسة التاريخ القديم والدعوة إلى الحرية(٢) باعتبارها أساس نهضة الأمة مع عرض النظم الاقتصادية الغربية عرضاً مصحوباً بالإعجاب. وتكرار الكلام حول تعدد الزوجات في الإسلام وتحديد الطلاق واختلاط الجنسين.

- نشر فكرة العالمية والإنسانية التي يزعم أصحابها بأن ذلك هو السبيل إلى جمع الناس على مذهب(٣) واحد تزول معه الخلافات الدينية والعنصرية لإحلال السلام في العالم. ولتصبح الأرض وطناً واحداً يدين بدين(٤) واحد ويتكلم بلغة واحدة وثقافة مشتركة. بغية تذويب الفكر الإسلامي واحتوائه في بوتقة الأقوياء المسيطرين أصحاب النفوذ العالمي.

- إن نشر الفكر القومي كان خطوة على طريق التغريب في القرن التاسع عشر وقد انتقل من أوروبا إلى العرب والإيرانيين والترك والأندونيسيين والهنود. بغية تمزيق الكتل الكبيرة إلى كيانات جزئية تقوم على رابط جغرافي يجمع أناساً ينتمون إلى أصول عرقية مشتركة.

- تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة. يقول المستشرق جب: «وقد كان من أهم مظاهر سياسية التغريب في العالم الإسلامي تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة التي ازدهرت في البلاد المختلفة التي يشغلها المسلمون الآن. وقد تكون أهميته محصورة الآن في تقوية شعور العداء لأوروبا ولكن من الممكن أن يلعب في المستقبل دوراً مهماً في تقوية القوميات المحلية وتدعيم مقوماتها».

- عرض روكفلر الصهيوني المتعصب تبرعه بعشرة ملايين دولار لإنشاء متحف للآثار الفرعونية في مصر وملحق به معهد لتخريج المتخصصين في هذا الفن.

- إن كلاً من الاستعمار(٥) والاستشراق والشيوعية. والماسونية وفروعها. والصهيونية. ودعاة التوفيق بين الأديان» وحدة الأديان(١٠)». قد تآزروا جميعاً في دعم حركة(٦) التغريب وتأييدها بهدف تطويق العالم الإسلامي وتطويعه ليكون أداة لينة بأيديهم.

- نشر المذاهب الهدامة كالفرويدية. والداروينية. والماركسية. والقول بتطور الأخلاق(٧) (ليفي بريل) وبتطور المجتمع (دور كايم) والتركيز على الفكر الوجودي والعلماني. والتحرري. والدراسات عن التصوف الإسلامي. والدعوة إلى القومية والأقليمية والوطنية. والفصل بين الدين والمجتمع. وحملة الانتقاص من الدين. ومهاجمة القرآن والنبوة(٨) والوحي(٩) والتاريخ الإسلامي. والتشكيك في القيم الإسلامية. والدعوة إلى التخلي عن الأصالة والتميز والتخويف من الموت أو الفقر وذلك لإقعاد المسلمين عن فكرة الجهاد(١١) وإشاعة فكرة أن سبب تأخر العرب والمسلمين إنما هو الإسلام.

- اعتبار القرآن فيضاً من العقل الباطن مع الإشادة بعبقرية النبي(١٢) محمد صلى الله عليه وسلم وألمعيته وصفاء ذهنه ووصف ذلك بالإشراق(١٣) الروحي تمهيداً لإزالة صفة النبوة عنه.

• مؤتمرات تغريبية:

- عقد مؤتمر في بلتيمور عام 1942م وهو يدعو إلى دراسة وابتعاث الحركات السرية في الإسلام.

- في عام 1947م عقد في جامعة برنستون بأمريكا مؤتمر لدراسة (الشؤون الثقافية والاجتماعية في الشرق الأدنى) وقد ترجمت بحوث هذا المؤتمر إلى العربية تحت رقم 116 من مشروع الألف كتاب في مصر. شارك فيه كوبلر يونغ وحبيب كوراني وعبد الحق أديوار ولويس توماس.

- عقد مؤتمر «الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة» في صيف عام 1953م في جامعة برنستون وشارك فيه كبار المفكرين من مثل ميل برون وهارولد سميث. وروفائيل باتاي. وهارولد ألن. وجون كرسويل. والشيخ مصطفى الزرقا. وكنت كراج. واشتياق حسين. وفضل الرحمن الهندي.

- وفي عام 1955م عقد في لاهور بالباكستان مؤتمر ثالث لكنه فشل وظهرت خطتهم بمحاولتهم إشراك باحثين من المسلمين والمستشرقين في توجيه الدراسات الإسلامية.

- انعقد مؤتمر للتأليف بين الإسلام والمسيحية(١٤) في بيروت 1953م. ثم في الاسكندرية 1954م وتتالت بعد ذلك اللقاءات والمؤتمرات في روما وغيرها من البلدان لنفس الغرض.

- في سبتمبر 1994م عقد بالقاهرة مؤتمر السكان والتنمية بهدف نشر أفكار التحلل الجنسي «الغربية» بين المسلمين - من إتاحة للاتصالات غير المشروعة بين المراهقين والإجهاض والزواج الحر والسفاح والتدريب على موانع الحمل. وقد أصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية فتوى بضرورة مقاطعته والحذر من توصياته وأهدافه.

الحيـــــاء

• الحياء خلق الإسلام الأسمى:

عن زيد بن طلحة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لكل دين خلقاً. وخلق الإسلام الحياء» رواه مالك.

الحياء صنو الإيمان:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «إن الحياء والإيمان قرنا جميعاً. فإذا رفع أحدهما رفع الآخر» صحيح رواه الحاكم والبيهقي.

• سيد الخلق والحياء:

عن أبي سعيد الخدري قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها فإذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه) رواه البخاري.

• حقيقة الحياء:

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «استحيوا من الله حق الحياء من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبِلَى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» أحمد. والترمذي.

• لا خير خارج دائرة الحياء:

عن أبي مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستحي فاصنع ما شئت» أخرجه البخاري.

• الحياء في الشعر الإسلامي:

ويقول ابن القيم عليه رحمة الله:

هب البعث لم تأتنا رسله

وجاحمـــة النار لم تضرم

أليس من الواجب المست

حق حياء العباد من المنعم

قضايا فقهية معاصرة

شراء الأرض بقصد التجارة يوجب فيها الزكاة

تجب الزكاة في الأرض إذا اشتُريت بقصد التجارة، فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نُخرج الصدقة من الذي نَعُدُّ للبيع» رواه أبو داود.

فإنْ كان صاحب الأرض يبيع ويشتري ولا ينتظر غلاء الأسعار، يزكي ما عنده من الأراضي في نهاية العام زكاة عروض التجارة، فيقومها ويخرج زكاتها بمقدار (2,5%).

وأما إنْ كان صاحب الأرض ينتظر غلاء سعرها، بأن اشترى الأرض ونوى أن يبيع عند غلاء الأسعار، فهذا يزكي أرضه كل سنة كما هو مذهب جمهور الفقهاء.

ولا ينتظر بيعها إلا إذا لم يكن بملك النقد (السيولة) الكافية للزكاة، فحينئذ تجب قيمة الزكاة في كل عام وتبقى في ذمته، ويُخرجها عند البيع عن جميع السنوات الماضية.

وذهب السادة المالكية إلى أنه يُزكي ثمن أرضه عند بيعها لسنة واحدة فقط. قال الإمام ابن رشد: «وأما غير المدير -وهو المحتكر الذي يشتري السلع ويتربص بها التَّغالي- فهذا لا زكاة عليه فيما اشترى من السلع حتى يبيعها وإنْ أقامتْ عنده أحوالاً» «المقدمات الممهدات» (1/ 285).

وجاء في «مواهب الجليل» (2/ 321): «يُقوِّم المدير عروض التجارة، ولا يزكيها غير المدير حتى يبيعها، فيزكيها زكاة واحدة لما مضى من الأعوام».

فمن أخذ برأي الجمهور فهذا أحوط وأبرأ للذمة، ومن أخذ برأي المالكية فلا حرج عليه. والله أعلم.

إعجاز

الحطـــام والهشيـــم إعجاز علمي في عالـــم النبات

د. محمد طاهر موسى

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ)(الزمر:21).

(أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ)(الواقعة).

(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)(الحديد:20).

(وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا)(الكهف: 45).

الحقيقة العلمية

يلاحظ أن أهم عناصر تترسب في النبات ولها خصائص التحطم هي السيلكا. السيلكا تتواجد في النبات في صور الأوبال (opal) وهي تشبه إلى حد كبير الزجاج وتترسب في أماكن محددة بأوراق النبات خصوصا نباتات ذوات الفلقة الواحدة مثل الشعير والقمح والذرة وتكون أعلى في حالة توفر الماء حيث تصل النسبة إلى أكثر من 10 % بينما في حالة النباتات الأخرى الصحراوية لا تتجاوز النسبة 3% وهذه تكون هشيما.

جوانب الإعجاز العلمي

-1 الحطام

عند النظر في آيات سور الزمر والواقعة والحديد وتحديدا قوله تعالى (حُطَامًا) التي وردت في الآيات الثلاث نجد في سورة الزمر: أنزل الله سبحانه وتعالى المطر من السماء تشربت الأرض الماء اوهنا يكون معامل التشرب للتربة عاليا يسمح بمرور ماء المطر إلى باطن الأرض) بحيث أن هذا الماء يخرج في موقع آخر منخفض من الأرض في صورة ينابيع. هذا الماء الذي خرج من موضع آخر في صورة ينبوع أخرج الله سبحانه وتعالى به زرعا مختلف الألوان ونلاحظ قوله (ثُمَّ) للترتيب ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا وهنا أيضا بدأت الآية بثم للروية والترتيب حيث هاج الزرع وبدأ اصفراره ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا.

وهي مرحلة نهائية في حياة النبات (حُطَامًا) ومن الملاحظ أن هذه هي المراحل الطبيعية لنمو الزروع بدءا من الإنبات والاخضرار والاصفرار والتحطم. وهذا ينطبق على المحاصيل الزراعية كما في الشعير والقمح (نباتات ذوات الفلقة الواحدة) والتي غالبا ما تزرع كمصدر للغذاء على الينابيع في المناطق الصحراوية وهذه النباتات تتميز بقدرتها على ترسيب السيلكا.

في آيات سورة الواقعة: هنا نظام زراعي متكامل تتوفر له كل العناصر من إعداد الحرث والزراعة. وهنا الإشارة إلى الحطام أيضا وحدوث التحطيم قبل الحصاد.

وفي سورة الحديد: وهنا المراحل تشبه سورة الزمر في وفرة الماء حيث أن الغيث جاء بعد الجفاف وإن كانت ثم تكررت مرتين فقط هنا وثلاث مرات هناك وهذا يرجع إلى اختلاف الغيث عن الماء الذي سكن بالأرض وصار ينابيع توفر الماء باستمرار.

-2 الهشيم

وعند المقارنة بسورة الكهف: هنا تشبيه الدنيا بماء نزل من السماء (وهذا الماء ليس بالغيث كما أنه لم يسلك طريقه في الأرض ليكون ينبوعا بعد ذلك) ودل ذلك على قلة هذا الماء والفاء أفادت السرعة في الإنبات ولم يهيج ولم يصفر بل أصبح هشيما لأنه لم يكتمل نموه الطبيعي لقلة الماء وكانت نسبة السيلكا هنا قليله لأن هذا خليط من النباتات وليست زروعا لا تتجاوز نسبة السيلكا 3% وهذه تكون هشيما. (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا)(الكهف: 45).

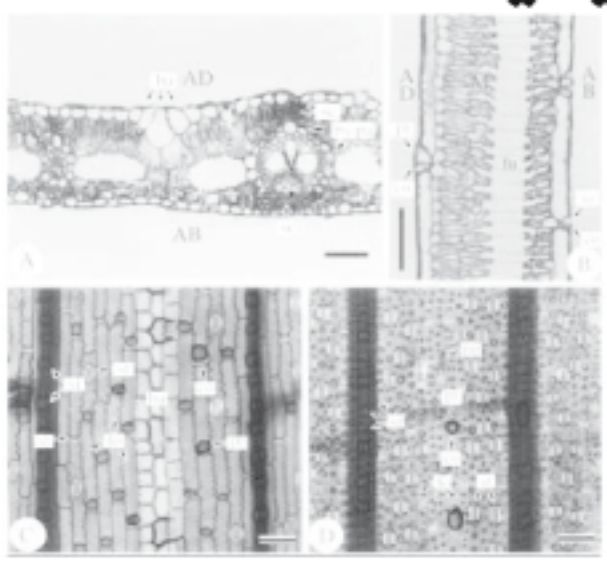

سورة النساء

مختصر تفسير ابن عاشور (208)

-122 {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً} :

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بدخول الجنة وعدا مؤكدا حقا، لا يتخلف. فإن هذا وعد الله. ووعوده وعود صدق. فلا أصدق من الله في وعوده وقوله. والاستفهام في الآية إنكاري. والقيل هو القول اسم مصدر.

-123-124 {لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا، وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا} :

الجزاء على الأعمال ودخول الجنة ليس راجعا إلى أماني المسلمين، ولا اليهود والنصارى كما يزعم أهل كل دين من هذه الأديان الثلاثة. إن المعيار في ذلك إنما هو العمل الصالح. فمن ساء عمله ولم يؤمن فكيف يزعم أنه من أصحاب الجنة؟ وروى الواحدي في أسباب النزول، في نزول هذه الآية أنه وقع حوار بين المسلمين وأهل الكتاب كل يرى أن الجنة لا يدخلها إلا من كان على دينه. فأنزل الله: {لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ}. فكانت الآية حكما فصلا. فالذين آمنوا من اليهود قبل بعثة عيسى وعملوا الأعمال الصالحة، فهم من أهل الجنة. وإن لم يكونوا على دين عيسى. والذين آمنوا بموسى وعيسى قبل بعثة محمد عليه الصلاة والسلام وعملوا الصالحات يدخلون الجنة. فهذا حكم فصل وتعليم لهم أن ينظروا في توفر حقيقة الإيمان. وتوفر العمل الصالح. وليست المسألة مسألة أماني ودعوى، أو مجرد تعبير عن رغبة وهوى.

وكدت الآية ذلك بأنه لا ينفع في ذلك ولي ولا نصير، ولا مدافع. وورد التصريح بالأنثى مع الذكر للرد على من يحرم المرأة من حقوقها في الجاهلية وعند أهل الكتاب.

-125-126 {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا} :

المؤمنون والصالحون الذين أسلموا وجوههم لله وأطاعوه، واعترفوا بعبوديته، من يكون أحسن منهم دينا، أو يزعم أنه أفضل منهم؟ فالوجه أشرف الأعضاء، وفيه دلائل الإنسانية، والاستفهام إنكاري. فمن اعترف بوجود الله ووحدانيته، واتصف بالإحسان قد أسلم وجهه لله. واتبع شريعة الإسلام التي هي على أسس ملة إبراهيم. وهي ملة التوحيد. وكان محسنا راغبا في الخير. فقد أصبح دينه لا يفضله فيه أحد، ولا يدانيه، ولا يكون أحسن منه. وتميّز إبراهيم بأنه حنيف، أي مائل عن الشرك، ومنكر له، متعبد لله وحده. ولذلك أثنى الله عليه، وعلى من اتبع ملته، ونوّه به، وجعله خليلا له. تطلق الخلّة على الصحبة الخالصة، ومعنى اتخاذه خليلا شدة رضى الله عنه، واستجابة دعوته، وليست خلة وصداقة كما يفهمها الناس عادة. ولذلك ختمت الآية بأن الله مالك السموات والأرض وما فيهن، كناية عن عبودية إبراهيم في جملة هذه المخلوقات كلها. ومعنى المحيط هنا العليم.

-127 {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاَّتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا} :

أي الاستفتاء في أحكام النساء مثل المعاشرة، وليس المقصود به المواريث، وذلك الاستفتاء وقع بعد نزول قوله تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء}(النساء:3). وأحسن ما ورد في تفسير هذه الآية ما رواه البخاري عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى:{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى}. قالت يا عروة ابن أختي: هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله، ويعجبه مالها وجمالها، فيريد أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن. وأن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية، فأنزل الله تعالى: {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ}. قالت عائشة: وقول الله تعالى: {وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ}، رغبة أحدكم عن يتيمته حين تكون قليلة المال والجمال. قال: فنهوا أن ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهم إذا كن قليلات المال والجمال. وكان الولي يرغب عن أن ينكحها، ويكره أن يزوجها رجلا آخر فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها. فنزلت هذه الآية لبيان حكم ذلك. بوعد من الله أنه يفتي في ذلك بما يتلى في الكتاب من أول هذه السورة وما يتلى بعدها.

ويرى ابن عاشور أن حذف حرف الجر وهو «عن» بعد (ترغبون) له موقع عظيم من الإيجاز وإكثار المعنى، أي ترغبون عن نكاح بعضهن، وفي نكاح بعض آخر وكذلك المستضعفات والمستضعفين من الولدان. فلابد من القيام بتدبير شؤونهم بالعدل، وكانوا في الجاهلية يأكلون أموال من في كفالتهم من الصغار.

-128-130 {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا، وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا، وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا} :

تبين الآية اختلال المعاشرة بين الزوجين، أي حكم الانفصال بالصلح بينهما إذا نشز الزوج وأعرض عن زوجته، وكره منها أمرا كالكبر مثلا. ويريد أن يفارقها فتقول له: أجعلك من شأني في حل.

فلا ضير من أن يلجأ الزوجان إلى الصلح، فهو مأذون فيه، ولا مانع منه. وهو الصلح الذي يكون بخلع أي بعوض مالي تمنحه المرأة، أو بتنازل عن بعض حقوقها. وسمّت الآية هذا صلحا. وهو التراضي بين الطرفين على إسقاط بعض الحق. ويسمى أيضا عند الفقهاء المالكية بالافتداء. ويطلق الخلع على إسقاط بقية الصداق أو النفقة لها أو لأولادها، وبالإغضاء عن بعض الهفوات، ومقابلة الغلظة باللين، مما يقتضيه إصلاح البين. وبينت الآية أن الصلح عامة فيه خير للناس. ورغبت فيه ليذهب النزاع، فوقع تأكيد ذلك بمؤكدات ثلاث. وهي المصدر «صلحا» والإظهار في مقام الإضمار والإخبار عنه بالمصدر أي خير.

وقوله:{وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ}: الشح هو البخل بالمال، وحرص النفوس على الحقوق، وقلة التسامح فيها، وهو ملازم للنفوس البشرية، كأنه حاضر لديها باستمرار، كأنه جبلّة طبعت عليها النفوس، وفي هذا تحذير من أن يستجيب الناس للمشاحنة المانعة من الصلح، ولذلك عقبت الآية بقوله: {وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}، وهو ترغيب في الإحسان والتقوى.

وقوله:{وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ}، فتمام العدل بينهن صعب، وخاصة في الميل القلبي، ولو حرص الزوج على ذلك. ولذلك قال:{فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ}، بمعنى أن لا يفرط أحدكم بإظهار الميل إلى إحداهن أشد الميل مما يسيء إلى الأخرى، فتصبح كالمعلقة، لا متزوجة ولا مطلقة، والمعلقة هي المرأة التي يهجرها زوجها طويلا. ودل هذا على أن المحبة قد تكون أمرا قصريا ليس في وسع الإنسان التخلص منه. ومع ذلك فللزوج حظ من الاختيار فلا يميل كل الميل إلى إحداهن دون الأخريات.

فإن لم تنجح المصالحة، فقد وسع الله الأمر وأذن في الفراق بقوله: {وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ} فقد يكون الفراق خيرا لهما من سوء المعاشرة، ودوام التنافر والنزاع. وإنما يكون هذا الإغناء إذا سبق الفراق السعي للإصلاح ولم ينجح. وختم ذلك بقوله:{وَكَانَ اللّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا}، واسعا في رحمته، حكيما في حكمه.

نص في مقام.. وفهم لإمام

د. محمد عبد النبي

من بطالع شروح الحديث ومصنفات الفقهاء يدرك حجم الهوة التي تفصل فهوم أسلاف تميزت بالتنوّع والغناء، عن فهوم تسود، لا يحتمل أصحابها رأيا منافسا أو مزاحما، وقد لا يطيقون الاستماع إلى وجهة نظر تُخالفهم، إن لم يُرم المُخالِف بنعوت تنأى به عن جادة أهل الحق، وتدرجه في هذه الفرقة أو تلك، من الفرق التي تُرمى بالابتداع، وما ذلك إلا لأنك ذهبت مذهبا لا يوافق منزعا شائعا، وإن كان له في التعدد المشار إليه موقع معتبرا! علما بأن الخلاف في الرأي قد بدأ باكرا بين بعض الصحابة الكرام، حين ردّ بعضهم فهوم بعض، وحين اعترضت السيدة عائشة على ما ذهب إليه بعض كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحين ندقق في السياقات نجد بأن من بين أسباب الخلاف الوقوف على سبب للتقييد أو التخصيص، أو الإلمام بقرائن أو ملابسات، لم يقف عليها الطرف الآخر، وبغض النظر عمن أصاب أو أخطأ، فإن العبرة بمبدأ الاختلاف في فهم النص، من قبل من يحق لهم النظر والاجتهاد.

أخرج البخاري في صحيحه(5/155)عن أبي قتادة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلَبه». وأخرج عنه أيضا قال: «من أقام بينة على قتيل قتله فله سلبه».

إذا قرأ أحدنا هذا النص لا يكاد يرى إلا فهما وحيدا، مفاده أن للمجاهد الحق في ساحة المعركة -إذا نال من عدوه- أن يغنم ما بحوزة القتيل من متاع، ولا أثر لأي تقييد أو تخصيص فيه، والإطلاق نفسه صادر من النبي صلى الله عليه وسلم، علما أن الأصل الذي يحكم الغنائم هو ما ورد في القرآن من قوله تعالى:{وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ...} وإذا ألقينا نظرة على كلام العلماء نجد غير الذي يوشك أن يجزم به أحدنا حين قراءة النص! حتى ليتبادر إلى الذهن تساؤل عن مصدر كل هذا الفهوم المتنوعة، فقد سئل مالك -كما في موطئه- بتحقيق الأعظمي- (3/648) «عمن قتل قتيلا من العدو، أيكون له سلبه بغير إذن الإمام؟ فقال: لا يكون ذلك لأحد بغير إذن الإمام، ولا يكون ذلك من الإمام إلا على وجه الاجتهاد، ولم يبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قتل قتيلا فله سلبه، إلا يوم حنين». ونقل الحافظ ابن حجر(6/247)«عن المالكية والحنفية: لا يستحقه القاتل إلا إن شرط له الإمام.».

وقال الإمام البخاري(4/91) في الترجمة للحديث الذي بدأنا به: «باب من لم يخمس الأسلاب، ومن قتل قتيلا فله سلبه، من غير أن يخمس، وحكم الإمام فيه». فربط بين الآية والحديث، وأحال فيه أيضا على الإمام!

وقال الحافظ ابن حجر معلّقا على الترجمة(6/247): «وأما قوله من غير أن يخمس: فهو من تفقهه، وكأنه أشار بهذه الترجمة إلى الخلاف في المسألة، وهو شهير.» ثم أشار الحافظ ابن حجر إلى كلام الإمام مالك -في أنه لم يبلغه أن النبي قاله إلا يوم حنين- وأورد عليه ردّ الإمام الشافعي فقال: «وأجاب الشافعي وغيره بأن ذلك حُفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن، منها يوم بدر، ومنها حديث حاطب بن أبي بلتعة أنه قتل رجلا يوم أحد، فسلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه. أخرجه البيهقي...».

وأورد ابن حجر في ثنايا الكلام تعدد الآراء في ذلك فقال: «..وعن المالكية والحنفية لا يستحقه القاتل إلا إن شرط له الإمام ذلك، وعن مالك: يخير الإمام بين أن يعطي القاتل السلب أو يخمسه، واختاره إسماعيل القاضي، وعن إسحاق: إذا كثرت الأسلاب خمست، ومكحول والثوري: يخمس مطلقا، وقد حكي عن الشافعي..»

غير أن الإمام القرافي أدرج الأمر ضمن أصل أصّل له فقال في كتاب الفروق(1/208): «..وكل ما تصرف فيه عليه السلام بوصف الإمامة لا يجوز لأحد أن يُقدم عليه إلا بإذن الإمام، اقتداء به عليه السلام، ولأن سبب تصرفه فيه بوصف الإمامة دون التبليغ يقتضي ذلك..» وأدرج الحديث الذي نحن بصدده في هذا السياق فقال: «اختلف العلماء في هذا الحديث هل تصرف فيه صلى الله عليه وسلم بالإمامة؟ فلا يستحق أحد سلب المقتول إلا أن يقول الإمام ذلك، وهو مذهب مالك، فخالف أصله فيما قاله في الإحياء، وهو أن غالب تصرفه صلى الله عليه وسلم بالفتوى، فينبغي أن يحمل على الفتيا عملا بالغالب، وسبب مخالفته لأصله أمور، منها: أن الغنيمة أصلها أن تكون للغانمين لقوله عز وجل:{وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ} وإخراج السلب من ذلك خلاف هذا الظاهر، ومنها أن ذلك إنما أفسد الإخلاص عند المجاهدين، فيقاتلون لهذا السلب دون نصر كلمة الإسلام، ومن ذلك أنه يؤدي إلى أن يقبل على قتل من له سلب دون غيره، فيقع التخاذل في الجيش، وربما كان قليل السلب أشد نكاية على المسلمين، فلأجل هذه الأسباب ترك هذا الأصل ...».

هذا التفصيل -كما ساقه القرافي انطلاقا من نص في مقام ومشفوعا بفهم لإمام- ينبئ عن مدى سياحة العقل المتخصص في النصوص الشرعية، ولنقل مثل ذلك في أئمة المذاهب الأخرى القائمة والمندرسة، بما يكشف عن ضحالة تصرفات - لا ترقى إلى مستوى المسلك- تقف عند حدود الألفاظ، ولا تغوص في المعاني، وليس لها بالمقاصد صلة، ولا بخبرة التناول وشيجة، ولا تجد غضاضة في ادعاء نسبة بالأصلين تُختكر، وفي ذلك إيحاء بتهمة لطالما رُددت، أو نعق بها أتباع جهلة، في هذه الفترة أو تلك، بأن فكر الأئمة لا صلة له بما يدّعونه!

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: 0561785489- **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: 0555497098- **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: 0555497078- **الدكتور الشيخ محمد هندو**: 0542111874- **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849: **الشيخ عمار رقبة الشرفي**: 0557540865- **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**: 0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

برنامج للتأهل الأسري

نظمت جمعية الشيخ عدون الثقافية، بدار عشيرة أولاد كاسي بن الناصر بقصر القرارة فعاليات اليوم الصحي التوعويّ الخاص للمقبلين على الزواج وقد حضر هذه الفعاليات 130 فتاة، و 70 فتى مقبلون على الزواج، تلقوا فيها توجيهات ونصائح لضمان حياة زوجية سليمة وخالية من جميع الأمراض والعاهات.

هذه عينة من المبادرات الشعبية في كيفية التغلب على المشكلات التي تمر بها الأسرة، تمنينا لو أن المؤسسة الرسمية تهتدي بهديها، وتضع برامج تربوية وإعلامية في التأهيل الأسري بدل قانون العقوبات الذي سيشتت الأسرة ويمزقها شر ممزق.

أفكار في محاربة الآفات الاجتماعية

بمناسبة الدورة الدولية للدراجات بسطيف، أطلقت مؤسسات شبانية حملة لمكافحة الآفات الاجتماعية بتوزيع مطويات ومطبوعات توعوية تتضمن التحذير من الكثير من الآفات على جمهور المتابعين للسباق. ولم تهمل الحملة التركيز على تحسس الأسباب المؤدية لهذه الآفات، ومنها على وجه الخصوص الإدمان على المخدرات. لقد سبق لشعبة سطيف لجمعية العلماء، أن نظمت دورة في كرة القدم، وكانت أيضا مصحوبة بمحاربة سب الدين.

يبدو أن أهل سطيف بصنيعهم هذا أرشد من البرامج الوطنية التي تنظمها الوزارات ومديريات الخدمة الاجتماعية؛ لأن العمل الجواري من أنجح العمال وأكثرها فائدة وأشدها تأثيرا

وزير «يصب خلف الطاس»

قديما قال المثل الشعبي "ماينقص المشنوق غير أكل الحلوى". للتعبير عن واقع التنكب للقضايا الكبرى والهامة والانشغال بالقضايا الهامشية.. تذكرت هذا المثل عندما قرأت عن برنامج عمارة بن يونس التسهيلي لمن يريد بيع الخمور.. سواء للترخيص بالاستيراد أو بالتسريع للاتجار فيها.

هل مشكلة الجزائريين يا سي بن يونس في الخمور؟ وماذا يضيف للجزائري عندما يشرب الخمر أو يبيعها؟ بل متى كانت الخمر مشكلة يعاني الناس من عدم التجارة فيها؟ يبدو أن هذه الخرجة لمعالي الوزير تريد أن تعيد الخمر إلى الساحة بعدما تخلصت منها الكثير من الجهات في الوطن. وإلا ما معنى إثارة هذا الموضوع في هذا الوقت بالذات؟ وما الفائدة من إثارته؟ وإذا كان هناك متضررون من غياب الخمر في حياتهم فليذكرهم لنا معالي الوزير وإلا فهو "يصب خلف الطاس" كما يقال

صراع المساجد والأسواق

لقد غزت الأسواق مساجدنا. بحيث لا تكاد ساحة محاذية لمسجد خالية من شيء للبيع. قمصان وجوارب وخضر وفواكه... وهذا طبعا خلاف المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم. وهو أن المساجد لذكر الله. ولا يليق فيها غير ذلك. والأسواق مراتع للشياطين. بسبب ما فيها من أيمان كاذبة وغش وخداع وطمع. وبدلا من أن تنتقل قيم المساجد إلى الأسواق لتصلح حالها. فقد وقع العكس وهو أن المساجد الآن مهددة بقيم الأسواق.... تصوروا معي شخص جاء إلى المسجد ليصلي ومر ببائع شيء ربما أعجبه. أليس من الطبيعي أن يتعلق قلبه بما رأى وأعجب به؟ وإذا كان الأمر كذلك.. فماذا يبقى من الخشوع؟ و كيف يكون تدبر الوحي؟

احتجاج شبابي

يوم الأحد 15/03/2015. أقدم مجموعة من الشباب من ولاية الأغواط. على الشروع في التخطيط لبيوت لهم على مستوى السوق الأسبوعي الواقع بالمخرج الجنوبي للمدينة لبنائها. احتجاجا على حرمانهم سكنات من بين 2200 سكن اجتماعي وزعت على المواطنين. والذي يبدو من هذه الطريقة في الاحتجاج. أنها تشكك في أحقية وأولوية المستفيدين: لأنهم حسب تصريحات بعضهم. أنهم يطالبون بمراجعة قوائم المستفيدين. وذلك يعني أنهم ربما لاحظوا أن بعض المستفيدين ليست لهم الأولوية أو لا حق لهم في هذه الكوطة أصلا

الضمير المهني والحرص على الواجب

زينكو هرينكو.. طبيب أمريكي كان له موعد مع مريضة يقوم على علاجها. لإجراء عملية لها. ولكنه في يوم الموعد الذي سيجري فيه العملية. كانت الطريق المؤدية للمستشفى مزدحمة. بحيث أدرك الطبيب أنه لا يمكن أن يصل في الوقت المحدد. فركن سيارته في مكان ما بالطريق العام. ثم أكمل المسافة والتي كانت 9 كيلومترات راجلا. ووصل المستشفى وأجرى العملية وكانت عملية ناجحة..

لو وقعت هذه القضية لواحد منا ماذا يكون موقفه؟ قد يبقى في سيارته وينتظر ومتى وصل.. ربما يعود إلى الدار ويتحجج في اليوم الموالي أن الطريق كانت به زحمة... والمريض له الله بطبيعة الحال... وفي أحسن الأحوال أنه يتصل بأحد أصدقائه بالمستشفى ليقوم مقامه إذا كان الأمر مستعجلا أو خطيرا.

مساجد مغلقة في قسنطينة

تقول الأخبار القادمة من قسنطينة أن 11 من بين مسجد ومصلى مغلقة منذ حوالي أربعة أشهر. بسبب الترميم والتزيين استعدادا لقسنطينة عاصمة الثقافة العربية. وغلق مساجد بهذه المدة لا معنى له إلا أن تكون هذه المساجد والمصليات كانت مهملة. وعندما شرع في ترميمها أو إصلاحها. كانت الإصلاحات اكبر مما لو بني المسجد من جديد. أو أن القوم لا تعنيهم وظيفة المسجد والمصلى بقدر اهتمامهم بنجاح عاصمة الثقافة العربية

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 02 - 08 جمادى الثانية 1436 هـ /23 - 29 مارس 2015 العدد: 748 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

الإسلام دين الدولة

أ. كمال أبو سنة

الدستور الجزائري نص بوضوح على هذه العبارة «الإسلام دين الدولة»، ومعنى ذلك أن كل ما يخالف الإسلام الذي ارتضاه الله لنا دينا هو مخالف للدستور، وكل قانون لا يوافق ما قرره الدستور فهو غير دستوري ويُعد لاغ أو يكون ممنوعا من التطبيق... وهنا تكمن أهمية تفعيل آليات الرقابة على دستورية القوانين كما هو معمول به في البلدان المحترمة...

وعليه فإن تعليمة وزارة التجارة التي يديرها عمارة بن يونس الموجهة من مديرية تنظيم الأسواق والنشاطات التجارية، إلى المدير العام للمركز الوطني للسجل التجاري لإلغاء اشتراط ترخيص مسبق للحصول على سجل تجاري خاص بنشاط بيع الخمور بالجملة يُعد مخالفا للدستور، بل إن أي نشاط تجاري تحرمه الشريعة الإسلامية هو مخالف للدستور...

والإسلام يُحرم صناعة الخمور وتوزيعها وبيعها وشربها...ففي القرآن قال الله تعالى بصريح العبارة:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ}[سورة المائدة الآية:92-91].

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «لعنت الخمر على عشرة أوجه: لعنت الخمر بعينها، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها».

ومن مقاصد الشريعة المشهورة حفظ العقل الذي هو نعمة جليلة أنعم الله بها على الإنسان، وعوض أن يجتهد المسؤولون عندنا في وضع القوانين وإصدار القرارات التي تزيد عقول أفراد شعبنا صحوا وفطنة وانتباها وتركيزا على قضايا مصيرية آنية ومستقبلية تهمهم، هاهم يعكسون المسألة فيفسحون المجال باسم القانون لبيع الخمور، وأم الخبائث إذا انتشرت أشاعت الخبائث، ونشرت الآفات، وزادت الجرائم المختلفة قوة إلى قوتها، وهم للأسف يبررون ذلك باسم الحفاظ على اقتصاد البلد ونموه واحترام شروط المنظمة العالمية للتجارة على حساب مصالح وأخلاق ومقدسات الجزائريين..

وكان هؤلاء المسؤولين لم يقرؤوا عن الجرائم والحوادث الخطيرة الناتجة عن «أم الخبائث» التي تهدد المجتمع في أمنه وشرفه وأمواله وحياة أبنائه بعد أن أصبح الخمر باسم القانون وتحت حمايته ورعايته يُباع نهارا جهارا كما يُباع «القازوز» في أحياء المدن و«الدشرات»..!

القوانين سواء كانت وضعية أم ربانية في الأصل وُجدت من أجل المصلحة البشرية، للحفاظ على النظام العام، فالشريعة الإسلامية – كما قرر علماء الأصول – تسعى بتشريعاتها إلى الحفاظ على الإنسانية المحترمة بحفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال...

وعلى الخيرين من أبناء هذا الوطن أن يرفعوا ناقوس الخطر قبل أن تزداد مآسي الخمر انتشارا ودمارا في مجتمعنا، فالمسألة تحتاج إلى إرجاع البصر آلاف الكرات في هذه الفوضى القانونية والاجتماعية والأخلاقية.

كلمة حق

هل فقد المسلمون معنى كرامة النفس البشرية؟

أ.د. عمار طالبي

نشاهد مناظر القتل والاغتيال في كثير من البلاد الإسلامية، ولا نرى لذلك كله مبررا واضحا، ولا هدفا، فأصبح إزهاق الأرواح غاية في حدّ ذاته، والأعجب من ذلك أنه يلبّس بلباس الإسلام، ويتخذ اسمه عنوانا له، كأنه جنون عقلي أصاب هؤلاء القتلة، أو وباء نفسي تمكن منهم تمكنا يستعصي استئصاله، ولم نجد شيئا حرّمه الإسلام في نصوص قطعية بعد الإشراك بالله مثل تحريمه لقتل النفس البشرية بغير حق، وتكررت هذه النصوص تأكيدا للتحريم، وتأكيدا لكرامة النفس البشرية، ومنعا لكل عدوان عليها.

ولكن هذه الوحشية التي نشاهدها فيما بين المسلمين أنفسهم كيف نفسرها؟ وكيف نجد لها مبررا؟ نجد حزبا يزعم أنه إسلامي يقاتل حزبا آخر يدعي أيضا أنه حزب إسلامي على نمطه، كما وقع في أفغانستان ويقع في الصومال وغيرهما، هل هذا إسلام أم شهوة عارمة للحكم والرئاسة؟ أضحى حب الرئاسة غاية تبرر كل وسيلة، وإن أزهقت الأرواح، ودمّرت مدن، وآثار حضارية لا تقدر بثمن، إنه لأمر محيّر حقا، ومرض تمكّن وتأصل.

فهل هو ردّ فعل لمظالم متراكمة، واستبداد وطغيان، وسيطرة ظال أمدها، أم أن ذلك نشأ عن فقر مدقع، وتخلف فظيع، وتربية مفلسة، ومجتمع ساده الفساد الخلقي، وانسداد الآفاق أمامه، فاتجه إلى الانتحار والنحر؟ أم أنه صناعة غربية مخابراتية، ماكرة، دبرت الأمر، وخططت له، لاكتساح القوى الكبرى الاستراتيجي لهؤلاء المتخلفين الذين لا يفكرون إلا في القتل والقتال، وإرعاب الناس وإن كانوا أبرياء، لا شأن لهم بأمر السياسة والسياسيين.

إن ضحايا هؤلاء تشمل الأطفال البرءاء، والشيوخ الضعفاء، والنساء الحوامل اللائي لا حيلة لهن، ولا سبيل للدفاع عن أنفسهن.

وأدهى من ذلك كله وأمرّ هذه الحرب الضروس الطائفية باسم الشيعة والسنة، والإمام الحسين ويزيد، فهل يرضى الإمام الحسين حفيد رسول الله أن يقتل شيعته المسلمين، أو يأمر بذلك، أو يستبيح دماءهم؟ وهل هذه الأجيال شاركت في قتل الحسين أو أمرت بقتله؟ بل المسلمون جميعا يستنكرون قتل الشهيد الحسين ولا يرضون عمن قتله أو شارك في قتله قطعا أبدا، ولكن إخواننا الشيعة عن هذا غافلون!

فهذه المعارك الوهمية تصدر عن أوهام تعيش في أنفس بعض الناس، ويزداد اشتعالها والبكاء والنواح، وقد توفي رسول الله جدّه، ولا تقام لذلك مآتم ولا بكاء تذرفه العيون، وتوجل منه القلوب وهو سيد الخلق وجدّ الحسين، وهذه المليشيات المجنونة التي تستأصل على الهوية، وتهجر وتقتل، الأمر الذي لا يمكن تبريره إلا الجنون والهوس، وقلّة الإيمان والوحشية المتوحشة، وهذه الغوغائية الحشودية التي لا ضابط لها تسعّر الحرب، وتهدم الديار، وتهجر أهلها بغير حق.

وما كان للأغراض السياسية أن تستعمل الطائفية والاستئصال لتحقيق أهدافها، ولا ترعى دينا ولا خلقا، إنها لفتنة عمياء، وهوى متّبع، وجنون أعتى وأغوى، وغثاء أحوى، وسيول جارفة للحياة البشرية التي قدسها الله وخلقها وبناها فيأتي هؤلاء لهدمها وتدميرها.

فلا يجوز لأهل السنة ولا لآل البيت أن يستبيح بعضهم دماء بعض، ويعمدون إلى إحياء آثار تاريخية قد خلت، وذهب أهلها إلى رب الأرباب الواحد القهار، فإليه المرجع والحكم والمآب، وما يكون للغوغاء من الطرفين أن تصبح قضاة على الناس لتحكم بقتلهم هوسا يبغونها عوجا، وعصيانا لله ورسوله، ولآل البيت الأطهار، فهل أمر الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه وهو إمام كل المسلمين أن تسفك دماء المسلمين باسمه أو باسم الحسين؟

إننا نحن نشرف بالانتماء إلى آل البيت الكرام، ونجعلهم فوق رؤوسنا وفي سويداء قلوبنا ولكن نؤمن أنهم لا يرضون عمن يسيء إليهم اليوم ويقتل المسلمين باسمهم، فليشعر إخواننا الشيعة والسنة أيضا بهذه المسؤولية أمام الله يوم يقوم الناس لرب العالمين، فليكفوا عن هذا الصراع وليتقوا الله في أرواح المؤمنين.

مع رئيس التحرير

هذي هي جمعية العلماء

raistahrir@gmail.com

عندما صدر بيان الجمعية المتعلق بقانون الأسرة، كانت تأويلات البعض تكييفا لحال الجمعية، أكثر منها تقييم لمحتوى البيان، ومدى استجابته للحاجة الاجتماعية والسياسية والثقافية، أما باقي المجتمع، من المنخرطين في الجمعية وغيرهم فقد تفاعلوا مع البيان وأعطوه من الاهتمام ما يستحق.

فبعض الصحفيين اعتبروا هذا البيان اصطفافا مع المعارضة التي هي في صراع دائم مع السلطة وعراك مستمر، وكأن المعارضة حكر على من عادى السلطة وقارعها، وربما ذهب بعض المحللين إلى أن مثل هذا البيان يعزز موقف المعارضة بوصفه مضادا لأمور تبنتها السلطة، وربما كان بعض المسئولين منزعج من هذا البيان لاعتقادهم أنه يشوش على السلطات ولا يخدم الصالح العام لا سيما في هذا الظرف المهزوز الذي تعاني فيه الجزائر من الخلل في جميع المجالات.

إن هذه المواقف والآراء التي تبنتها هذه الفئة أو تلك دون غيرها من أبناء الشعب، مبناها على قراءة سياسية قاصرة للبيان ولطبيعة جمعية العلماء الإصلاحية، ومنطلقة من أن هناك صراع قائم بين السلطة والمعارضة، وهذه القراءة تفسر الأحداث والمواقف وفق ما يخدم هذه الجهة أو ينال من تلك، ومن ثم فإن كل تصرف من أية جهة كانت، لا يحسب إلا في إطار هذا العراك.

فكان يمكن أن يكون موقف الجمعية في غير هذا الاتجاه، فبحسب على السلطة، كما كان يمكن أن لا يكون هناك موقف فتلام الجمعية وتعاتب لأنها لم يكن لها موقف.

إن منطلق جمعية العلماء -على الأقل كما أتصوره- في التعامل مع الشأن العام، لا علاقة له بموافقة هذه الجهة أو تلك، وإنما هي مواقف مبناها على الدعوة إلى الخير «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»، والخوف على مستقبل المجتمع من الآثار الجانبية لبعض الاجتهادات الخاطئة «واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة».

وفي ممارسة الجمعية لواجباتها الدعوية والإصلاحية بهذا المنطلق، تعتقد اعتقادا جازما، أن مسؤولية التغيير والإصلاح، هي مسؤولية المجتمع برمته بجميع فئاته ونخبه كل من موقعه وحسب قدرته «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، والمجتمع هو أحزاب وجمعيات ونقابات هيئات مجتمع مدني وسلطة، وكل جهة من هذه الجهات مسئولة على ما يقع في المجتمع، ومطالبة بالتفاعل معه وفق ما يمليه عليها واجبها الوطني، ومجبرة على أن تؤدي واجبها وفق تخصصها واهتماماتها، ودور السلطة في ذلك من أهم الأدوار؛ لأنها هي التي تمتلك الوسائل لتحقيق مصالح المجتمع والوقوف في وجه من يريد إفساده.

وكل تقصير من هذه الجهة أو تلك، يدفع ثمنه المجتمع برمته.

وجمعية العلماء إن لم يكن عليها من الواجبات تجاه ما تمر به البلاد من مشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية، فلن يكون أقل من أن تكون واحدا من هذه الأطراف المذكورة، ومن ثم لا يسعها إلا أن تقول كلمة في واقع لا يوصف بأقل من أن فيه أزمة: بل إن واجبها الشرعي والتاريخي والوطني لا يسوغ لها السكوت عند وجوب البيان.

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تعتبر نفسها بوصلة المجتمع الجزائري في ثوابته، وهي لا تزايد على أية جهة، وهي إذ تثمن كل جهد مبذول في خدمة البلاد والعباد، متمسكة بوجوب البيان عند الحاجة إليه، والتأكيد على كل ما تراه مناسبا للمجتمع ويبعث على استقراره، وتحذر من الوقوع في المزالق المنصوبة هنا وهناك لعالمنا الإسلامي ومنه بلادنا المستهدفة بمكانتها وموقعها من العالم الإسلامي.

وعلى الله قصد السبيل

raistahrir@gmail.com